London
Saturday - 23 September 2023
Front Page No. 1
Vol 46 No. 16370

طبعة السعودية، 32 صفحة

الشرق الأوسط

The Leading Arabic Newspaper

صحيفة العرب الأولى

السبت 8 ربيع الأول 1445
23 سبتمبر (أيلول) 2023
السنة السادسة والأربعون
العدد 16370



تصدر في لندن وتوزع في جميع أنحاء العالم، وتطبع في كل من: الرياض، جدة، الدمام، الدار البيضاء، القاهرة، الخرطوم، إسطنبول، أربيل، بيروت، دبي، عمان، فرانكفورت، نيويورك، لوس أنجليس، واشنطن

قصة كفاح من التأسيس إلى «رؤية 2030»

السعودية في يومها الوطني... شموخ وتاريخ فريد

الرياض: بدر الخريف

في الذكرى السنوية لليوم الوطني السعودي يفتح التاريخ نافذة من نوافذه، ويعرض شريطاً لذكريات عمرها أكثر من قرن ومحطات مهمة في تاريخ الدولة السعودية الثالثة التي تعيش في هذه الذكرى اليوم في أبهَى صورها في مرحلة «العصرنة» و«رؤية 2030» وبناء دولة المستقبل في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، حيث تحوَّلت البلاد في غضون سنوات إلى ورشة لتحقيق المستهدفات.

ورغم حجم التحديات في المشهد الحالي فإنَّ السعودية رسمت سياستَها في توازن وتميّز اتَّسم بالعزم والحزم في مواجهة الأحداث، مع الحرص على إحقاق الحق، وإرساء العدل، وإقرار مشروعات مختلفة للوصول بالبلاد إلى آفاق رحبة من التنمية.

ومثلما سجَّل الملك المؤسس عبد العزيز مواقفَ تنمُّ عن امتلاكه الحكمة، وأدوات ومقومات القائد الناجح والمحنك والشجاع، وقراءة الأحداث والوقائع بشكل دقيق بعيداً عن الانفعال والعواطف والمغامرات غير المحسوبة، سجَّل الملك سلمان توجّه والده المؤسس، واستخدم الأدوات نفسها التي سار عليها تبعاً للظروف والأحداث والمعطيات، وهو ما أكده منذ توليه مقاليد السلطة في بلاده، حين قال، إنَّ «أمتنا العربية والإسلامية هي أحوج ما تكون اليوم إلى وحدتها وتضامنها. وسنواصل في هذه البلاد التي شرفها الله بأنْ اختارها منطلقاً لرسالته وقِبلة للمسلمين، مسيرتنا في الأخذ بكل ما من شأنه وحدة الصف، وجمع الكلمة والدفاع عن قضايا أمتنا، مهتدين بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه المولى لنا، وهو دين السلام والرحمة والوسطية والاعتدال».

«الشرق الأوسط» تنشر ملفاً حول التأسيس الثالث للسعودية على يد الملك عبد العزيز وحتى اليوم وما مرَّت به البلاد خلال نحو قرن من الزمن، وكيف حافظ أبناء وأحفاد عبد العزيز على هذا النموذج الفريد للدولة، وقدَّموا النسخة المعاصرة للتراث السياسي العربي والإسلامي.

تغطية شاملة داخل العدد



سعوديون يشاهدون عرضاً جوياً أمس ضمن احتفالات اليوم الوطني (واس)

بعد «فتور» جمهوريي أميركا... زيلينسكي في كندا طلباً للدعم

أوكرانيا تضرب مقر القيادة الروسية في القرم

كييف - موسكو: «الشرق الأوسط»

فيما واصل الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، جولته في أميركا الشمالية لحشد الدعم لبلاده في هجومها المضاد لطرد القوات الروسية من أراضيها، أعلنت كييف، الجمعة، تنفيذَ «ضربة ناجحة» على المقر العام للأسطول الروسي في سيفاستوبول على البحر الأسود بشبه جزيرة القرم التي تسيطر عليها روسيا منذ عام 2014، وتعدها جزءاً من أراضيها.

وكتب الحاكم الذي عيَّنته روسيا في سيفاستوبول، ميخائيل رازفوجاييف، على «تلغرام»، أنَّ «العدو شنَّ هجوماً صاروخياً على المقر العام للأسطول». وأعلنت وزارة الدفاع الروسية، في بيان على «تلغرام»، مقتل جندي جرّاء الضربة، ثم عادت وأوضحت أنَّه مفقود.

وبعدما التزم الصمت لساعات، أشاد الجيش الأوكراني، الجمعة، بتنفيذ «ضربة ناجحة على المقر العام لقيادة الأسطول الروسي في البحر الأسود بمدينة سيفاستوبول المحتلّة مؤقتاً».

وأشار تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية إلى أنَّ السلطات الروسية في دونيتسك أكدت، الجمعة، أنَّ أوكرانيا نفَّذت هجمات عدة، الخميس، ما زاد الضغط على الجبهة الشرقية.

في غضون ذلك، قام الرئيس زيلينسكي بزيارة أمس لكندا لحشد مزيد من الدعم لبلاده في حربها ضد روسيا. وجاءت زيارته في ختام لقاءات أجراها في نيويورك ثم في العاصمة الأميركية واشنطن، حيث واجه إحباطاً نتيجة ردود الفعل الفاترة من الجمهوريين في الكونغرس حيال حزم المساعدات الأميركية لأوكرانيا.

في مقابل ذلك، وجد زيلينسكي ترحيباً ومساندة من البيت الأبيض و«البنتاغون». وأعلن الرئيس جو بايدن توفير 325 مليون دولار من المساعدات الأميركية الجديدة لأوكرانيا.

(تفاصيل ص17)

لبناء «شرق أوسط جديد»

نتنياهو يتطلَّع لـ«سلام تاريخي» مع السعودية

نيويورك: علي بردى

أكَّد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنَّه يتطلَّع إلى «اتفاق سلام تاريخي» مع المملكة العربية السعودية وبناء «شرق أوسط جديد».

ورفع نتنياهو، خلال كلمتِه في اليوم الرابع من المناقشة العامة للدورة السنوية الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، أمس، خريطتين، واحدة للشرق الأوسط القديم، والأخرى للشرق الأوسط الجديد، ليبيّن كيف يمكن للسلام أن يحدثَ التغيير.

ورأى رئيس الوزراء الإسرائيلي، أنَّ «اتفاقات إبراهيم» من قبل مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين والسودان والمغرب، «بشّرت ببزوغ فجر شرق أوسط جديد». وقال: «أعتقد أنَّنا على أعتاب تحقيق إنجاز أكبر، وهو السلام التاريخي بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية»، مضيفاً أنَّه «الآن، ومع بزوغ فجر سلام تاريخي مع المملكة العربية السعودية، ستحذو دول عربية أخرى حذوَها، وتعزز إمكانية السلام مع الفلسطينيين».

(تفاصيل ص12)

سباق بين حكومتي ليبيا لمعالجة كارثة درنة

القاهرة: خالد محمود

تتسابق الحكومتان المتصارعتان على السلطة في ليبيا لإيجاد حلول ناجعة للتعامل مع تداعيات كارثة الإعصار الذي ضرب مدناً بشرق البلاد، من خلال إشراك المجتمع الدولي في حل الأزمة. وتقدَّم خالد المبروك، وزير المالية بحكومة «الوحدة»، التي يترأسها عبد الحميد الدبيبة، بطلب إلى الممثلة المقيمة لمجموعة البنك الدولي في ليبيا، هنريت فون كالتنبورن - ستاتشاو، للمساعدة في تقييم الأضرار الناجمة عن السيول التي ضربت درنة، وإنشاء برامج للتحويلات النقدية السريعة والطارئة للمتضررين، بالإضافة إلى إدارة أموال إعادة الإعمار التي تعهدت بها الجهات الدولية.

في المقابل، دعت الحكومة المكلفة من مجلس النواب، برئاسة أسامة حمّاد، المجتمع الدولي للمشاركة في مؤتمر إعادة إعمار درنة والمدن المتضررة من إعصار «دانيال»، الذي قالت إنَّه سيتم تنظيمه في العاشر من أكتوبر (تشرين الأول)، موضحة أنَّ المؤتمر يستهدف «تقديم الرؤى الحديثة والسريعة لإعادة إعمار المدينة والمدن والمناطق المتضررة».

(تفاصيل ص 14)

كيسنجر: منعنا نصراً عربياً في حرب أكتوبر

تل أبيب: «الشرق الأوسط»

اعترف وزير الخارجية الأميركي الأسبق، هنري كيسنجر، بأنَّه والرئيس في ذلك الوقت، ريتشارد نيكسون، وبقية طاقمه، عملوا بشكل قوي وحثيث في حرب أكتوبر (تشرين الأول) 1973، على توفير الدعم المباشر والخدمات الحاسمة لإسرائيل، حتى لا يتحقّق نصر عربي عليها.

وقال كيسنجر، في مقابلة مع صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، نُشرت أمس، إنَّ هذا الموقف اتخذ فور وصول النبأ عن نشوب الحرب. وأضاف: «عقدنا العزم منذ اليوم الأول على منع نصر عربي في الحرب، ورأينا في نصر كهذا ضربة للولايات المتحدة نفسها؛ لأنَّه كان من الممكن تفسيره على أنَّه انتصار سوفياتي علينا؛ لذلك كنا مقتنعين منذ اللحظة الأولى بضرورة عودة القوات المصرية والسورية إلى الخطوط التي كانت معتمدة قبل اندلاع المعارك».

(تفاصيل ص 16)

سيناتور أميركي بارز يواجه تهم فساد

واشنطن: هبة القدسي

اتَّهم ممثلو ادّعاء أميركيون، الجمعة، السيناتور الديمقراطي البارز بوب مينانديز وزوجته بقبول رِشًى تتعلَّق بعلاقتهما بثلاثة رجال أعمال من ولاية نيوجيرسي، الأمر الذي قد يعقّد جهود الديمقراطيين للحفاظ على أغلبيتهم الضئيلة في مجلس الشيوخ في انتخابات العام المقبل.

ويواجه مينانديز (69 عاماً)، وزوجته نادين أرسلان مينانديز، ثلاث تهم جنائية لكل منهما تشمل التآمر لارتكاب جرائم الرشوة والاحتيال والابتزاز. وتأتي الاتهامات بعد تحقيقات أطلقتها وزارة العدل ومكتب التحقيقات الفيدرالي قبل عام، حول علاقة السيناتور مينانديز وزوجته بثلاثة رجال أعمال؛ هم وائل حنا، وخوسيه أوريبي، وفريد دعبس. وشملت الرشى المزعومة 16 سبيكة ذهبية تتجاوز قيمتها 100 ألف دولار، وقرابة نصف مليون دولار نقداً، وسيارة فارهة، وسداد دفعات قرض عقاري.

(تفاصيل ص18)

اقرأ أيضاً...



Price List France (€2.2) - Germany (€3) - India (RP23) - Italy (€3) - Japan (¥250) - Pakistan (25R) - Phillipines (25PESO) - Spain (€3) - Switzerland (4.50SF) - Thailand (BAT35) - Turkey (5TL) - UK (£1.80) - US: New York ($2.50)other states ($2.50) - Canada ($2.50)

قصص إنجازات متواصلة من المؤسس إلى الأبناء والأحفاد

السعودية... أعظم قصة نجاح في القرن تحتفل بعيدها الوطني

الرياض: بدر الخريف

يستذكر السعوديون مع حلول مناسبة اليوم الوطني الثالث والتسعين، اليوم، 23 سبتمبر من كل عام، ملامح مهمة من تاريخ بلادهم، مستعرضين شريطاً طويلاً يغطي أكثر من قرن، بدءاً من مرحلة التأسيس الثالثة على يد الملك عبد العزيز، حينما قرر وهو ولم يتم العشرين من العمر العودة إلى الرياض ويسترد ملك آبائه وأجداده، لتظل قصة استرداد عاصمة الدولة ذات دلالات مهمة واللبنة الأولى في تأسيس المملكة العربية السعودية، التي سجلت حضوراً عالمياً، وأصبحت ركناً في المعادلة الدولية.

وليستمر من بعده أبناؤه بمراحل التحديث والبناء في عهد الملوك: سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبد الله (رحمهم الله)، إلى مرحلة «العصرنة»، وبناء دولة المستقبل في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان، حيث تحولت البلاد في غضون سنوات إلى ورشة عمل لبناء دولة المستقبل، وأصبحت العاصمة الرياض نموذجاً للمدن العصرية من خلال المباني الشاهقة وناطحات السحاب، وانتشار المقاهي ومراكز الترفيه، والطرق الحديثة، وهي نموذج لبقية مدن المملكة، كما حظيت المناطق الأخرى باهتمام الدولة من خلال إنعاشها اقتصادياً وسياحياً.

ورغم حجم التحديات في المشهد الحالي، نجحت السعودية تحت قيادة الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، في تسجيل حضور لافت للبلاد في المعادلة الدولية، وبناء دولة المستقبل ورسم سياستها في توازن، بتميز اتسم بالعزم والحزم في مواجهة الأحداث، مع الحرص على إحقاق الحق وإرساء العدل ووضع التطور والحداثة هاجسين لها، وإقرار مشروعات مختلفة للوصول بالبلاد إلى آفاق رحبة من التنمية، حيث رسم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، منذ توليه مقاليد السلطة في بلاده سابعَ ملوك الدولة السعودية الحديثة، ملامح عهده بقرارات وأوامر لافتة تضع خريطة العبور إلى المستقبل مع الحفاظ على المكتسبات السابقة التي أنجزها أسلافه.



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز والأمير محمد بن سلمان، ولي العهد، خلال تدشين أحد المشاريع في الرياض (واس)

تابع الملك سلمان توجه والده المؤسس، واستخدم الأدوات نفسها التي سار عليها تبعاً للظروف

ومثلما سجّل الملك المؤسس عبد العزيز مواقف تنمّ عن امتلاكه الحكمة، وأدوات ومقومات القائد الناجح والمحنك والشجاع وقراءة الأحداث والوقائع بشكل دقيق بعيداً عن الانفعال والعواطف والمغامرات غير المحسوبة، سجّل الملك سلمان توجه والده المؤسس، واستخدم الأدوات نفسها التي سار عليها تبعاً للظروف والأحداث والمعطيات، وهو ما أكد عليه منذ توليه مقاليد السلطة في بلاده، حين قال إن «أمتنا العربية والإسلامية هي أحوج ما تكون اليوم إلى وحدتها وتضامنها. وسنواصل في هذه البلاد التي شرفها الله بأن اختارها منطلقاً لرسالته وقِبلة للمسلمين، مسيرتنا في الأخذ بكل ما من شأنه وحدة الصف وجمع الكلمة والدفاع عن قضايا أمتنا، مهتدين بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه المولى لنا، وهو دين السلام والرحمة والوسطية والاعتدال».

ويحمل ولي العهد السعودي «كاريزما القيادة»، فمنذ دخوله معترك السياسة في بلاده، اهتم بجملة من الملفات والقضايا السياسية والاقتصادية والتنموية والفكرية والاجتماعية الشائكة، بأبعادها المحلية والإقليمية والدولية. ونجح في تأسيس أرضية صلبة للانطلاق عبرها لرسم سياسة جديدة لبلاده، تتعامل مع الواقع والمستقبل معاً، وفق استراتيجية واضحة تتجاوز الطروحات التقليدية، والحلول العاطفية والوقتية، من خلال آليات وعمل مؤسسي، كما أطلق ولي العهد أعمالاً وقرارات لافتة كانت منهج عمل مستقبلياً، تحقق كثير منها على سطح الواقع. وكان هاجس الأمير محمد بن سلمان، استغلال عناصر القوة والإمكانات الهائلة التي تتمتع بها بلاده، وعدم الركون إلى النفط مورداً وحيداً لتحقيق مداخيل البلاد من خلال سلعة قابلة للنضوب تشهد سوقها تقلبات في الأسعار. كما رأى ولي العهد، أن هناك مستقبلاً مذهلاً ينتظر بلاده في مقبل الأيام، بعد أن وصل إلى قناعة بأن السعوديين لم يستغلوا سوى 10 في المائة من قوة وإمكانات بلادهم التي لديها إمكانات خصبة وواعدة ينتظر استغلالها، بما يعود بالخير عليها وعلى مواطنيها وعلى المنطقة بكاملها. كما رأى أن موقع بلاده الاستراتيجي الذي يقع بين 3 مضايق من أهم الممرات المائية في العالم يسمح لها بأن تكون منطقة محورية بين القارات الثلاث: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا.

وفي مقابلة شاملة مع كبير المُذيعين السياسيين في محطة «فوكس نيوز» الأميركية، بريت باير، من مدينة «نيوم»، قال الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد السعودي، إن المملكة هي «أكبر قصة نجاح في القرن الحادي والعشرين، وهي قصة هذا القرن».

وأشار الأمير محمد بن سلمان، إلى أن السعودية هي الدولة الأسرع نمواً حالياً في جميع القطاعات، وقال إن «هدفنا الوصول بالسعودية إلى الأفضل دائماً، وتحويل التحديات إلى فرص»، وتابع أن «رؤية 2030 طموحة، وحققنا مُستهدفاتها بشكل أسرع، ووضعنا مُستهدفات جديدة بطموح أكبر». وأوضح الأمير محمد بن سلمان، أن «السعودية حققت أسرع نمو في الناتج المحلي من بين (مجموعة العشرين) لعامين مُتتاليين».

وقال ولي العهد السعودي أيضاً إن المملكة حاولت الانضمام إلى «مجموعة الدول السبع الكبرى»، لكن بعض الدول أرادت إملاء شروط. وأضاف ولي العهد: «أركّز وقتي على مُتابعة ما يخدم مصالح السعودية وشعبها»، مضيفاً أن «الشعب السعودي مؤمن بالتغيير، وهو من يدفع لذلك... وأنا واحد منهم».

وذكر الأمير محمد بن سلمان، أن «استثمارنا في السياحة رفع نسبة إسهامها في الناتج المحلي من 3 في المائة إلى 7 في المائة». وزاد أن السياحة في السعودية «جذبت 40 مليون زيارة... ونستهدف من 100 مليون إلى 150 مليوناً في 2030».

رسم من خلالها الخريطة السياسية للسعودية بعدما رسم بـ«عبية» خريطتها الجغرافية

«داكوتا» أول طائرة حلّق بها الملك عبد العزيز

جدة: أسماء الغابري

بعد أن ترجّل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (طيّب الله ثراه)، عن صهوة جواده «عبية» معلناً توحيد المملكة ورسم خريطتها الجغرافية بين العالم، امتطى هامات السحب على متن طائرته «داكوتا DC - 3» ليوصل المملكة بالعالم ويرسم من خلالها خريطة الدولة السياسية.

حكاية «داكوتا DC - 3»، بدأت عندما قرر الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت، إهداء الملك عبد العزيز آل سعود هدية، وطلب من مستشاريه في البيت الأبيض أن يقترحوا عليه نوع الهدية التي سيهديها لـ«ملك سعودي موجود في منطقة صحراوية»، فقال له أحد مستشاريه، وهو الدكتور سنايدر، إن أفضل هدية لهذا الملك هي طائرة.

يوضح مدير عام التواصل والشؤون الإعلامية في الخطوط الجوية العربية السعودية المهندس عبد الله الشهراني، لـ«الشرق الأوسط»، أن هذه الفكرة رُفضت في المرحلة الأولى لأنها كانت ذات ميزانية كبيرة تتجاوز الميزانية المرصودة للهدية، لكن عندما طُلب وضع مقترح آخر، رجع الدكتور سنايدر وأصر على الفكرة لسبب قال فيه إن هذه الهدية ستمكّن الملك السعودي العربي من أن يربط أجزاء وطنه... فالوطن الذي يحكمه دولة مترامية الأطراف، لا توجد فيها طرق معبّدة ولا سكك حديدية، وستسهم هذه الطائرة في ربط أرجاء وطنه.

بداية النقل الجوي

في يوم 14 فبراير (شباط) من عام 1945، هبطت طائرة «داكوتا» التي أهداها الرئيس روزفلت للملك عبد العزيز، في المهبط الترابي بالمنطقة المعروفة الآن بوزارة الخارجية الواقعة في منطقة البلد بمدينة جدة، وتسلمها الأمير منصور بن عبد العزيز من قائدها الأميركي، وكانت له كلمة، نيابة عن جلالة الملك عبد العزيز، وللحكومة الأميركية أيضاً كلمة بالنيابة.

وشهد يوم 30 سبتمبر (أيلول) من عام 1945، أول رحلة للملك عبد العزيز آل سعود، انطلق فيها عبر «داكوتا» من مدينة عفيف القريبة من الرياض، متجهاً إلى الحوية في مدينة الطائف، قادها الكابتن الأميركي جوي غراند وكان معه مساعده الكابتن السعودي حمزة طرابزوني. ومن أهم مميزات هذه الطائرة أنها تهبط في أي منطقة ترابية ممهدة. وحسب الشهراني، مكّنت هذه الميزة قطاع الطيران أن يربط أرجاء المملكة ومناطقها الإدارية بسهولة، مؤكداً أن هذه الطائرة كان لها وقعها في عالم الطيران، خصوصاً في المملكة، وعُدّت النواة لمفهوم الطيران المدني في السعودية.



الملك عبد العزيز بعد نزوله من «داكوتا» في إحدى رحلاته الجوية (متحف «صقر الجزيرة»)

في تلك الرحلة أيقن الملك عبد العزيز، بعدما شعر بسرعة الوصول والربط وسهولة الإقلاع والهبوط، أن هذه هي الوسيلة المناسبة لربط أرجاء الوطن، فقرر عند نزوله من رحلة عفيف إلى الحوية شراء طائرتين إضافيتين. وسجلت هذه الرحلة بداية انطلاق الطيران المدني لربط أرجاء الوطن، وتمكين رؤية الملك عبد العزيز الأولى، وهي توطين الهجرة.

مواصفات «داكوتا»

صنعت الطائرة «داكوتا DC - 3»، شركة «دوغلاس إيركرافت» لأول مرة عام 1935، وهي عبارة عن طائرة أحادية السطح ذات محركين، منخفضة الجناحين من صناعة شركة «براد ويتني»، تتسع لـ28 راكباً أي ما يعادل ستة آلاف رطل (2725 كجم). طول الطيارة نحو 20 متراً وعرضها مع جناحيها 30 متراً، وتطير بسرعة 370 كيلومتراً في الساعة.

بيّن الشهراني أن اختيار مدارج الإقلاع والهبوط في المملكة العربية السعودية كانت له قصة ثرية مع الكابتن عبد السلام سرحان الذي طُلبت منه هذه المهمة. ولإتمامها كان يأخذ حماره ويتنقل حول المملكة ويتجول ويسافر ليختار المواقع المناسبة لهبوط الطائرات. ويقول: «ذكرت موضوع الحمار لأن له دلالة مهمة، حيث أُختيرت المطارات بوسيلة بدائية جداً».

وأوضح الشهراني أن الرعيل الأول وضع لنا لمسات أُثبتت لاحقاً، وطبقاً لاتفاقية شيكاغو التي وضعت القواعد ومواصفات المطارات، صنع عبد السلام سرحان (رحمه الله) معروفاً كبيراً لهذا الوطن، فكل مكان اختاره كان صحيحاً، وكانت حسب المواصفات التي وُضعت لاحقاً من جهات عالمية.

بدأ الطيران إلى الخارج في أول رحلة إلى مدينة اللدّ في فلسطين، بأمر من الملك عبد العزيز لإيصال حجاج فلسطينيين إلى المشاعر المقدسة. وحسب الشهراني، كان عدد مدارج الإقلاع والهبوط في فترتي الخمسينات والستينات الميلادية أكثر من الفترة الحالية، مرجعاً ذلك إلى ربط الهجر، وقال: «أذكر قصة حقيقية تسهّل مفهوم لماذا كان يوجد لدينا مطارات كثيرة. في تلك الفترة كانت توجد مجموعة من الطيارين السعوديين كانت مهمتهم فقط النزول في بعض القرى لأخذ سيدات يحتجن إلى ولادة قيصرية في الرياض أو جدة، فكانوا يهبطون في مطارات أو مدارج كثيرة مثل السليل والوديعة والمجمعة وعفيف. أما الآن مع تطور الطيران، أصبح عدد المطارات الرسمية في المملكة 28 مطاراً إلى جانب وجود مهابط كثيرة تابعة لـ(أرامكو) وشركات».

رؤية طموحة

وضع الملك عبد العزيز أساس النقل الجوي في المملكة ورأى فيه الوسيلة المهمة لتمكين أهدافه، وأحدث الملك سعود النقلة الكبيرة في عهده، ثم توالت النقلات من عهد الملك فيصل حتى الآن. ومنذ بدايات الدولة السعودية، ينعم قطاع الطيران بدعم سخيّ ورؤية سابقة لأوانها في أن تكون المملكة متصلة بالعالم. وهذا ما يؤكد سبب امتلاك المملكة العربية السعودية طائرات لم تمتلكها دول عظمى. فالسعودية كانت أول مشغّل في الشرق الأوسط لطائرات «707» وطائرات «747» الجامبو وطائرات «L1011 التراي ستار». فالهدف من شراء هذه الطائرات تجاوز المرحلة الأولى التي كانت لربط أرجاء الوطن لتصل إلى هدف التواصل مع العالم.

الملك عبد العزيز كانت لديه رؤية سريعة جداً تنطبق في مفهوم الانتقال من الجمل إلى الطائرة. ويقول الشهراني: «لدينا طيارون على قيد الحياة كانوا في أحد الأيام يرعون الجمال، ولكن فعلياً لا يعرفون حتى اليوم قيادة السيارات. فهم انتقلوا مباشرةً من الجمل إلى الطائرة»، مشيراً إلى أن رؤية الأمير محمد بن سلمان قريبة جداً من رؤية الملك عبد العزيز فيما يخص أيضاً قطاع الطيران. فالسعودية بعد أن كانت تمتلك طائرة واحدة عام 1945 أصبحت تمتلك الآن 177 طائرة في مجموعة «الخطوط السعودية»، وستصل في عام 2030 إلى امتلاك 241 طائرة.

القوة العظمى فشلت في تكبيله وتخلت عن حليفها بعد هزيمته من قبل المؤسس

الملك عبد العزيز نجح في فرض سلطته وأجبر بريطانيا على تغيير سياستها

بعد فتح الرياض عام 1902م على يد الملك عبد العزيز وهو الحدث الأهم لقيام المملكة العربية السعودية، بدأ الملك عبد العزيز مرحلة أخرى من الكفاح لتأمين حدود دولته الناشئة من قوى كبرى تحيط بدولته من جميع الجهات، وقد تعامل الملك المؤسس مع هذه القوى بكل قوة وحكمة واستغل أحداثاً وظروفاً لصالح وطنه.

«الشرق الأوسط» طرحت على الأميرة الدكتورة جواهر بنت عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي آل سعود، تساؤلات حول كل هذه الظروف التي أحاطت بالدولة الناشئة وكيف تعامل معها الملك عبد العزيز، وجاء الحوار كما يلي:



الملك عبد العزيز ويقف خلفه ابناه الملك سعود والملك فيصل

الرياض: بدر الخريف

● كيف كان المشهد أو الواقع عندما استرد الملك عبد العزيز الرياض اللبنة الأولى لقيام الدولة السعودية الثالثة؟

- إن الإنجازات التي حققها الملك عبد العزيز خلال عقدين، بدأها باسترداده الرياض عام (1319هـ - 1902م)، ما جعله مطوقاً من الشمال والغرب بالولايات العربية العثمانية، وفي وسط الجزيرة حكم العثمانيون من خلال القوى المحلية، وفي الشرق والجنوب يكمن الوجود البريطاني، أما القبائل العربية التي ارتبط الأمن بتحركاتها، والتي إما أن تكون حربة في يد الحاكم القوي يضرب بها أعداءه ويستخدمها لتحقيق أهدافه، أو أن تكون حربة في ظهره إذا فشل في إدارتها. قُدر للملك عبد العزيز التعامل مع هذه القوى التي أثار قلقها عودة السلطة السعودية من جديد على يده خوفاً من تنامي النفوذ السعودي، كما كان حاله في عهد أسلافه في بداية القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي.

القوة الذاتية حركت الأحداث

● كيف قرأ الملك عبد العزيز هذا الواقع وكيف تعامل معه؟

- كان عام 1333هـ - 1915م هو العام الذي بدأت فيه بريطانيا بإجراء مراسلات سرية مع شريف مكة الحسين بن علي، التي عرفت بمراسلات الحسين – ماكماهون، تعهدت فيها بريطانيا بإقامة دولة عربية مستقلة بزعامة الشريف حسين، وتقديم الحماية الكاملة لها ضد أي تهديدات خارجية، مقابل ذلك تعهده بإعلان الثورة المسلحة ضد الأتراك العثمانيين في المناطق العربية.

كشفت مراسلات 1334 – 1335هـ - 1916م التوتر في العلاقات بين الملك عبد العزيز والحسين، الذي طلب مشاركة القوات النجدية، ولكن الملك عبد العزيز كان يسعى لصالح قضيته، فاشترط تحديد الحدود بينهما، إلا أن الشريف رفض. ورغم ذلك أعلن الملك عبد العزيز تأييده الصريح للثورة العربية، إلا أنه لم يشارك فيها رغم بغضه الشديد للأتراك العثمانيين لماضيهم الاستعماري في المنطقة العربية.

وجد الملك عبد العزيز أن العلاقات بينه وبين الشريف ستتحول في يوم ما إلى صدام مسلح، وأن الشريف لن يتردد في استغلال الثورة العربية ليعلن نفسه ملكاً على العرب، وهذا ما حدث في 2 محرم 1335هـ- 29 أكتوبر (تشرين الأول) 1916م، ما أدى إلى استياء الملك عبد العزيز كما هو حال الحكام والزعماء العرب. في حين أن الحكومة البريطانية وجدت أن تصريح الحسين أمر مربك لها لوجود حكام آخرين يمارسون سلطة لا تقل عن سلطته في المنطقة؛ لهذا اقتصرت على الاعتراف به ملكاً على الحجاز.

أدرك الملك عبد العزيز أنّ القوة الذاتية هي القادرة على تحريك الأحداث المحلية والحدّ من تأثير القوى العالمية ومنع الانقياد وراء أهدافها على غرار ما حدث لكلّ شيوخ المنطقة؛ ولذلك حاول إيجاد نوع من التوازن بين القوى الدولية والأهداف المحلية، بعكس الحكام العرب وقادة الجمعيات العربية الذين بحثوا عن حلول لقضيتهم العربية في دهاليز الخارجية البريطانية والفرنسية، غير مدركين لمقدرات الأمة العربية وطبيعة الأطماع الأوروبية في القرن الثالث عشر – الرابع عشر الهجري - النّصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وما ترتّب على ذلك من نشوء كيانات سياسية متفرّقة أخذت تُقاوم الاستعمار في مرحلة ما بين الحربين العالميتين.

الخرمة وتربة في قلب الأحداث

● توتر العلاقات بين السعوديين والأشراف كيف تعاملت معها بريطانيا؟

- كان على بريطانيا التعامل مع أزمة توتر العلاقات بين الشريف والملك عبد العزيز، التي تعود بجذورها إلى الصراع الذي كان قائماً بين أئمة الدولة السعودية الأولى والأشراف، والذي تجدد في قضية الخرمة، تلك القرية الصغيرة التي لم تدخل حيز التاريخ إلا بعد أن تنافس على سيادتها الملك عبد العزيز والشريف حسين. وكانت الشرارة التي فتحت باب الخصومة بينهما عام 1327 – 1328هـ - 1910م، بعد أسر الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز الأصغر من قبل الشريف حسين في أثناء تأديته لإحدى المهام، ورفض الشريف تسليمه إلا مقابل أمرين، الاعتراف بالحكم العثماني بالقصيم ودفع الضريبة السنوية له التي توقف الملك عبد العزيز عن دفعها منذ ثلاث سنوات، وقَبل الملك عبد العزيز تلك الشروط مقابل تخليص شقيقه، تلا ذلك هدوء بين الطرفين بسبب انشغال الملك عبد العزيز في ترتيب بيته الداخلي. عاد الشريف ليمارس عمليات استفزازية بقصد إثارة الملك عبد العزيز، وتلاها بهجمات فاشلة على الخرمة، رغم إرسال بريطانيا تعليمات للشريف حسين بالكف عن استفزاز الملك عبد العزيز. وفي الوقت نفسه تم إبلاغ الملك عبد العزيز باستياء الحكومة البريطانية لتحديه للحسين وضرورة إيقاف العمليات العسكرية ضد الهاشميين والتخلي عن الخرمة. إلا أن الملك عبد العزيز لم يصغ لهذه التهديدات، وصمم على تصديه لتجاوزات الحسين على أراضيه، وأظهر استياءه من تجاوزات الحسين واللهجة التي استخدمتها السلطات البريطانية في تهديده، ما دفع بريطانيا إلى عقد مؤتمر دوائر الشرق الأوسط الأول في لندن في 7 جمادى الآخرة 1337هـ - 10 مارس (آذار) 1919م، بهدف إعادة النظر في السياسة البريطانية تجاه المنطقة العربية، وتحديد موقفها تجاه النزاع بين الحسين والملك عبد العزيز. وقد ظهر أن الخلاف بينهما قد انتقل إلى الدوائر السياسية البريطانية، بعد أن انعكس على علاقة الإدارتين اللتين يتم الاتصال بهما، فالسيد ريجنالد وينغيت والكرنل لورنس يدافعان عن ادعاءات الحسين، بينما تحظى ادعاءات الملك عبد العزيز بتأييد الكرنل ويلسن والمستر فيلبي. وقد اتضح ذلك في مرئيات المؤتمر الذي تفاوتت توقعاته، فرأى البعض أن الملك عبد العزيز لن يصمد أمام قوات الحسين النظامية التي تم تدريبها من قبل خبراء وعسكريين بريطانيين وتم تزويدها بأسلحة بريطانية متطورة ولها خبرة قتالية معروفة، والبعض الآخر ذكر أن قوة جيش الملك عبد العزيز وحسن تدريبه سيؤديان إلى تحقيق انتصاره على الهاشميين وشاركهم الرأي ضباط وزارة الحرب الذين بينوا شكوكهم بإمكان تغلب القوات الحجازية على النجدية. وخرجت القرارات الختامية للمؤتمر بتمكين الحسين من واحة الخرمة، وإبلاغ الملك عبد العزيز وتحذيره من مغبة القيام بأي أعمال عدائية ضد الحسين، وتوجيه إنذار للملك عبد العزيز بأن الحكومة البريطانية ستعمل على حرمانه من الامتيازات في حال رفضه. إلا أن الملك عبد العزيز الذي كان يعتمد في مطالبه في الخرمة على مسوغات دينية وإقليمية وتاريخية وإدارية وعشائرية، تجاهل التحذيرات البريطانية وواصل حشد قواته للدفاع عن الخرمة ومنع أي اضطرابات، ما سيترتب عليه نشوب مواجهة جديدة بينه وبين الحسين. في الوقت الذي طالب فيه الحسين من الحكومة البريطانية بتزويده بالدبابات والطائرات لمواجهة الملك عبد العزيز في الخرمة.

تجاهل الحسين مرة أخرى النصائح البريطانية، وأمر ابنه الشريف عبد الله بمهاجمة تربة والتوغل في الأراضي النجدية، ما أدى إلى إرسال الملك عبد العزيز قواته إلى تربة وإلحاق هزيمة ساحقة بقوات الحسين نجا منها عبد الله بن الحسين بأعجوبة. وقد ذكر غارنلد في مذكراته بتاريخ 5 رمضان 1337هـ - 4 يونيو (حزيران) 1919م أن الحقيقة المؤسفة هي أن قوات الشريف حسين اندحرت اندحاراً سيئاً، وأنه أخفق في تحقيق توقعات الضباط البريطانيين بعد خبرة سنتين ونصف، وأخفق جيش عبد الله النظامي المجهز بالمدافع والرشاشات في الانتصار على جيش غير مدرب اقتصر تسليحه على البنادق فقط. سارع الشريف حسين بحثّ الحكومة البريطانية بالضغط على الملك عبد العزيز حتى وصلت إلى تهديدات بقطع العلاقات ونقض اتفاقية 1334هـ- 1915م. ونتيجة للمخاوف البريطانية من تقدم الملك عبد العزيز تجاه الأراضي الحجازية، سارعت بريطانيا لعقد مؤتمر دوائر الشرق الأوسط الثاني في لندن في ذي الحجة 1337هـ - سبتمبر (أيلول) 1919م، وانتهى المؤتمر بقطع الامتيازات عن الملك عبد العزيز، وإرسال ست طائرات حربية إلى جدة لدعم الحسين، وإرسال مبعوث إلى الملك عبد العزيز، وطلب الانسحاب حتى تتم المفاوضات بين الطرفين، وأنه في حال عدم التزامه ستعد اتفاقية 1334هـ- 1915م ملغاة.

وافق الملك عبد العزيز على انتظار المفاوضات، أما الحسين فقد رفض التعامل مع الملك عبد العزيز. واستمرت بريطانيا في دعم الحسين والتضييق على الملك عبد العزيز، وقد كشفت تلك الأحداث الأخيرة ما بين عامي 1336هـ – 1338هـ - 1918 – 1919م عن التحيز البريطاني في هذه الأزمة للحسين ومدى قوة الملك عبد العزيز العسكرية والضعف الذي تعانيه القوات الهاشمية؛ ما دفع بريطانيا لإعادة نظرتها لمكانة وإمكانيات الملك عبد العزيز العسكرية ومدى نفوذه.

وجه وزير المستعمرات ونستون تشرشل دعوة إلى السياسيين والعسكريين البريطانيين لحضور مؤتمر القاهرة رجب 1339هـ - مارس 1921م، بهدف انتهاج سياسة جديدة لإعطاء استقلال اسمي للمناطق التابعة لبريطانيا في محاولة لإثبات صدق نياتها حول الوعود باستقلال العرب، ومن ذلك إقامة حكم ملكي في العراق، ورغم ورود اسم الملك عبد العزيز بصفته أحد المرشحين، فإنه تم استبعاده للحفاظ على مبدأ التوازن السياسي في الجزيرة العربية وعدم قيام اتحاد عربي.

> **جواهر آل سعود لـ «الشرق الأوسط»: استرداد الحجاز وهزيمة الشريف حسين أذهلا الجميع وخلقا مخاوف من وصول السعوديين إلى العراق وشرق الأردن**

لهذا تم ترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، وعبد الله بن الحسين ملكاً على شرق الأردن بعد طلبه في ظل الدعم البريطاني. وبهذا قسمت بريطانيا عرشي العراق وشرقي الأردن على أبناء الحسين بن علي، أما الملك عبد العزيز فقد وجد نفسه محاصرا بالعروش الهاشمية، ولم يعد أمامه سوى الاستمرار في تثبيت أقدامه ومد نفوذه وتحقيق أهدافه لمواجهة هذا التكتل الهاشمي المدعوم من بريطانيا.

كان الملك عبد العزيز العقبة الحقيقية التي وقفت في وجه المخططات البريطانية لتقسيم الجزيرة العربية لكيانات صغيرة متنابذة يسهل السيطرة عليها، خاصة بعد وضع وزير المستعمرات ونستون تشرشل خريطة سياسية للجزيرة العربية أبقى فيها على جميع الكيانات السياسية ما عدا حكومة الملك عبد العزيز فلم يكن مرحباً ببقائها؛ خوفاً من تنامي سلطته وأنه قد يعمل على توحيد عرب الجزيرة وأوصى بضرورة الحد من تفوقه على جيرانه. وصدق حدس ونستون تشرشل، فلم يلتزم الملك عبد العزيز ببنود اتفاقية دارين نتيجة لازدياد نفوذه، خاصة بعد فشل مؤتمر الكويت عام 1342هـ- 1923 – 1924م، الذي اشترط فيه الملك عبد العزيز شرطاً ينم عن دهاء وفطنة، وهو أن يقتصر كل وفد على تمثيل مصالح بلده، بهدف ألا يصبح ممثلو الحجاز وشرقي الأردن والعراق كتلة ضده. ورغم الدعم السياسي والعسكري الذي تلقاه الحسين من الحكومة البريطانية، فإنها لم تقف عائقاً أمام ضم الملك عبد العزيز للحجاز، بعد أن خيب توقعات رجالات السياسة البريطانيين والعسكريين، الذين كانوا يتوقعون حصول قوات الحسين على انتصار سهل، إلا أن الملك عبد العزيز قد حيرهم حيرة أذهلت الجميع بدخول قواته مكة المكرمة واسترداد الحجاز عام 1344هـ - 1925م ثم عسير. عندها أدركت الحكومة البريطانية أنه لا بد من إيقاف طموح الملك عبد العزيز خوفاً من مواصلة تطلعاته التي قد تصل إلى العراق وشرقي الأردن؛ ما عجل تحرك الحكومة البريطانية بعد أن ثبت أن معاهدة دارين مع الملك عبد العزيز لم تعد فاعلة كأساس لعلاقتها معه نظراً للقوة والمكانة والتأثير على محيطه الإقليمي، لهذا كانت الحكومة البريطانية بحاجة إلى وضع أسس ثابتة لعلاقاته بالدول المحيطة بغرض حمايتها.

وبذلك اتجهت بريطانيا نحو توطيد الصداقة المحايدة، بعد فشلها في تكبيله بمعاهدات مشابهة لتلك التي فرضتها على حكام وشيوخ المنطقة، فكانت «معاهدة جدة» في 18 من ذي القعدة 1345هـ- 20 مايو (أيار) 1927، التي نجح فيها الملك عبد العزيز في فرض سلطته حاكماً مستقلاً، وذلك يعد تحولاً كبيراً في السياسة البريطانية في المنطقة، فلم تكن مطالبه تقاس فقط بما يقدمه من التزامات، ولكن أيضاً بمدى النفوذ الذي يمارسه هذا الكيان القوي الذي فرض على بريطانيا تغيير سياستها في المنطقة واضطرارها ولأول مرة لتقديم تنازلات لنجاح المفاوضات والتوصل إلى معاهدة معه.

مخاوف بريطانية من النفوذ السعودي القادم

● هل امتدت المخاوف البريطانية من الملك عبد العزيز إلى الخليج؟

- لم تنته المخاوف البريطانية بتوقيع معاهدة جدة، فما زالت تخشى على مشيخاتها في الخليج العربي وعلى قاعدتها الاستراتيجية في عدن، خاصة بعد أن أرسل المقيم البريطاني في الخليج العربي (1345 – 1347هـ) - (1927 – 1928م) إلى وزارة الهند ما يفيد بقلقه الشديد من ازدياد نفوذ الملك عبد العزيز في شبه الجزيرة العربية وخشيته على القواعد الجوية البريطانية في ساحلها الشرقي نتيجة لتدخل الملك عبد العزيز في شؤون مشيخات ساحل عُمان.

كما أكدت الوثائق البريطانية أن نشاط جباة أمير الأحساء داخل قطر دفعها إلى تقديم شكوى إلى بريطانيا بتاريخ 11 صفر 1342هـ - 21 سبتمبر 1923م، وأدّى ذلك إلى إرسال تحذير إلى الملك عبد العزيز في 1 ربيع الآخر عام 1343هـ - 12 نوفمبر (تشرين الثاني) 1923م. وكانت الإدارة البريطانية متخوفة من صلاحيات أمير الأحساء، الذي أثار نشاطه من خلال عملية جباية الزكاة وبعض العمليات التأديبية للقبائل القنصل البريطاني في بوشهر الذي توقع «... أن يكون الهدف هو احتواء ساحل عمان المهادن وعمان المستقل، وأنَ ابن جلوي قد يستخدم حماية القبائل الساكنة فيه. كما أنه قد يعمل على ضم جزء كبير من سلطنة عمان المناوئة للملك عبد العزيز، وكذلك شرق الضفرة والمناطق الساحلية التابعة لإمارة أبوظبي. وفي هذه الحالة سيبحث شيوخ المهادن عن أنسب الحلول مع الملك عبد العزيز ويعرضون الانضمام لنجد خاصة إذا حصلوا على اعتراف بحكمهم الوراثي لمناطقهم...». وعلى هذا نبّهت القنصلية البريطانية إلى ضرورة زيادة النفوذ السياسي البريطاني في الساحل المهادن للحد من الضغط الذي يستخدمه ابن جلوي على حدود الساحل. وتجددت مخاوف المقيم السياسي في الخليج العربي في تقريره إلى سكرتير دولة المستعمرات بتاريخ 4 من ذي الحجة 1344هـ - 14 يونيو 1926م حول نشاط ابن جلوي في عمان.

كما نَبّه القنصل البريطاني في بوشهر إلى أنّه في حالة حرص حكومته على حفظ استقلال شيوخ المهادن وحماية مسقط من نشاط ابن جلوي، فلا بُدّ من مساءلة حاكم نجد للضغط عليه لقصر نشاطه عن شيوخ المهادن والمحافظة على الحدود المتفق عليها في عام 1348هـ - 1929م.

واجهت بريطانيا مشكلة جديدة مع الملك عبد العزيز بعد تقدمه بشكوى في شعبان 1334هـ- يونيو 1916م حول تهريب البضائع من الكويت إلى نجد، ووصلت إلى فرضه حصارا اقتصاديا على الكويت بعد تعنت شيخها.

أكدت التقارير البريطانية أن الحصار التجاري لم يكن برياً فحسب، بل امتد إلى عمليات بحرية بإيعاز من ابن جلوي. وقد تزايدت المخاوف البريطانية حول مصير الكويت التي قد يؤدي التطويق الاقتصادي النجدي إلى إذابتها ضمن الحدود النجدية، وهذا ما دفع حكومة بريطانيا إلى إعطاء حاكم الكويت وعداً بتسوية مرضية والدفاع عن مصالح الكويت.

لهذا وجهت الحكومة البريطانية تحذيرا للملك عبد العزيز الذي أكّد بدوره أنه يحرص في المقام الأول على حفظ أمن حدوده، وأنّه ليس لديه نيات للتدخل في شؤون الكويت، وأنّه لن يتنازل عن مطالبه خصوصاً بعد الخسائر الاقتصادية الفادحة التي تعرّض لها بسبب تهريب البضائع.

لم تقبل بريطانيا موقف الملك عبد العزيز الذي قد ينعكس سلباً على ثقلها السياسي في مشيخات الخليج العربي؛ خصوصاً أن منع التبادل التجاري بين السعودية والكويت قد يكون موجهاً ضد بريطانيا، ولكن عملياً ليس مخالفاً للقانون الدولي الذي يعطي أي دولة الحقّ في تنظيم وارداتها واستيفاء الرسوم الجمركية. ورغم الضغوط التي مارستها الحكومة البريطانية على الملك عبد العزيز، فإنّها كانت تُدرك الفرق بين الصّداقة معه وسياستها تجاه محمياتها في الخليج، كما أنها لا ترغب في تأزّم جديد في علاقاتها بالملك عبد العزيز بعد إدراكها مدى تشدده، ما دفعها إلى تغيير سياستها بغية إيجاد تسوية مرضية للطرفين. وبقي الملك عبد العزيز حجر عثرة في طريق المخططات البريطانية في المنطقة.

الشرق الأوسط ترصد تحولات «اليوم الوطني»... بين «عيد الجلوس» و«العيد الوطني»

ما السر وراء سلاسة انتقال السلطة في السعودية؟

بندر بن عبد الرحمن بن معمر*

إن المتأمل في رؤية الملك عبد العزيز لبناء الدولة، وإرثه السياسي والدستوري، ومدرسته في مناهج الحكم وإدارة الدولة، يدرك أن كل ذلك كان كفيلاً بجعل الملك عبد العزيز يُغمض عينيه مطمئناً إلى دولة سيحافظ عليها من بعده أبناؤه، خريجو مدرسته، وأمناء إرثه، وورثة حكمه، فكيف به لو أدرك طلائع منجزات أحفاده التي أدركنا! لكنّ تاريخ ذلك الإرث ودراسته لم ينل كامل حقه من البحث والتدوين والرصد والتوثيق والتحليل! كما أسهمت فوضى وسائل التواصل ومنصات الاتصال في تأصيل مفاهيم غير دقيقة تتصل بجوانب عدة من التاريخ السعودي الحديث، علاوة على وجود نظريات ومقولات يجانب معظمها الصواب خصوصاً ما يتعلق بتاريخ الدولة السعودية عامة وأُسُسها الدستورية وطبيعة أنظمتها وخلفياتها وأعرافها وتقاليدها وقواعد عملها النظامية والقانونية خاصةً.

كما أن ندرة الدراسات والبحوث التي تتناول، وبعمق جوانب مهمة مثل الجوانب «الدستورية» من التاريخ السعودي وشح المعلومات المتصلة بها تُصعّب من مهمة الباحثين، وقد يكون مفهوماً حساسية بعض المعلومات المرتبطة بانتقال السلطة والبيعة، أو ما يُعرف بـ«توارُث العرش» في دساتير بعض الدول مع إيضاح الفرق بين المصطلحين، لكنّ غير المفهوم هي ندرة الدراسات التي تتناول جوانب تاريخية أخرى كتاريخ اليوم الوطني أو تاريخ العَلَم السعودي أو توثيق بعض الحوادث والقرارات التاريخية المهمة.

من هذا المنطلق أتى هذا البحث ليُسهم في تعريف الأجيال السعودية بصفحات لم تنل حقها من البحث والتدوين في تاريخهم الوطني، وليساعد في الإجابة عن تساؤلات كثير من المراقبين والمحللين حول العالم عن السر وراء سلاسة انتقال السلطة في المملكة العربية السعودية؟

لأن موضوع انتقال السلطة يعد تطبيقياً من المراحل الحرجة حتى في أبرز الديمقراطيات، بينما أثبتت التجربة السعودية صلابتها وأكدت استقرار الحكم وسلاسة انتقال السلطة، وجرى انتقال السلطة منذ وفاة الملك المؤسس حتى اليوم بكل سلاسة ودون حدوث ما يوصف في الدساتير بـ«فراغ السلطة»، رغم أن عملية انتقال الحكم لم تأتِ كلها في ظروف طبيعية؛ بل أتى بعضها في ظروف بالغة الدقة، كما كان الحال عند تولي الملك فيصل (1384هـ - 1964م)، وكذلك الملك خالد (1395هـ - 1975م)، مقاليد الحكم.

الإمام يبايع ابنه عبد العزيز

بعد استرداد الملك عبد العزيز للرياض في 5 شوال 1319ه الموافق 15 يناير (كانون الثاني) 1902م وبدء تحركاته لضم أقاليم نجد، عاد والده الإمام عبد الرحمن إلى عاصمة حُكمه التي غادرها قبل إحدى عشرة سنة، معلناً تنازله عن الإمارة لابنه عبد العزيز. يقول المؤرخ والدبلوماسي خير الدين الزركلي: «وفي اجتماع عام حضره علماء الرياض وكبراؤها في باحة المسجد الكبير بالرياض (جامع الإمام تركي بن عبد الله الآن)، بعد صلاة الجمعة، أعلن الإمام عبد الرحمن نزوله عمّا له من حقوق في الإمارة، لكبير أبنائه عبد العزيز. وأهدى إليه سيف سعود الكبير... وبذلك تمّت البيعة الأولى لعبد العزيز في سنة 1320هـ الموافق 1902م».

لكنّ الزركلي وأكثر المصادر الأخرى التي أشارت إلى تلك البيعة لم تحدد تاريخ ذلك اليوم والشهر، ولأهمية ذلك اليوم في تاريخنا الوطني، رصد هذا البحث أهم المصادر التي تطرقت إلى خروج الإمام عبد الرحمن من الكويت، ووجد إشارة مهمة أوردها حسين خلف الشيخ خزعل في الجزء الثاني من كتابه «تاريخ الكويت السياسي»، كما جاءت في بحث بعنوان «الدور السياسي للإمام عبد الرحمن الفيصل» للدكتور سطام بن غانم الحربي، وهذه المعلومة ومن خلال الوثائق تذكر أن الإمام عبد الرحمن غادر الكويت يوم 19 مايو (أيار) 1902م في طريقه إلى الرياض. وإذا عرفنا أن الرحلة بين الرياض والكويت تستغرق بين 12 و14 يوماً على ظهور الإبل فيكون وصول الإمام إلى الرياض في أوائل شهر يونيو وبهذا ينحصر بحثنا في ذلك الشهر، وأول جمعة تلي تاريخ وصول الإمام عبد الرحمن إلى الرياض يكون تاريخها 6 يونيو 1902م، الموافق 30 صفر 1320هـ، وهذا هو التاريخ الذي أرجّحه، مع احتمال أن يكون إحدى الجُمع التالية خلال شهر يونيو 1902م - ربيع الأول 1320هـ.

عبد العزيز ملكاً

بعد ذلك التاريخ بنحو 22 عاماً، استطاع الملك المؤسس أن يوحّد تحت رايته أقاليم متعددة من الجزيرة العربية، دخل الملك عبد العزيز مكة المكرمة يوم 7 جمادى الأولى 1343هـ، الموافق 4 ديسمبر (كانون الأول) 1924م، وكان لقبه الرسمي وقتذاك (سلطان نجد وملحقاتها)، وعندما أتمّ ضم الحجاز، نُشر بلاغ عام مؤرَّخ في يوم 22 جمادى الآخرة 1344هـ الموافق 7 يناير 1926م، مذيَّلٌ باسم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل (السعود)، مجرَّد من أي لقب، وملخصه أن أهل الحجاز طلبوا منه أن يمنحهم حريتهم في تقرير مصير بلادهم كما وعدهم، فلم يَسَعْه أمام طلباتهم المتكررة إلا أن يمنحهم ذلك، وبعد نشر ذلك البلاغ رفع أهل الحل والعقد في مملكة الحجاز كتاب البيعة لـ«عظمة السلطان عبد العزيز».

وبعد صلاة الجمعة من يوم 23 جمادى الآخرة 1344هـ، الموافق 8 كانون الثاني (يناير) 1926م، بايع أعيان وعلماء الحجاز الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز، وأُقيمت مراسم البيعة داخل المسجد الحرام وتحديداً عند باب الصفا، البوابة الرئيسية في الجهة الجنوبية من الحرم، نحو الساعة الواحدة والربع ظهراً، وتلا الشيخ عبد الملك مرداد، إمام وخطيب المسجد الحرام، نَصّ البيعة، وأُطلقت المدافع «مائة مدفع ومدفع»، ثم توافد الناس أفواجاً أفواجاً لمبايعة الملك، وتزامن معها بيعة أهالي مدن الحجاز، حيث تلقى أمراء المدن والبلدات البيعة نيابةً عن الملك، كانت تلك المناسبة التاريخية هي المرة الأولى التي يحمل فيها أحد حكام الدولة السعودية في أيٍّ من مراحلها الثلاث لقب «ملك»، وأول بيعة ملكية سعودية تُستخدم فيها البرقية وسيلةَ مبايعة وتَنشر الصحف وتتناقل وسائل الإعلام الخارجية أخبارها.

عيد الجلوس الملكي

على مدى سنتين رفع مجلس الشورى أكثر من استعطاف للملك عبد العزيز لإقرار يوم مبايعته في السابع عشر من برج الجدي الموافق الثامن من يناير من كل عام «عيداً وطنياً»، وبعد عدة محاولات صدرت موافقة الملك. ويلاحَظ هنا استخدام تعبير «العيد الوطني» بهذا اللفظ وتكراره في البيانات والأخبار الرسمية. شُكلت «لجنة تنظيم الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك»، ونُشرت أخبارٌ وتغطيات عن الترتيبات والفعاليات التي واكبت الاحتفال بعيد الجلوس أو العيد الوطني الأول، حيث اشتملت مظاهر الاحتفال على: منح عطلة للدوائر الحكومية، وإصدار الإدارة العامة للبريد والبرق والتلفون طوابع بريدية خاصة بمسمى «طوابع ذكرى الجلوس الملكي» بعدة فئات.

مراسم احتفالات ذكرى الجلوس الملكي

كما أصدرت الجريدة الرسمية «أم القرى» يوم الثلاثاء 7 شعبان 1348هـ - 7 يناير 1930م، عدداً تضمَّن أخباراً ومعلومات عن المناسبة، عدا العدد الأسبوعي للجريدة الذي يصدر كل جمعة. كما أصدر نائب الملك في الحجاز أمراً بالعفو عن المساجين المحكومين بمدد صغيرة، وتخفيض ثلث المدة عن المحكومين بمدد كبيرة.

كما وُجهت الدعوات إلى مجموعة من محبي البلاد وأصدقائها ومراسلي الصحف في البلدان العربية لحضور الاحتفالات. وقد وضعت اللجنة برنامجاً للاحتفال بعيد الجلوس في مكة المكرمة يبدأ الساعة الثانية والنصف صباحاً (بالتوقيت الغروبي أي الثامنة والنصف) من صباح يوم الأربعاء 8 شعبان 1348ه - 8 يناير 1930م برعاية نائب الملك في الحجاز.

وأُقيمت الاحتفالات الرسمية في باقي المدن والبلدات، ورعا نائب جلالة الملك الحفلة التي أقامتها لجنة الاحتفال في قصر الكندرة بجدة ثم شرف استعراض الجيش وحضر مأدبة العشاء التي أُقيمت بهذه المناسبة بحضور كبار رجالات الدولة والأعيان والقناصل وممثلي الدول والوفود القادمة من الخارج.

كما احتفلت بهذا اليوم الوكالات الحجازية النجدية (المفوضيات أو السفارات السعودية حينذاك)، كما تلقى الديوان الملوكي الخاص المئات من برقيات التهاني من مختلف الأقطار. كان ذلك الاحتفال هو أول احتفال باليوم الوطني وحدث في عام 1348ه - 1930م، تلاه احتفال مماثل في عام 1349ه - 1931م، ولم تتكرر حفلات عيد الجلوس إلا هاتين المرتين، فما الذي حدث؟

تحوُّل في احتفالات عيد الجلوس

رصد البحث أكثر من أمر طرأ أدى إلى التحول في احتفالات عيد الجلوس، كالتالي:



الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن

الأول: أرسل علماء أهل نجد كافة (مع ملاحظة أن نجد في ذلك التاريخ كانت مملكة كالحجاز تماماً) كتاباً إلى الملك عبد العزيز بتاريخ 7 ذي القعدة 1349هـ، الموافق 26 مارس (آذار) 1931م، ينتقدون فيه الاحتفال ويناصحون الملك، مبينين أن هذا الأمر لا يجوز إقراره ولا السكوت عنه لأنه من أعياد الجاهلية.

وردّ الملك على العلماء متفهماً وجهة نظرهم، لكن اللافت هو صيغة المناصحة والرد الملكي، ونرى كيف ناصح العلماء الملك وأبدوا رأيهم بلا أي تحفظ، وكيف احترم الملك رأي العلماء وقدّر نصيحتهم، لندرك الأسس التي أقام عليها الملك عبد العزيز دولته.

طلب العلماء من الملك إلغاء الاحتفال بعيد الجلوس، وكان ذلك الطلب أو الاعتراض قبيل موسم حج عام 1349هـ - شهر أبريل (نيسان) 1931م، كما صادفت ذكرى عيد الجلوس في عام 1932م وعام 1933م شهر رمضان 1350هـ و1351هـ، فلم تكن هناك أي مظاهر احتفالية خلال تلك الأعوام، وتغير المسمى إلى ذكرى أو يوم الجلوس واستمر الاحتفال به يوماً وطنياً بشكل رسمي طوال حياة الملك عبد العزيز.

أما الأمر الثاني: هناك موضوع أهم كان يجول في ذهن الملك عبد العزيز، ألا وهو الإعلان عن توحيد البلاد وتسميتها «المملكة العربية السعودية»، لذا فإن الملك لم يشأ أن يكون هناك جدل حول عيد الجلوس. إضافة إلى أنه قد يكون نُظر إلى الاحتفالات التي صاحبت إعلان توحيد البلاد خلال شهر جمادى الأولى 1351هـ - سبتمبر 1932م في جميع أنحاء المملكة بما في ذلك نجد والحجاز، كاحتفالات بديلة عن احتفالات عيد الجلوس، ورغم ذلك لم يتم اعتبار ذكرى الإعلان عن توحيد البلاد يوماً وطنياً في تلك الأيام أو حتى الاحتفال بها في السنوات اللاحقة.

ومن ذلك يتضح أن اليوم الوطني الأول للمملكة العربية السعودية الذي كان يُحتفل به رسمياً لمدة 23 عاماً في عهد الملك عبد العزيز منذ عام 1348ه حتى 1372ه - 1930م وحتى عام 1953م هو يوم 17 الجدي الموافق 8 يناير، وهو يوم مبايعة الملك المؤسس ملكاً على الحجاز وخلال تلك الأعوام الثلاثة والعشرين كانت المظاهر الاحتفالية باليوم الوطني تتأرجح بين مد وجزر حسب الظروف المحيطة.

تعد أول بيعة لولي عهد المملكة العربية السعودية، وجاءت بناءً على المقترح والالتماسات المرفوعة إلى الملك عبد العزيز بتحويل اسم «المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها» إلى اسم «المملكة العربية السعودية» وطلب سن نظام خاص بالحكم وتوارث العرش.

توحيد البلاد

لقد كان تحدي بناء الدولة وإدارتها أحد أكبر التحديات التي واجهت الملك المؤسس، ناهيك باستمراريتها وتطورها وضبط أهم عناصر استقرارها. يقول مؤرخ القومية العربية الكاتب والدبلوماسي اللبناني جورج أنطونيوس: «ولم يكن ما حققه ابن سعود في إدارة إمبراطوريته أقل روعة من نجاحه في ميادين القتال ومجالات السياسة. وكانت مهمة إنشاء نظام وعدالة وأسس للتقدم من الأمور الشاقة العسيرة في بلاد مفتوحة مترامية الأطراف...».

وفي 17 جمادى الأولى 1351هـ - 18 سبتمبر 1932م، صدر الأمر الملكي رقم 2716 ونصّت المادة السادسة منه: «على مجلس وكلائنا الحالي الشروع حالاً في وضع نظام أساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش ونظام لتشكيلات الحكومة وعرضها علينا لاستصدار أوامرنا فيها». ويلاحَظ في منطوق الأمر الملكي النص على مصطلح «توارث العرش» وذلك تأسيساً على ما ورد في النظام المقترح والالتماسات المرفوعة من المواطنين. وسنتطرّق فيما يلي إلى ما حصل بعد ذلك، ونحاول الإجابة عن أسباب استبدال ذلك المصطلح.

ونزولاً على رغبة الملك عبد العزيز عُقد اجتماع مساء يوم الأربعاء 15 محرم 1352ه - 10 مايو 1933م في قاعة مجلس الشورى بدار الحكومة (مبنى الحميدية) في مكة المكرمة. والحقيقة أن ذلك الاجتماع لم يقتصر على أعضاء مجلسَي الوكلاء والشورى (السلطتين التنفيذية والتشريعية)، كما أورد ذلك أكثر المصادر التي تطرقت إلى الاجتماع؛ بل إن الاجتماع كان اجتماعاً للسلطات الثلاث، حيث كانت السلطة القضائية ممثَّلة أيضاً. رأس الاجتماع (الأمير) فيصل رئيس مجلس الوكلاء، ورئيس مجلس الشورى، وبحضور الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة، والشيخ عبد الله المحمد الفضل نائب رئيس مجلس الوكلاء ونائب رئيس مجلس الشورى، والشيخ أحمد القاري قاضي مكة المكرمة، والسيد محمد المرزوقي أبو حسين عضو هيئة التدقيقات (مجلس القضاء الأعلى)، وأعضاء مجلس الوكلاء، وأعضاء مجلس الشورى.

مبايعة سعود بن عبد العزيز ولياً للعهد

وفي صباح يوم الخميس 16 محرم - 11 مايو عقد المجتمعون جلسة ثانية وقّعوا فيها على قرار مبايعة (الأمير) سعود ولياً لعهد المملكة العربية السعودية. تم توقيع ذلك القرار التاريخي على ورق من (رق الغزال الفاخر) ثم توجه المجتمعون إلى القصر الملكي في المعابدة وقدموا القرار إلى الملك عبد العزيز الذي أصدر أمره بالموافقة على ذلك، وتم تعميم منطوق الأمر الملكي على أنحاء المملكة كافة وتحديد موعد الاحتفال بالبيعة.

وتلقى (الأمير) فيصل البيعة نيابةً عن ولي العهد عند باب الصفا في المسجد الحرام صباح يوم الاثنين 20 محرم 1352ه - 15 مايو 1933م، كما تم الاحتفال بالبيعة في الملحقات (المناطق)، ووجّه (الأمير) سعود في بيان نشرته الجريدة الرسمية، شكره إلى الشعب السعودي على إجماع كلمته على مبايعته بولاية العهد.

ومساء يوم الخميس 23 محرم - 18 مايو، غادر وفد رفيع المستوى برئاسة (الأمير) فيصل نائب الملك في الحجاز، وحمل الوفد صك البيعة.

مأدبة كبرى في عتيقة

وفي قصر الحكم بالرياض تلقى الأمير سعود صباح يوم الاثنين 27 محرم - 22 مايو البيعة من كبار الأمراء يتقدمهم عمه الأمير محمد بن عبد الرحمن، والأمير سعود الكبير، وأفراد الأسرة والعلماء وأعيان البلاد وشيوخ القبائل، وفي عصر اليوم نفسه أقام الأمير محمد بن عبد الرحمن بقصره في عتيقة مأدبة كبرى احتفاءً بإعلان البيعة لولي العهد.

وتزامن مع بيعة ولي العهد إجراء أول مكالمة هاتفية بين مكة والرياض وذلك يوم الخميس 30 محرم - 25 مايو، تحدث فيها الملك عبد العزيز مع ولي عهده، كما طرحت إدارة البريد أوائل عام 1353ه - 1934م طوابع تذكارية بتلك المناسبة، وحملت تلك الطوابع ولأول مرة اسم المملكة العربية السعودية.

توارُث العرش وولاية العهد

ونلاحظ هنا استبدال عبارة «ولاية العهد» بـ«توارث العرش». والسبب كما يراه بعض الدارسين للنظام الدستوري السعودي أن «توارث العرش» قد يُفهم منه انتقال الحكم دون شورى أو بيعة، حيث ينتقل الحكم وفقاً لخط الوراثة الذي تحدده أحكام دستورية مدونة أو عرفية، دون اشتراط الشورى والبيعة؛ بينما ينتقل الحكم في المملكة العربية السعودية بانعقاد البيعة.

أما بشأن وضع نظام أساسي للمملكة، ففي شهر جمادى الأولى 1355ه – أغسطس (آب) 1936م انتهى مجلس الشورى من إعداد مشروع «النظام الأساسي للمملكة العربية السعودية»، الذي تكوّن من 140 مادة ورفْعه للمصادقة عليه، لكنّ ذلك النظام لم يصدر.

ويرى بعض الباحثين أن عدم صدور ذلك النظام لأنه تضمَّن خطوات وبرامج إصلاحية يتطلب تنفيذها مبالغ كبيرة ولم تكن موارد الدولة ولا الظروف الاقتصادية تمكّن الحكومة من تنفيذها. وأذهب إلى أن الظروف السياسية والاقتصادية بعد ذلك أعاقت صدور النظام الأساسي الذي تكرر ذكره في أكثر من بيان حكومي في عهود الملوك سعود وفيصل وخالد، ورغم عدم صدور تلك الوثيقة الدستورية المكتوبة، فإن القواعد والأعراف الدستورية استقرت واستمر عليها العمل حتى صدور الأنظمة الأساسية في عهد الملك فهد.

التطورات الدستورية والتنظيمية

ولعله من المهم أن نوضح هنا أن تأخر صدور تلك الأنظمة لم يكن -بأي حال من الأحوال- معيقاً للبناء والتطور الدستوري للدولة، ذلك البناء الذي بدأ في عهد الملك المؤسس من خلال توحيد البلاد ونيل الاعتراف الدولي بإقليمها (إعلان الدولة)، والشروع في إصدار أنظمة للسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية (تنظيم سلطات الدولة)، وسن وأخذ البيعة لولي العهد (تنظيم انتقال الحكم في الدولة)، مع الإشارة إلى التطورات التنظيمية التي سبقت وتلت ذلك.

«الفراغ الدستوري»

وقد أشار الملك فهد، في بيانه الشهير عند إصدار الأنظمة الأساسية، إلى ذلك بالقول: «وقد استدعى تطور الحياة الحديثة أن ينبثق عن هذا المنهج أنظمة سياسية في عهد الملك عبد العزيز. ونظراً لتطور أمور الدولة وتكاثر واجباتها فقد أصدر الملك عبد العزيز -رحمه الله- أمره بتأسيس مجلس الوزراء الذي يعمل الآن وفقاً لنظامه الصادر في عام 1377هـ (1958م)، وما طرأ عليه من تعديلات. لقد استمر العمل بهذا المنهج حتى يومنا هذا بحمد الله وتوفيقه.

ولذلك لم تعرف المملكة العربية السعودية ما يسمى بـ(الفراغ الدستوري)، فمفهوم (الفراغ الدستوري) -من حيث النص- هو ألا تكون لدى الدولة مبادئ موجِّهة وقواعد مُلزمة ولا أصول مرجعية في مجال التشريع وتنظيم العلاقات.

إن المملكة العربية السعودية لم تشهد هذه الظاهرة في تاريخها كله لأنه طوال مسيرتها تحكم بموجب مبادئ موجِّهة وقواعد مُلزمة وأصول واضحة يرجع إليها الحكام والقضاة والعلماء وسائر العاملين في الدولة».

الاحتفال باليوم الوطني

وعودة إلى الاحتفال باليوم الوطني فقد تغير تاريخ اليوم الوطني عندما تولى الملك سعود مقاليد الحكم يوم الاثنين 2 ربيع الأول 1373 هـ، الموافق 9 نوفمبر (تشرين الثاني) 1953م، ولكن تم اختيار اليوم الثاني عشر من شهر نوفمبر وليس اليوم التاسع من الشهر نفسه يوماً للاحتفال بذكرى جلوس الملك سعود على العرش (اليوم الوطني)، والمرجح أن الملك سعود لم يستحسن أن يكون يوم الاحتفاء يوم 9 نوفمبر لأنه يوم وفاة الملك عبد العزيز.

وجاء الاحتفاء بالذكرى الأولى لجلوس الملك سعود يوم الجمعة 12 نوفمبر 1954م، الموافق 17 ربيع الأول 1374هـ «يوماً وطنياً سعيداً» مَثَلت فيه الوفود بين يدي الملك للتهنئة، وتلقى فيه برقيات التهاني من الداخل والخارج، وأُقيمت فيه الاحتفالات في عدد من المناطق، وأصدرت فيه الجرائد والمجلات أعداداً ممتازة خاصة بهذه المناسبة.

وكان التطور اللافت هو الخطاب الملكي السنوي الذي كان يوجهه الملك إلى الشعب في هذه المناسبة كل عام، ويتناول فيه ما يتعلق بقضايا الوطن وحياة المواطنين.

استمرت الاحتفالات سنوياً مع تصاعد الاهتمام الإعلامي كإصدار الجريدة الرسمية عدداً خاصاً، وتخصيص الإذاعة برامج خاصة بالذكرى ونشر إعلانات التهاني في الصحف، وظل الاحتفال بذكرى الجلوس يوم 12 نوفمبر يوماً وطنياً (ثانياً) للمملكة العربية السعودية لمدة عشر سنوات كانت آخرها الذكرى العاشرة في عام 1383ه – 1963م.

الملك فيصل يحدد 23 سبتمبر

وحينما ارتقى الملك فيصل العرش في 27 جمادى الآخرة 1384ه - 2 نوفمبر 1964م، وقبل حلول الذكرى الحادية عشرة بأيام، رأى أن تحديد اليوم الوطني بذكرى جلوس الملك يجعله يوماً غير ثابت، فتقرر اختيار يوم إعلان توحيد المملكة العربية السعودية الموافق لليوم الأول من الميزان وهو يوم 23 سبتمبر من السنة الميلادية، وصدر قرار من مجلس الوزراء بذلك، وتُوج بالمرسوم الملكي رقم (م-9) بتاريخ 24 ربيع الآخر 1385هـ، الموافق 21 أغسطس 1965م، بأن يكون يوم 23 سبتمبر هو اليوم الوطني (الثالث) للمملكة العربية السعودية.

وقد بدأ الاحتفال بهذا اليوم لأول مرة في 28 جمادى الأولى 1385ه - 23 سبتمبر 1965م، أي بعد مرور 33 عاماً على إعلان توحيد المملكة العربية السعودية. ومنذ ذلك الحين اختفى مصطلح ومناسبة «ذكرى الجلوس الملكي» واستُبدل به «ذكرى البيعة»، غير أنها ظلت مناسبة ليس لها أي مظاهر أو مراسم. كما أن الاحتفاء باليوم الوطني كان في إطار رسمي تَمثّل في تلقي الملك التهاني وإقامة السفارات السعودية في الخارج حفلات استقبال مع تغطيات إعلامية، دون احتفالات شعبية ودون أن يكون عطلة رسمية.

استمر الوضع على هذا المنوال حتى عهد الملك فهد، حيث صدر الأمر السامي رقم (7-1600-م ب) وتاريخ 2 ذو القعدة 1425هـ، الموافق 14 ديسمبر 2004م القاضي بالموافقة على ما رآه مجلس الوزراء أن يكون يوم (23 سبتمبر) من كل عام إجازة رسمية بمسمى إجازة اليوم الوطني وذلك بعد نحو 40 عاماً من إقرار ذلك



الملك فيصل بن عبد العزيز وإلى جانبه الأمير محمد بن عبد العزيز و(الأمير) الملك سلمان واقفاً



الملك سلمان بن عبد العزيز يتلقى البيعة ملكاً على البلاد والأمير مقرن ولياً للعهد في قصر الحكم (واس)

الأمير محمد بن سلمان خلال تلقيه البيعة لولاية العهد من الأمراء والعلماء والمواطنين بقصر الصفا بمكة المكرمة في 26 رمضان 1438 للهجرة (واس)

التاريخ يوماً وطنياً، وبدءاً من عام 1426 - 2005م أخذ الاحتفاء باليوم الوطني بُعداً رسمياً وشعبياً وأصبحت الاحتفالات تقام في جميع أنحاء المملكة مع تغطيات إعلامية مكثفة ازدادت مع انتشار وسائل التواصل وتطور تلك الاحتفالات وتنوعها.

3 مراحل لليوم الوطني

مما سبق يتضح أن اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية تنقل تاريخه ثلاث مرات بين 8 يناير و12 نوفمبر واستقر في 23 سبتمبر، وكان أول احتفال به في عام 1930م وذلك قبل إعلان توحيد البلاد. وبذلك يكون مر 93 عاماً على أول يوم وطني في عهد الملك عبد العزيز كما مر معنا. وهذا قد يوضح اللبس الذي يُتداول كل عام حول صحة عدد أعوام اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية.

البيعة وانتقال الحكم

البيعة مبدأ إسلامي تميزت به الحضارة الإسلامية وتعد عهداً وعقداً بين الراعي والراعية، كما أنها أحد الأسس الدستورية للدولة السعودية منذ تأسيسها الأول قبل 300 عام، وأكدتها نصوص النظام الأساسي للحكم ثم نظام هيئة البيعة. وكما تقدم: تمت مبايعة الملك عبد العزيز في المسجد الحرام، وتطرقنا كذلك إلى تفاصيل مبايعة ولي عهده (الأمير) سعود، لكن ماذا عن أماكن وتفاصيل مبايعة الملوك وأولياء العهد بعد ذلك؟

هنا لا بد من التفصيل، حيث إنه عند وفاة الملك عبد العزيز (يوم 2 ربيع الأول 1373هـ - 9 نوفمبر 1953م) بايع كبار الأمراء الملك سعود في القصر الملكي بالطائف (قصر العقيق حالياً) وهو المكان نفسه الذي توفي فيه الملك المؤسس، كما بايعوا (الأمير) فيصل بولاية العهد، وتم ذلك قبل إعلان بيان الوفاة، وأصبح هذا تقليداً متّبعاً (مبايعة كبار أفراد الأسرة الحاكمة أو «البيعة الخاصة» أولاً، ثم تتم «البيعة العامة»)، وجاء نص البلاغ رقم (2) الذي صدر عن الديوان الملكي العالي كالآتي: «على أثر وفاة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية تغمده الله برحمته، والتفاف أفراد الأسرة المالكة الكريمة حول جثمانه الطاهر خرجوا من عنده وبايعوا حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز المعظم ملكاً على البلاد العربية السعودية على طاعة الله ورسوله والسمع والطاعة، فنودي بحضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل آل سعود ملكاً للمملكة العربية السعودية. وعلى أثر ذلك أعلن حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ولاية عهده لأخيه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ولياً للعهد، كما بايع سموه على أثر ذلك أفراد الأسرة المالكة».

ويلاحَظ في نص هذا البيان أن الملك سعود أعلن ولاية العهد لأخيه فيصل، ويُفهم من كلمة (أعلن) أن الأمر كان محسوماً قبل ذلك.

وفي اليوم التالي تلقى الملك سعود في القصر نفسه بيعة قادة الجيش وأعضاء مجلس الشورى وكبار رجالات الدولة وشيوخ القبائل وجموع غفيرة من المواطنين، وهذا يصحح ما ذكره بعض المصادر، وهو ما يُتداوَل في مواقع رسمية بأن بيعة الملك سعود تمت في جدة، مع إيضاح أن الملك سعود بقي في الطائف ولم يرافق جثمان الملك عبد العزيز إلى الرياض، ثم توجه من الطائف بالطائرة إلى جدة يوم الأربعاء 4 ربيع الأول 1373هـ - 11 نوفمبر 1953م، ثم إلى مكة وتلقى البيعة من وفود وجموع من طبقات الشعب كافة، بينما تلقى ولي العهد (الأمير) فيصل البيعة في قصر الحكم بعد دفن الملك عبد العزيز في الرياض.

عاد الأمير فيصل إلى الطائف ورافق الملك سعود إلى جدة ومكة. وكانت بيعة الملك سعود أول بيعة تبث أخبارها الإذاعة السعودية، وزاد استعمال البرقيات فيها كوسيلة مبايعة، كما زادت التغطيات الصحافية حيث نشرت الصحف وأذاعت الإذاعة بياناً باسم الملك سعود يمكن أن يعد بمثابة «خطاب العرش».

وأصدر الملك سعود عدداً من الأوامر تضمنت استمرار الوزراء وكبار المسؤولين في مناصبهم والعفو عن السجناء والمبعدين السياسيين وسجناء الحق العام، واستقبل الملك وفوداً خارجية وممثلي البعثات الدبلوماسية والجاليات الأجنبية الذين قدموا التهاني لجلالته بتوليه الحكم، وتلقى أمراء المناطق البيعة نيابةً عن الملك، كما تلقّت الممثليات السعودية في الخارج البيعة من المواطنين السعوديين الموجودين في تلك الدول، وأصبحت هذه وغيرها من التدابير والمراسم والإجراءات من التقاليد المصاحبة للبيعة.

وفي يوم الاثنين 27 جمادى الآخرة 1384هـ - 2 نوفمبر 1964م عُقدت جلسة مشتركة لأعضاء مجلسي الوزراء والشورى في قصر الحمراء بالرياض برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء (الأمير) خالد بن عبد العزيز، وقرروا فيها: «مبايعة ولي العهد فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً شرعياً على المملكة العربية السعودية وإماماً للمسلمين»، وطلبوا من الملك فيصل «قبول البيعة وإعلانها»، وبايع كبار الأمراء والعلماء (أعضاء السلطة القضائية) وأعضاء مجلس الوزراء وأعضاء مجلس الشورى، المجتمعون في قصر الحمراء، الملك فيصل هناك، وأُذيع «بيان البيعة» نحو الساعة الثانية ظهراً، وتلاه وزير الإعلام السعودي آنذاك جميل الحجيلان.

بيان البيعة

كانت تلك هي المرة الأولى التي يتلو فيها وزير الإعلام بيان البيعة، وأصبح تقليداً مصاحباً. أما «خطاب العرش» فقد تلاه الملك فيصل بنفسه وبثّته الإذاعة مساء ذلك اليوم، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يُبث فيها خطاب اعتلاء العرش بصوت الملك عبر الإذاعة.

وفي قصر الحكم بالرياض تلقى الملك فيصل يوم الثلاثاء 28 جمادى الآخرة - 3 نوفمبر، البيعة من الأمراء وكبار رجال الدولة وأعيان البلاد وممثلي فئات الشعب، وكان يقف إلى جانبه أخوه أمير الرياض وقتذاك سلمان بن عبد العزيز

ويتكرر (الأمير) والمكان والمراسم في كل بيعة تالية ولما يزيد على نصف قرن، مما يبين عراقة مراسم وتقاليد البيعة في المملكة العربية السعودية. ولعله من المهم الإشارة هنا إلى أن بيعة الملك فيصل كانت أول بيعة ملكية في قصر الحكم، أول بيعة بعد إعادة بناء القصر على الطراز الحديث.

كما تلقى الملك بيعة قادة القطاعات العسكرية، واستقبل وفوداً ومبعوثين ودبلوماسيين وإعلاميين من مختلف الدول، كما بدأت إعلانات التهاني في الصحف تنتشر. وصدرت أوامر ملكية باستمرار تشكيلات الوزارة، وتعديلات لنظام مجلس الوزراء، وتعيينات، والعفو عن سجناء الحق العام، وتلقى أمراء المناطق البيعة نيابةً عن الملك، كما فتحت السفارات السعودية في الخارج أبوابها لاستقبال المواطنين المبايعين. غير أنه فور تولي الملك فيصل مقاليد الحكم لم يتم اختيار ولي للعهد، وجرت مشاورات داخل الأسرة، إذ بعث الملك فيصل كتاباً إلى أخيه الأمير محمد يوم 22 رمضان 1384هـ - 24 يناير 1965م، ومضمون الكتاب استطلاع رأي الأمير محمد حول موضوع ولاية العهد كونه الذي يلي الملك فيصل في السن من أبناء عبد العزيز.

وقبل التطرق إلى التفاصيل، لا بد من الإشادة بدور الأمير محمد وبقية إخوته من أبناء عبد العزيز في تأمين وسلاسة انتقال مقاليد الحكم في جميع العهود رغم حساسيات المراحل وتحدياتها، ذلك لأنهم آمنوا بتقديم المصلحة العامة على المصالح الفردية لأي منهم.

إيمان وعبقرية الملك عبد العزيز

يروي المؤرخ والسياسي الفرنسي جاك بنوا ميشان، أن الملك عبد العزيز في شهر نوفمبر عام 1950م (1370هـ) استقبل في الرياض بعثة من الأمم المتحدة وتحدث أحد أعضائها عن الإنجازات التي تحققت والتطور الذي شهدته الجزيرة العربية، فردّ الملك المؤسس وهو يشير إلى بعض الفتية في المجلس: «إن أغلى ما أملك هم أبنائي... لقد عشت حياة حافلة، وإنني اليوم في مرحلة الشيخوخة، ولن يتأخر كثيراً زمن الراحة، وسأغمض عيني مطمئناً. إن أبنائي سيعكفون من بعدي على إكمال رسالتي، وإذا منحهم الله العون الذي منحني فإنهم سيرسمون يوماً الطريق لأكثر من مائة مليون من المؤمنين».

لا أعلم بماذا أصف ما قاله الملك المؤسس، أهو رؤية أم إيمان أم ثقة أم توكل؟ لكنه بلا شك (إيمانُ عبد العزيز) وشيء من عبقريته. ويكفي أن نقرأ جواب الأمير محمد بن عبد العزيز المؤرَّخ في 23 رمضان 1383هـ - 25 يناير 1964م، على كتاب الملك فيصل، لنجد التطبيق العملي لما قاله الملك المؤسس، حيث جاء في رد الأمير محمد: «إن ميادين العمل لخدمة الشعب ليست وقفاً على المناصب والألقاب وهناك مجالات واسعة ومتعددة تُمكن كل فرد من أفراد شعبنا العزيز من تأدية واجبه في خدمة بلاده.

وإنني وإن كنت المرشح الأول لمنصب ولاية العهد، إلا أنني أفضّل أن أكون بعيداً عن مظاهر الرتب والألقاب ممن يشد أزركم ويوجد في الصفوف لمواصلة العمل في ظل قيادتكم الرشيدة التي لمس الجميع آثارها في الداخل والخارج. وإذا جاز لي أن أرشح أحداً لشغل منصب ولاية العهد فإنني أرى في أخي الأمير خالد بن عبد العزيز من الصفات ما يجعله أهلاً لذلك، راجياً من الله أن يُلهمكم التوفيق والسداد ويحفظ جلالتكم من كل سوء مولاي».

وفي يوم الاثنين 16 ذو القعدة 1383هـ - 29 مارس 1964م، أعلن الملك فيصل اختيار الأمير خالد ولياً للعهد، ويُفهم من (الاختيار) أن القرار كان للملك.

ومساء اليوم نفسه، وفي قصر الأمير محمد بن عبد العزيز بحي عليشة في الرياض، بايع أفراد الأسرة وعلى رأسهم الأمراء عبد الله بن عبد الرحمن، ومحمد بن عبد العزيز، و(الأمير) خالد ولياً للعهد. وتجدر الإشارة إلى أن (الأمير) خالد كان قد عُيّن نائباً لرئيس مجلس الوزراء في عام 1382هـ - 1962م، واستمر في المنصب بعد اختياره ولياً للعهد، وأصبح ذلك تقليداً متّبعاً، بأن يكون ولي العهد هو نائب رئيس مجلس الوزراء.

منصب النائب الثاني

كما حصل تطور لافت في عهد الملك فيصل، وهو استحداث منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، حيث صدر يوم الأحد 27 جمادى الآخرة 1387 هـ - 1 أكتوبر (تشرين الأول) 1967م الأمر الملكي رقم (أ-36) بتعيين (الأمير) فهد بن عبد العزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء مع احتفاظه بحقيبة «الداخلية».

ورغم عدم وجود نص دستوري فإن هذا المنصب أصبح من يتولاه يكون الثالث عُرفاً في تراتبية الحكم بعد الملك وولي العهد، كما أن كل من تولاه منذ ذلك التاريخ أُختير ولياً للعهد، وهنا لا بد من التأكيد أن بيعة الملك فيصل بالذات أسست نهجاً محدداً لكل البيعات التي تلتها، أو كما يرى الكاتب والباحث الأميركي جوزيف كيشيشيان: «وضع الأسس لخلافة أفقية متينة».

مبايعة في المستشفى

في ضُحى يوم 13 ربيع الأول 1395 هـ - 25 مارس 1975م نُقِل الملك فيصل إلى «مستشفى الرياض المركزي» إثر تعرضه لإطلاق النار، وانتقل ولي العهد وكبار الأمراء إلى هناك. وبعد الظهر عندما أعلن الأطباء وفاة الملك فيصل، بايع الأمراء -وهم في المستشفى- ولي العهد خالد بن عبد العزيز ملكاً، وصدر بيان الديوان الملكي الذي نعى الملك فيصل: «قام أفراد الأسرة وفي مقدمتهم الأمراء عبد الله بن عبد الرحمن ومحمد وناصر وسعد وفهد، أبناء عبد العزيز، بمبايعة ولي العهد الأمير خالد بن عبد العزيز ملكاً على البلاد. وبعد إتمام البيعة أعلن صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز ترشيح صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولياً للعهد، وقد أجمع أفراد الأسرة على ذلك وقاموا بمبايعة سموه...»...

ومما يلفت الانتباه هنا استخدام كلمة «ترشيح» الملك لولي العهد بدلاً من كلمة «اختيار» كما سبق، وقد يكون السبب وجود الأمير محمد، وهو أكبر سناً من الملك خالد، وكذلك الأميران ناصر وسعد وهما أكبر سناً من (الأمير) فهد، فكان من الأنسب استخدام كلمة «ترشيح».

ألقى وزير الإعلام إبراهيم العنقري كلمة الملك خالد إلى الشعب في أول «خطاب عرش» متلفز، وتلقى الملك خالد وولي عهده البيعة من طبقات الشعب كافة، صباح الأربعاء، وكانت هذه أول بيعة مشتركة للملك وولي عهده في قصر الحكم بالرياض.

كما تطورت التغطيات الإعلامية هذه المرة، فإلى جانب الإذاعة والصحف والمجلات التي كثفت من تغطياتها وإعلاناتها، غُطيت مراسم البيعة تلفزيونياً وبثت وكالة الأنباء السعودية أخبار البيعة لأول مرة.



بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم م/٩
التاريخ ٢٤/٤/١٣٨٥هـ

بعون الله تعالى

نحن فيصل بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على المادة الثامنة من المرسوم الملكي رقم ٢٧١٦ وتاريخ ١٧ جمادى الأول عام ١٣٥١هـ.

وبناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٢٦٤ وتاريخ ٢٢/٤/١٣٨٥هـ.

ونظراً للضرورة جعل يوم وطني محدد للمملكة العربية السعودية.

نرسم بما هو آت...

أولاً ــ يكون اليوم الأول من الميزان من السنة الهجرية الشمسية الموافق ٢٣ سبتمبر من السنة الميلادية هو اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية.

ثانياً ــ على نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء تنفيذ ما جاء في مرسومنا هذا.

استقبل الملك وفوداً خارجية، وصدرت الأوامر الملكية بتعديل نظام مجلس الوزراء واستمرار أعضائه في مناصبهم وتعيين ولي العهد (الأمير) فهد نائباً أول، و(الأمير) عبد الله نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، وغيرها من التعيينات، كما صدر الأمر بالعفو عن سجناء الحق العام، وتلقى أمراء المناطق البيعة من المواطنين نيابةً عن الملك، وكذلك السفارات في الخارج.

النظام الأساسي للحكم

توفي الملك خالد في قصره بالخالدية بالطائف صباح يوم الأحد 21 شعبان 1402 هـ - 13 يونيو (حزيران) 1982م، وصدر عن الديوان الملكي بيانٌ عن وفاة الملك وبيانٌ آخر عن مبايعة ولي العهد ملكاً، وجاء فيه: «لقد قام أفراد الأسرة وعلى رأسهم الأمير محمد بن عبد العزيز بمبايعة ولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز ملكاً على البلاد. وبعد إتمام البيعة أعلن صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ترشيح صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولياً للعهد، وقد أجمع أفراد الأسرة على ذلك وقاموا بمبايعة سموه...». ونرى هنا استمرار استخدام كلمة (ترشيح) الملك لولي العهد وذلك للسبب نفسه.

وتضمن أول أمر ملكي يُصدره الملك فهد استمرار جميع أعضاء مجلس الوزراء في مناصبهم وتعيين ولي العهد (الأمير) عبد الله نائباً، والأمير سلطان نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران.

وفي مساء اليوم نفسه ألقى الملك فهد كلمة مؤثرة بثها التلفزيون السعودي وتعد أول خطاب عرش يلقيه الملك بنفسه تلفزيونياً، وتلقى الملك فهد وولي عهده البيعة من الأمراء والعلماء والقادة العسكريين وكبار رجالات الدولة والمواطنين في قصر الحكم، يوم الاثنين، كما استقبل وفوداً من مختلف دول العالم مهنئةً بارتقائه عرش البلاد.

وفي تطور دستوري، أصدر الملك فهد يوم 27 شعبان 1412 ه - 1 مارس 1992م أمراً ملكياً، معلناً صدور النظام الأساسي للحكم من 9 أبواب و83 مادة، ونصّت الفقرة (ب) من المادة الخامسة منه على: «يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايَع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم». مع ملاحظة التعديل الذي طرأ على هذه الفقرة فيما بعد.

هيئة البيعة

توفي الملك فهد في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض فجر يوم الاثنين 26 جمادى الآخرة 1426هـ - 1 أغسطس 2005م، وهناك تقدم الأمير سلطان بن عبد العزيز وتبعه كبار الأمراء مبايعين أخاهم عبد الله ملكاً، وجاء في بيان الديوان الملكي الذي تلاه وزير الإعلام إياد مدني: «لقد قام أفراد الأسرة بمبايعة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز ملكاً على البلاد وفق المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم وبعد إتمام البيعة أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية، اختيار صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولياً للعهد حسب المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم، وقد بايع أفراد الأسرة سموه على ذلك...». وجاءت هنا كلمة «اختيار» الملك لولي العهد وفقاً لنص النظام الأساسي للحكم.

تلقّى الملك وولي عهده البيعة يوم الأربعاء في قصر الحكم من الأمراء والعلماء والقادة العسكريين وكبار رجالات الدولة والمواطنين وفق التقاليد العريقة والمراسم المتبعة، ووجه الملك خطابه إلى الأمة، وأصدر الأوامر وعفا عن السجناء، واستقبل المهنئين بتوليه مقاليد الحكم من رؤساء الدول وممثليهم.

وجاءت هذه البيعة بأوليات، فهي أول بيعة تتم بعد وفاة الأمير محمد بن عبد العزيز الذي كان دوره مؤثراً في البيعات السابقة، كما أنها أول بيعة تتم في قصر الحكم بعد إعادة بنائه على طراز العمارة النجدية الحديثة والذي أصبح يُعرف بـ«العمارة السلمانية» نسبةً إلى دور الملك سلمان في تبني هذا التوجه العمراني. وأول بيعة بعد صدور النظام الأساسي للحكم مع النص عليه في بيان الديوان الملكي. كما كانت البيعة الأولى في عصر الإنترنت والقنوات الفضائية والصحف والمواقع الإلكترونية والتغطيات المباشرة التي بثت مباشرة مراسم البيعة، كما بثت خطاب العرش الملكي.

وفي يوم 26 رمضان 1427هـ، الموافق 19 أكتوبر 2006م، أصدر الملك عبد الله أمراً ملكياً يتضمن صدور نظام هيئة البيعة من 25 مادة، وتعديل الفقرة (ج) من المادة الخامسة من النظام الأساسي للحكم ليصبح نصها: «تتم الدعوة لمبايعة الملك واختيار ولي العهد وفقاً لنظام هيئة البيعة». ونص الأمر على أن أحكام نظام هيئة البيعة تسري على الحالات المستقبلية ولا تسري على الملك وولي العهد الحاليين. كان صدور ذلك النظام وقبله النظام الأساسي للحكم مراحل مهمة من التطور السياسي والبناء الدستوري للدولة.

وفي 1 ربيع الثاني 1430هـ - 27 مارس 2009م، صدر الأمر الملكي بتعيين وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز نائبا ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، إثر وفاة ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز، وأصدر الملك عبد الله أمراً ملكياً يوم الخميس 30 ذو القعدة 1432هـ - 27 أكتوبر 2011م، وذلك بعد إشعار رئيس وأعضاء هيئة البيعة باختيار الأمير نايف ولياً للعهد وتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء، إضافةً إلى احتفاظه بحقيبة «الداخلية». وفي قصر الملك عبد الله بالرياض، بايع رئيس وأعضاء هيئة البيعة الأمير نايف، وكانت هذه أول بيعة تتم بعد إنشاء الهيئة. وعصر يوم السبت التالي، وفي قصر الحكم، بايع الأمراء والعلماء وكبار رجالات الدولة والمواطنين الأمير نايف ولياً للعهد.

وبعد وفاة الأمير نايف أصدر الملك عبد الله أمراً ملكياً يوم الاثنين 29 رجب 1433هـ - 18 يونيو 2012م، باختيار (الأمير) سلمان ولياً للعهد وتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء مع احتفاظه بحقيبة «الدفاع».

بايع كبار الأمراء في قصر الملك عبد الله بالطائف (الأمير) سلمان بولاية العهد، ويوم الأربعاء تلقى البيعة في قصر السلام بجدة من الأمراء، وكبار المسؤولين المدنيين والعسكريين، والمواطنين.

المبايعة وقصر الحكم

وفي قصر الحكم بالرياض بايعه الأمراء والعلماء والوزراء وأعضاء مجلس الشورى والقادة العسكريين والمواطنين. ويوم 21 ربيع الأول 1434هـ - 1 فبراير 2013م صدر أمر ملكي بتعيين المستشار والمبعوث الخاص لخادم الحرمين الشريفين الأمير مقرن بن عبد العزيز نائبا ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، لكن التطور اللافت الآخر الذي تم في عهد الملك عبد الله كان استحداث منصب ولي ولي العهد بموجب الأمر الملكي الصادر يوم الخميس 26 جمادى الأولى 1435هـ - 27 مارس 2014م، وتعيين الأمير مقرن في المنصب بعد تأييد أغلبية أعضاء هيئة البيعة، مع استمراره نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء.

وظهر يوم الأحد 29 جمادى الأول 1435هـ - 30 مارس 2014م، تلقى الأمير مقرن في قصر الحكم بيعة الأمراء والعلماء والوزراء ورئيس وأعضاء مجلس الشورى وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين والمواطنين.

توفي الملك عبد الله في «مستشفى مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني» في الرياض، وأعلن الديوان الملكي فجر يوم الجمعة 3 ربيع الثاني 1436هـ - 23 يناير 2015م، نبأ الوفاة، كما صدر بيان من الديوان الملكي جاء فيه: «تلقى صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود البيعة ملكاً على البلاد وفق النظام الأساسي للحكم. وبعد إتمام البيعة، وبناءً على البند (ثانياً) من الأمر الملكي رقم أ - 86 وتاريخ 26 - 5 - 1435هـ، الذي نص على أن يبايع صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود ولياً للعهد في حال خلوّ ولاية العهد، دعا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية -يحفظه الله- لمبايعة صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز ولياً للعهد، وقد تلقى سموه البيعة على ذلك».

أصدر الملك سلمان عدداً من الأوامر باستمرار أعضاء مجلس الوزراء في مناصبهم وتعيين الأمير مقرن نائباً لرئيس مجلس الوزراء، واختيار الأمير محمد بن نايف ولياً لولي العهد وتعيينه نائباً ثانياً، ووجه الملك خطابه إلى الأمة.

جاءت هذه البيعة في عصر الثورة المعلوماتية ومنصات ووسائل التواصل وشهدت أول بيعة إلكترونية عبر منصات التواصل، كما كانت أول بيعة ثلاثية مشتركة، لكن التقاليد الثابتة باقية، ففي مساء اليوم نفسه تلقى الملك سلمان وولي عهده وولي ولي العهد، البيعة من الأمة في قصر الحكم، هذا القصر الذي شهد مبايعة الملوك السابقين، وكان سلمان أحد شهود تلك البيعات.

وفي يوم الأربعاء 11 رجب 1436هـ - 29 أبريل 2015م رفع الأمير مقرن كتاباً إلى خادم الحرمين الشريفين يتضمن رغبته في الإعفاء من ولاية العهد فصدر الأمر الملكي بالاستجابة لرغبة سموه، واختيار الأمير محمد بن نايف ولياً للعهد، وتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء، كما صدر في اليوم نفسه أمر ملكي آخر باختيار الأمير محمد بن سلمان -وبتأييد أغلبية أعضاء هيئة البيعة- ولياً لولي العهد وتعيينه نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء. وفي مساء ذلك اليوم تقدم الأمير مقرن المبايعين في قصر الحكم، كما تلقى ولي العهد وولي ولي العهد البيعة من الأمراء والعلماء وكبار المسؤولين والقادة العسكريين والمواطنين. وقام الملك سلمان بزيارة الأمير مقرن في منزله بالرياض، كما وجه إليه برقية شكر جاء فيها:

«إننا والوطن جميعاً نحفظ لكم بكل اعتزاز ما قدمتموه من خدمات وما بذلتم في سبيله من جهود، وستظلون كما كنتم دائماً قريبين منّا ومن وطنكم وإخوانكم، متمنين لسموكم الكريم حياة حافلة بالصحة والسعادة والتوفيق. والله يحفظكم ويرعاكم». وفي يوم الأربعاء 26 رمضان 1438هـ، الموافق 21 يونيو 2017م، صدر أمر ملكي بناءً على تأييد أعضاء هيئة البيعة بأغلبية 31 من 34 عضواً، بإعفاء الأمير محمد بن نايف واختيار الأمير محمد بن سلمان ولياً للعهد وتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء. وتلقى الأمير محمد بن سلمان البيعة من الأمراء والعلماء وكبار المسؤولين والقادة العسكريين والمواطنين في قصر الصفا بمكة المكرمة.

أبناء عبد العزيز على العهد

حافظ أبناء وأحفاد عبد العزيز على هذا النموذج الفريد للدولة وقدموا النسخة المعاصرة للتراث السياسي العربي والإسلامي، وظلت سلاسة انتقال الحكم في المملكة على مدى الأعوام المائة الماضية، دون حدوث أي «فراغ للسلطة»، (فراغ دستوري)، أو حتى «إعلان لحالة الطوارئ»؛ بل بتفاعل شعبي قلَّ نظيره؛ حالة لافتة ومفاجئة لكثير من المراقبين والمحللين السياسيين.

قد عرفوا كيف يتعاملون مع أعباء ومتطلبات والتزامات ومسؤوليات الملك، كيف لا وهم أصحاب رسالة لا طلّاب ملك. تحفّهم عناية الله في مواصلة البناء على المنجز العظيم للملك عبد العزيز الذي أعيا كل محاولات التدوين والتأريخ.

لا يزال هناك الكثير من الزوايا والجوانب المتعلقة بتاريخ الدولة والبيعة لملوكها والتي تستلزم أن يُنقَّب في وثائقها ويُبحث في تاريخها ويُلقى الضوء على كثير من أخبارها، كما تستحق أن توثَّق وتُبرَز؛ بل وتُدرّس. وهنا يجب التنبيه إلى عبارة تتردد في الإعلام وعلى ألسنة البعض وهي «تجديد البيعة»، وهذه عبارة لا تصح، فالبيعة من ركائز الحكم في الإسلام، وهي عقد تأبيد لا ينتهي حتى يتجدد، كما أن بيعة ولي الأمر لا يجوز نقضها ولها قواعد وأركان وشروط وأحكام، وكل ذلك مؤصَّل ومبسوط في كتب السياسة الشرعية. أما تكرار الحديث عن تجديد البيعة حتى وإن كان تعبيراً عن الولاء وبدافع الحب، ففي نظري أنه مصطلح خاطئ، وأمر يجب أن يُعالَج. أما الأمر الآخر فهو عدم وجود اعتماد رسمي لذكرى البيعة سواءً بالتاريخ الهجري القمري أو الشمسي، وحيث إن الأيام الوطنية حُدد الاحتفال بها بالتاريخ الشمسي فآمل أن يصدر اعتماد رسمي بذلك.

* كاتب وباحث سعودي

مشاريع التوطين والزراعة في الدولة الناشئة أثارت الأميركيين والفرنسيين

الأمن الغذائي... هاجس الملك عبد العزيز قبل التأسيس وبعده

الرياض: بدر الخريف

كان تحقيق الأمن الغذائي هاجس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (طيب الله ثراه) منذ رحلته لإعادة ملك الآباء والاجداد؛ فالملك المؤسس وضع، عندما وحَّد وأسَّس الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية)، الأمن الغذائي ضمن أولوياته إلى جانب نشر الأمن، وإقرار التنظيمات الإدارية للدولة الناشئة، ونشر التعليم، وتحقيق منظومة صحية عاجلة لمعالجة ومكافحة الأوبئة والأمراض المعدية التي حصدت الأرواح.

الباحثة والمؤرخة والمهتمة بتاريخ الملك عبد العزيز، دلال بنت زيد آل معدي، رصدت لـ«الشرق الأوسط» الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز لتحقيق الأمن الغذائي للسكان، من خلال مشاريع لافتة ومنتجة كانت لها أهداف تعدَّت المجال الزراعي إلى أهداف تنموية واجتماعية وسياسية وأمنية داخلية وخارجية.

مجموعة من المزارعين السعوديين يحملون منتوجات إحدى المزارع عام 1950م (دارة الملك عبد العزيز مجموعة جامعة جورج واشنطن)

توطين البادية إصلاح اجتماعي بغطاء زراعي

بدايةً، تؤكد آل معدي أن الملك عبد العزيز أدرك في بداية حياته ومعاصرته لنهاية الدولة السعودية الثانية، وما سمعه من والده وأجداده عن الدولة السعودية الأولى، أهمية الإصلاح الاجتماعي؛ فرأى من منطلق حكمته القبائل الرحَّل الذين يطغى على طابع حياتهم عدم الاستقرار في أماكنهم، وكذلك كانت أمزجتهم مرهونة بإعطائهم الغنائم. من أجل ذلك، اتخذ الملك عبد العزيز قراراً بتوطين البادية، عبر إنشاء أماكن أُطلق عليها «الهِجَر»، التي بُنيَت من اللبن والطين، بدلاً من الشعر والوبر.

وحاول الملك عبد العزيز التصدي لأي خطوة تدعو إلى التكاسل أو زعزعة بوادر إنشاء مشروع التوطين، حينما بادر إلى إنشاء مدرسة زُودت بعدد من الفقهاء، وأمدَّهم بالأموال، ووزع بذور الشعير والحنطة على الأهالي. وقد تعجب الكاتب الفرنسي بنوا ميشان (J.Benoist Mechin) من هذا الأمر، قائلاً: «أوليسَ من الغرابة تأسيس قوة وأمن بلد ما على الزراعة، في حين أن البلد صحراوي في معظم مساحته؛ ليس من نهر يرويه، ولا يتلقى سوى 7 سنتيمترات من المطر في العام؟!».

وأضافت آل معدي: «تتابعت جهود الملك عبد العزيز بعد إنشاء الهجر، فركز عنايته في خدمة المزارعين، وإصلاح أحوالهم؛ ففي تاريخ 4/ 4/ 1347ه (20/ 9/ 1928م) صدرت الموافقة الملكية على إنشاء هيئة زراعية بالمدينة المنورة لكي تكون مرجعاً للمزارعين، وتلبية احتياجاتهم، وتسوية الخلافات التي قد تحدث بينهم.

وقد تألفت من الشيخ عباس قمقمجي رئيساً، والشيخ صالح شقلبها عضواً، وغيرهما، وقد أُعيد تشكيل الهيئة مرة أخرى في سنة 1350هـ/ 1931م وزاد عدد أعضائها فأصبحت تتألف من رئيس يسمى مدير الزراعة، وأربعة أعضاء فخريين من كبار المزارعين يرتبطون بأمير المدينة المنورة آنذاك، الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود.

رعاية مبكرة لشؤون الزراعة

وتابعت الباحثة بالقول: «ثم تولَّت وزارة المالية في سنة 1351ه/ 1932م، برئاسة وزيرها عبد الله السليمان، رعاية شؤون الزراعة، بإشرافها على المهام المتعلقة بإنشاء المزارع النموذجية، إلى جانب قيامها باستيراد المكائن والمعدات الزراعية، وبيعها للمزارعين بالتقسيط على سنوات متتالية. وكانت تلك الخطوة دافعاً إيجابياً لتشجيع الحركة الزراعية في البلاد. وفي سنة 1358ه/ 1939م، ناقش مجلس الوكلاء ضرورة تأسيس إدارة زراعية تكون تحت مظلة وزارة المالية تعمل على تسديد ديون المزارعين، وإصلاح أحوالهم، إلا أنه تم رفض المقترح بعد مداولات عدة، «حيث إن الوقت الحالي لا يساعد على تطبيق مثل هذا المشروع».

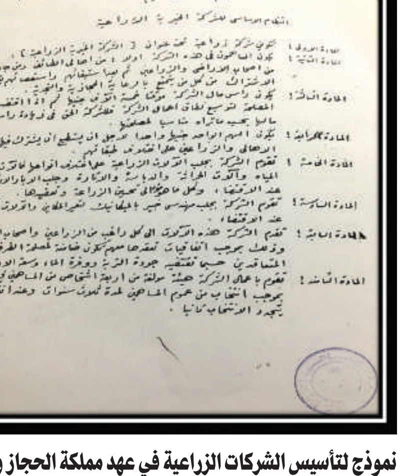
وتماشياً مع الجهود الملكية، وافقت الحكومة على طلب وزارة المالية المتمثل في تسجيل الأملاك الزراعية لكل قبيلة، حيث يتم تعيين هيئة في كل جهة يوكل إليها أمر مزارعها. وتتألف هذه الهيئة من عضو من الإمارة، وعضو من البلدية أو المجلس البلدي أو من المجلس الإداري في الجهات التي لا بلدية فيها، وعضو من المالية، وعضو من الشرطة، وعضو من المحكمة، حتى إذا انتهت كل لجنة من عملها قدمت بيانات وافية عن اسم الأرض إذا كان لها اسم والحدود، والموقع، واسم المالك، وتاريخ حجة استحكام الملك إذا كانت لها حجة، وأنواع المزروعات التي بها، وصرف ما يستدعي ذلك من نفقات.

وتتابع إنشاء الهيئات الزراعية التي تخدم المزارعين؛ ففي سنة 1361ه/ 1942م، شكلت هيئة لتقسيم مساعدات الملك المتمثلة في أكياس القمح، والمبالغ المالية الشاملة 30 ريالاً مع كل كيس قمح. وفي سنة 1367ه/ 1948م صدرت أوامر الملك عبد العزيز بإنشاء مديرية الزراعة كأول جهاز يشرف على تطوير الزراعة، وأول مَن تولى إدارتها محمد صالح قزاز، تحت إشراف وزير المالية عبد الله السليمان.

> **الباحثة آل معدي لـ الشرق الأوسط: مشروع الخرج الزراعي أدى دوراً في تنمية العلاقات السعودية الأميركية، وشكّل أهمية سياسية واجتماعية وساهم في استتباب الأمن والرخاء حيث زود سكان المملكة بالغذاء وفتح آفاقاً لمشاريع تنموية أخرى**

شركات زراعية أهلية بدعم حكومي

وواصلت آل معدي حديثها قائلة: «كما أسهم أفراد الشعب السعودي مساهمة فعالة في تكوين شركات زراعية حظيت بدعم كبير من الحكومة السعودية، من أبرزها الشركة الزراعية الخيرية بمدينة الطائف التي تأسست سنة 1348ه/ 1929م. وتشجيعاً للمزارعين في الطائف، بادر الأمير فيصل، نائب الملك، بجلب ماكينات رافعة للمياه، ووضعها على بئر شبرا. وكان الأمير فيصل يسعى من خلال ذلك العمل إلى تشجيع الأهالي بمجرد رؤية تلك البئر، وبالتالي تصبح رغبة الأهالي في محاكاة ذلك العمل. وقد أسهمت تلك الماكينات الزراعية في تنشيط الزراعة بين الأهالي، حتى إن مزارعي وادي فاطمة كوَّنوا شركة زراعية جلبت كثيراً من الماكينات الزراعية.



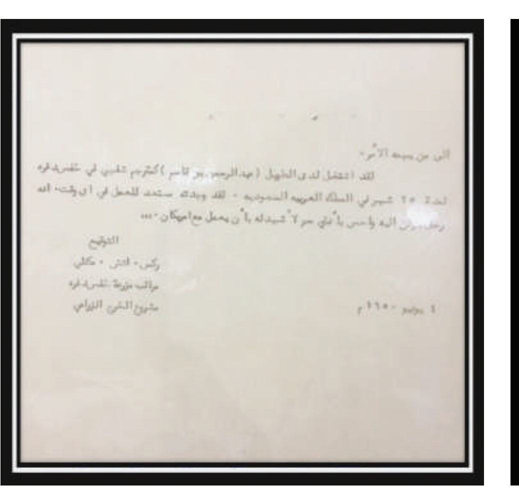
نموذج لتأسيس الشركات الزراعية في عهد مملكة الحجاز ونجد وهي الشركة الخيرية الزراعية في الطائف

واستمراراً لتأسيس الشركات الزراعية ودعماً من الجانب الحكومي، تأسست شركة «الوجه»، وهي شركة مساهمة زراعية لإحياء الأراضي الزراعية وحفر الآبار بها. وقد تأسست بناءً على طلب أهالي الوجه بقرار من مجلس الشورى رقم 510 وتاريخ: 5/ 8/ 1350ه، 16/ 12/ 1931م. ووافقت الحكومة السعودية سنة 1352ه/ 1933م، على طلب الشيخ محمد سرور الصبان لتأليف شركة زراعية تهدف إلى توحيد صادرات الحجاز، والعمل على تصريفها ونهضتها. وقد كان عدد أسهمها في البداية ألف سهم، يبلغ ثمن كل سهم منها خمسة جنيهات، وفي سنة 1355ه/ 1936م، تألفت في المدينة المنورة شركة أهلية، الغرض منها البدء بالقيام بحفر الآبار الارتوازية، وتوفير الآلات والأدوات الحديثة تدريجياً، وقد وضعت هذه الشركة نظاماً خاصاً وافقت عليه الحكومة، ويقع في 26 مادة، ومجموع أسهم الشركة ألف وخمسمائة سهم، وقيمة كل سهم ريالان عربيان يُدفعان مقدماً. ونتيجة لنجاح الشركات الزراعية تأسست في المملكة أيضاً شركة أخرى، مثل شركة «البكيرية» سنة 1368ه/ 1948م، التي ترأَّسها عبد الله بن محمد بن سويلم، وعملت على استثمار الأراضي الزراعية الواسعة، وقد سارعت تلك الشركة بخطواتٍ نحو الازدهار، حينما حازت على ثناء وزير المالية، عبد الله السليمان؛ فكان من أهم إنجازاتها أن استوردت أكثر من 30 ماكينة لاستخراج المياه من الآبار، وقد تم تركيبها على آبار البدائع والبكيرية.

مشروع الخرج الزراعي عالمي

ويُعدّ مشروع الخرج الزراعي حدثاً كبيراً في السعودية بهدف تأمين المنتجات الزراعية وفتح الأبواب لقيام مشاريع تنموية في البلاد الناشئة. وعن ذلك تشير الباحثة آل معدي إلى أن الملك عبد العزيز بدأ فكرة إنشاء المشروع الزراعي بالخرج بخطواتٍ تنفيذية للاعتماد على منتجاته، وليقلل الاستيراد من الخارج.

وفي ذلك يقول أحمد عبد الغفور عطار: «الخرج فكرة الملك عبد العزيز أبداها لابن سليمان، وأقامه عليها لتحقيقها، فتسلمها ابن سليمان مختومة بختم الملك، وفضها، ودرس الفكرة درساً جيداً، ثم عمل على تحقيقها مهتدياً بتعاليم متبعة... فالملك مِن ثقته في ابن سليمان جعله القائم على تنفيذ فكرة زراعة الخرج، وذلك في سنة 1354ه/ 1936م؛ فاجتهد يطلب الآلات الفنية والبذور والسيارات والمزارعين من البلدان، وقد بدأت أولى التجارب بالزراعة في سنة 1358ه/ 1939م، حين تم تركيب أول مضختين صغيرتين مجموع قوتهما 30 حصاناً على عين الضلع».



شهادة مراقب مزرعة خفش دغرة بالخرج بكفاءة الخبير والمترجم السعودي عبد الرحمن بن قاسم مؤرخة عام 1950م

وحول أثر مشروع الخرج الزراعي في المملكة العربية السعودية بوجهٍ عام، حددت الباحثة آل معدي ذلك في فتح الأبواب لقيام مشروعات تنموية في المملكة، كما أثبت ذلك قول وزير الزراعة ومدير المشروع الزراعي كينيث إدواردز (Kenneth ewards)، حين تحدث في واشنطن عن الإنجازات التي تمت في المشروع. كما حظي بكثير من الآراء والخطط المعدَّة لمشروعات تسير على النسق ذاته في أنحاء مختلفة من المملكة. كما أسهم مشروع الخرج الزراعي في إيجاد كفاءات تجمع بين الإدارة والزراعة، مثل حمد السليمان ابن أخي وزير المالية الذي استقبل الملك عبد العزيز حين سافر عمه الوزير عبد الله السليمان إلى الأحساء، وإكرام الوفود طيلة الأيام التي قضتها بالخرج. كما حقق المشروع مضاعفة الإنتاج الزراعي قياساً على ما تم استيراده، فقد أسهم ذلك في التوسع بزراعة المحصولات الزراعية التي كان لها أكبر الأثر في تموين المناطق المجاورة عن طريق سيارات النقل الكبيرة التي تحمل الأطنان إلى أي جهة مرغوبة. كما أن المشروع ولّد حرصاً على اقتفاء فكرة المشروع، كمشروع خفس دغرة، الواقع جنوب غربي الخرج وبمساحة لا تتجاوز 700 هكتار، وأيضاً مشروع الهفوف الزراعي الذي أُقيم سنة 1369ه/ 1949م، ونجحت فيه التجارب المتعددة، مثل وفرة محصول التمور لاستخدام الأسمدة التجارية، وتجربة الحراثات لحراثة أراضي المزارعين المحليين القديمة والحديثة، والعمل على إنشاء معهد زراعي في الهفوف.

ورأت الباحثة أن المشروع أدى دوراً كبيراً في تنمية العلاقات بين الحكومتين السعودية والأميركية، حيث أصبح المشروع الزراعي مثالاً للتعاون بين البلدين، إذ شكلَ المشروع أهمية سياسية. كما أنه أسهم في استتباب الأمن والرخاء، حيث زود سكان المملكة بالغذاء، كما ساهم المشروع في تدريب مختلف العمال في سبيل الانطلاقة التنموية الحديثة بالمملكة، فقد بلغ الإنتاج الزراعي والحيواني سنة 1370ه/ 1950م، الحد الذي زادت قيمته عن تكاليف العمل، كما صرح بذلك كينيث إدواردز Kenneth ewards، مؤكداً أن موظفي الخرج بدأوا في تدريب السعوديين على استخدام الآلات الجديدة تمهيداً للاستغناء عن المساعدة الأجنبية في الوقت المناسب، كما حقق مشروع الخرج الزراعي توفير فرص العمل من خلال التدريب على تصليح المضخات ومحركاتها بواسطة إنشاء وكالة تابعة لشركة «بارنز» الصناعية Barnes Manufacturing التي أُسست نتيجة للإقبال المتزايد عليها، فقد أسهمت بتركيب 65 مضخة، وتقديم التوجيهات لمستخدميها، وقد حازت على رضا الحكومة السعودية لجودتها، مما دفعها إلى طلب 750 مضخة أخرى.

وشددت الباحثة على أن مشروع الخرج الزراعي أسهم في افتتاح سكة الحديد بالرياض بتاريخ 19/ 1/ 1372ه، مما شجع بعد ذلك الملك سعود على إصدار أوامره بضرورة الإسراع في إنجاز مشروع السكة الحديد التي تربط بين الرياض والدمام والمدينة المنورة وجدة ومكة، على أمل أن يعمل على إنعاش الطرق الصحراوية وقيام النهضة الزراعية الحديثة في القرى المحاذية.

مزارع نموذجية ومصانع لمنتجاتها

وذكرت آل معدي أن المشروع الزراعي عمل على إنشاء المزارع كمزرعة وزير المالية في حداء بين مكة وجدة التي تميزت بإنتاج مختلف الخضراوات، كالطماطم التي تُشحن لمصنع عصير الطماطم في الشرائع، وجزء منها يُشحن للسوق في مكة المكرمة وجدة، وبعضها كان يُوزَّع للجالية الأجنبية في جدة، كما كان يُؤخذ منها الباميا والقرنبيط والباذنجان، وتُباع في السوق. كما امتازت المزرعة بإنتاج كميات وفيرة من البرسيم الذي كان يُخصص منه علفٌ للحيوانات، حتى إن أعداد الماعز بالمزرعة تزايدت، مما كان سبباً في إرسال بعضها إلى مكة المكرمة لبيعها. أما الأبقار الحلوب والعجول الوليدة فقد أفيد منها في اللحوم والجبن، كتلك التي شُحِنت إلى مكة المكرمة، البالغة 4803 عبوات من الصفيح، سعة كل منها 5 غالونات، وقد بلغ عدد العاملين بالمزرعة 75 شخصاً، حتى إن المديرية استوردت جراراً بكامل ملحقاته لاستعماله في عدد من الأعمال الزراعية، وقد سارع وزير المالية إلى استخدامه في مزرعته. وأيضاً مزرعة الشرائع بمكة المكرمة، التي أسهم حمد السليمان في أن تكون مزرعة نموذجية من خلال تخطيطها مبدئياً تخطيطاً فنياً يتوزع الماء من خلاله على جميع الأرض توزيعاً ملائماً، وتنظيف الأرض مما علق فيها من الحصى والحجارة والعظام، وحرثها وإحضار الفلاحين والوافدين الملمين بأساليب الزراعة، وتزويدها بالبذور والغراس والفسائل والمحاريث والآلات الزراعية الحديثة مثل رافعات المياه، وقد جرى تنفيذ العمل تحت إشرافه، مما عمل على أن تصبح خلال سنوات مزرعة نموذجية تمد البلاد بالتمور والقمح والخضراوات والفواكه.

بعد أن كانت رواتب الموظفين تزن 60 طناً شهرياً

حكاية العملة السعودية من «جنيه الملك عبد العزيز» إلى «كوبونات أرامكو»

جدة: أسماء الغابري

أمر الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن (طيب الله ثراه) سنة 1370 هـ (1950 - 1951 م) بسك الجنيه السعودي ليسجل رحلة البداية للعملة الوطنية. وكانت لإصدار الجنيه السعودي ظروف وأسباب تعود إلى بدايات «أرامكو» وظروف الحرب العالمية الثانية، ثم تلا ذلك «كوبونات أرامكو» لتكون معها بداية التعاملات الورقية في السعودية.

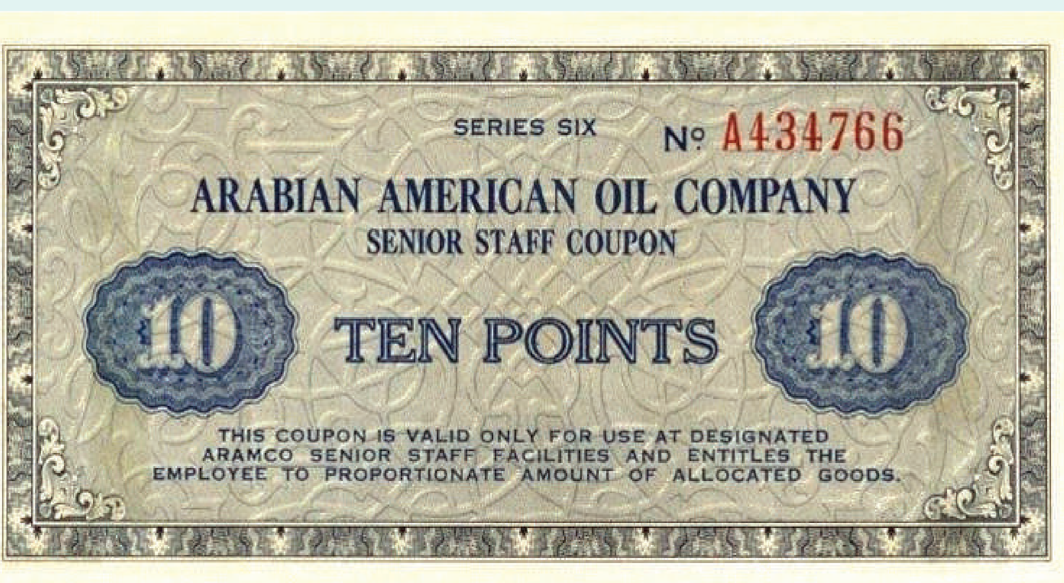
في تلك الأيام كان الراتب الشهري للموظف يزن 10 أرطال (4,5 كيلوغرام) من العملات النقدية، قبل أن تصدر الشركة سنة1351هـ، ما يشبه العملات الورقية، وسميت في ذلك الوقت «كوبونات أرامكو».

بدأت القصة عندما اشترطت حكومة المملكة العربية السعودية، في اتفاقية امتياز التنقيب عن النفط في رمالها عام 1352هـ -1933م، المبرمة مع الشركة الأميركية «ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (سوكال)»، أن تسدد لها حصتها من ريع الزيت (النفط) بالعملات الذهبية فقط، أساساً للدفع، وما شابه من عملات ذهبية، أميركية أو فرنسية. ولكن في أربعينات القرن العشرين الميلادي، وبسبب الحرب العالمية الثانية، حدث شح في العملة الإنجليزية (الجنيه الإنجليزي الذي له عديد من الأسماء مثل جنيه جورج وأبو خيال...)، مما اضطر شركة «أرامكو» بين عامي 1365 و1366 هـ، لسك عملات في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأميركية، وكانت مماثلة في العيار والجودة للجنيه الإنجليزي؛ لسداد قيمة النفط للدولة السعودية، وسميت هذه المسكوكات «دولارات أرامكو».

ويقول خبير العملات السعودية محمد عامر الحربي لـ«الشرق الأوسط»: «كانت دولارات أرامكو من فئتي دولار واحد وأربعة دولارات، ولم تطرح هذه العملة للتداول، بل تم صهرها لاحقاً، وسُك منها الجنيه السعودي الذي أمر بإصداره الملك عبد العزيز سنة 1370هـ».

وبيّن الحربي أن أجرة شهر لعامل نموذجي في «أرامكو» «كانت تزن نحو 10 أرطال من الفضة، وكان على الشركة أن تنقل وتخزّن وتحرس وتعد، 60 طناً من الفضة شهرياً لدفع رواتب موظفي الشركة، ويتم ذلك بأسطول من الشاحنات، وعدد كبير من العمال لشحن وتفريغ الشاحنات من أكياس النقود، ويضاف إليهم عدد كبير من العدادين والفارزين».

كان هذا الوضع في المملكة قبل العملات الورقية، فكانت البدايات أن أصدرت شركة «أرامكو» سنة 1351هـ ما يشبه العملات الورقية، تُسمى «كوبونات أرامكو» من فئات عدة، واستُخدمت عملةً ورقيةً، لسنوات عدة. وبحسب خبير العملات السعودية، تحولت الكوبونات إلى العملة الورقية التي أصدرتها الدولة في عهد الملك عبد العزيز سنة 1372، التي تسمي «إيصالات الحجاج»، التي كان الغرض منها التخفيف على الحجاج، ولكنها انتشرت في المملكة واستُخدمت بوصفها عملات.



نموذج من عملة «أرامكو» الورقية التي تسمى «كوبونات» (الشرق الأوسط)

ابن عساكر يروي لـ «الشرق الأوسط» قصصاً لم تُنشر عن جوانب شخصية للمؤسس

مواقف تكشف روح القيادة والفكاهة وسرعة البديهة عند الملك عبد العزيز

الرياض: بدر الخريف

لعل من الصعوبة الإحاطة بشخصية الملك عبد العزيز في كل الجوانب، فقد تميز منذ صغره بالذكاء الحاد والنباهة، إضافة إلى امتلاكه روح القيادة والتفرد.

الدكتور راشد بن محمد بن عساكر المؤرخ والمؤلف والراصد لتاريخ الدولة السعودية بمراحلها الثلاث، فتح نافذة من نوافذ سيرة الملك عبد العزيز العطرة، وأورد لـ«الشرق الأوسط»، قصصاً ومواقف تنم عن امتلاكه «كريزما» القيادة والحكم وقراءة الأحداث منذ صغره.

بداية يقول ابن عساكر إن شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (1293هـ/1876م - 1373هـ/1953م) لا يمكن الإحاطة بها من كافة جوانبها وأحداثها الشخصية. ولم تغطِ الدراسات الخاصة عن الملك عبد العزيز في ظني إلا القليل، فما خرج من جوانب سيرته لا يتعدى الثلاثين بالمائة من أخباره وأحداثه؛ لكونه من الشخصيات العالمية التى كان لها دور مؤثر في صناعة تاريخ الجزيرة العربية والعالم، هذه الشخصية رزقها الله بميزات مهمة ومواهب متعددة وفكر بارز، وما يزال أثرها وتأثيرها قائماً حتى اليوم.

وقدم ابن عساكر إطلالة ولمحات قليلة من بعض قصص الملك التي جمعت بين النباهة والفكاهة المحمودة والذكاء الحاد منذ الصغر، ومن تلك القصص:

لن يحكم آل سعود إلا هذا الفتى

عندما عقد الصلح بين محمد بن رشيد وبين الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالرياض عام 1307هـ، وكان في حضور الصلح الأمير محمد بن فيصل آل سعود (ت 1311هـ /1894م)، وكان الشاب الصغير عبد العزيز وعمره قرابة أربعة عشر عاماً، جالساً بجوار عمه وأديرت القهوة، فسأل الأمير محمد بن رشيد الفتى عبد العزيز بقوله: لماذا يا عبد العزيز أبوك علينا يحاربنا ونحن وأنتم حمولة وحدة وربع؟ فرد عليه عبد العزيز: والدي لم يسيّر عليك بيارق نجد في حائل وعلى محارمك، بل أنت الذى فعلت ذلك، ولا دون الحلق إلا اليدين. وعندما خرج قال بعض جلساء محمد بن رشيد بلهجتهم: ما هذا الولد المهبول الذى رد بهذا؟ فقال حمود العبيد الرشيد: بل أنتم المهابيل، ولكن تنافقون محمد بن رشيد، وإن طول الله لكم عمراً، فلن يحكم آل سعود ولن يستقيم لهم أمر إلا على يد هذا الفتى.

محبة الرياض و«كاريزما» القيادة

وفيما يتعلق بسرعة البديهة والرد عند الملك يورد ابن عساكر قصة للملك عبد العزيز مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (1848م - 1932م) حاكم البحرين، وكان الملك عبد العزيز صغير السن يقدره كثيراً، ففي إحدى المرات قال له: ما الأحسن... البحرين أم قطر؟ فرد عليه الملك عبد العزيز فقال: بل الرياض أحسن. فتنبأ الشيخ عيسى بأن سيكون له شأن وذكر.

وفي إحدى المرات كان بعض الفتيان يلعبون مع الملك عبد العزيز وكان عمره صغيراً، وانقسموا قسمين، وكل قسم يقول: من أنا معه، لكن الملك عبد العزيز يقول: من هو معي. كما أورد ذلك الزركلي في كتابه «شبه الجزيرة العربية» نقلاً عن الشيخ محمد بن بليهد.

كما نقل الشيخ بليهد في موضع آخر أنه في أثناء وجود الملك عبد العزيز مع والده الإمام عبد الرحمن في قطر عام 1310هـ/1893م، حدثت قصة مع التاجر الشيخ عبد اللطيف بن مانع في قطر، فقد وُجدت الأسرة السعودية هناك وعند الشيخ قاسم آل ثاني، فحضر ابن مانع أحد مجالسه، ثم جاء للسلام على الإمام عبد الرحمن ودعاه لمنزله لمناسبة الغداء، وعند الزيارة كان أبناء الإمام يلعبون خلف ظهره، فسأل الإمام ابن مانع بقوله: ما ترى في أبنائنا هؤلاء؟ وأتظن من ينفع الله به؟ وكان عبد العزيز الفتى يستمع للحوار، فقال ابن مانع: لعل في فلان (غير الملك عبد العزيز) من سيكون له الشأن، ثم تقلبت الأمور، وتمكن الملك عبد العزيز من حكم نجد، فدار بين ابن مانع والملك عبد العزيز حوار، فقال له الملك: إني أحبك يا عبد اللطيف وأبغضك في ذات الوقت. فقال: يا مولاي، إني والله أحفظ لكم الولاء. فقال الملك: أما إني أحبك فلأنك مخلص لنا ومحب لعائلتنا، وما زلت أتذكر عندما كنا في قطر وذكرت لوالدي من تتوسم فيه فذكرت فلاناً، فهذا مما أغاظني منك. فقال ابن مانع: حفظك الله وأبقاك، إني شفتُ سحاباً خلته ماطراً فلم يمطر.

حمود العبيد الرشيد في مجلس الصلح بين محمد بن رشيد والإمام عبد الرحمن بن فيصل: لن يحكم آل سعود ولن يستقيم لهم أمر إلا على يد هذا الفتى

نباهة وطرافة

وذكر الباحث ابن عساكر أنه وردت في وثائق الملك المرسلة أو المتبادلة طرائف وحكايا تحمل النباهة والطرافة، ومنها خطاب كتبه الملك إلى راوية الأدب الشيخ عبد الله العجيري المتوفى عام 1352هـ، وكان العجيري ذا ذاكرة عجيبة وحافظة قوية، وراوية مشهوراً.

وجرت العادة أن يطلب الملك منه القدوم إليه للالتحاق بالجيش، وهذا قبل دخول السيارات للمنطقة عام 1342هـ/ 1922م، وكان يرافق الملك، ويقوم العجيري بالقراءة من حفظه لكتب الأدب والتاريخ مثل «تاريخ الطبري» أو كتاب «الأغاني» للأصفهاني وقصائد الشعراء، ومما جاء في هذا الخطاب المرسل: «وصلك كتابي، فيدُ في الكتاب ورجل في الركاب»؛ أي اركب راحلتك وخذ كتابك وأقدم علينا.

وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب يكتب لبعض الصحابة بمثل هذه الألفاظ.

ومن القصص في حروب التوحيد فى عام 1331هـ، أن اتجه الملك عبد العزيز والجند لفتح الأحساء ووصلوا للحسي، فأقام الملك وجنده فيها، ورغب الملك من المشاركين في إقامة عرضة للحرب، تنهض همم المقاتلين وقائدهم، فكتب أحد شعراء أشيقر ويسمى الشويقّى وألف هذه القصيدة التي منها:

يا شيخ نبه بالنداوي ما لنا بالمقام
الجيش ربّع واجتنى المرباع والسبيب
يا ما حلا قوله سعيّد في جناح الظلام
قدام نمرا من تبين في نجاهم يغيب

فعندما قيلت القصيدة كاملة، عرض عليها الملك عبد العزيز وسأل عن قائلها فإذا هو رجل ليس من مظهره إلا الفقر والبساطة، فشاهده الملك عبد العزيز وشد رأسه مستعجباً منها ومعجباً بها: لا إله إلا الله، سبحان مظهر الردانة (نوع من المأكولات البحرية) من المحارة (وذكر هذه القصة الراوية علي فهد السكران مع الإعلامي الراحل عبد الرحمن الشبيلي في برنامجه «شريط الذكريات»).

ومن لطائفه أن الشيخ فوزان السابق (1859م - 1954م) المعتمد السعودي في مصر والسفير لديها، كتب للملك عبد العزيز أن الله رزقه بمولود له بعد عمر لامس التسعين عاماً، فرد عليه الملك عبد العزيز: سبحان من يحيي العظام وهي رميم.

ومن نباهة هذا القائد الكبير أن قدم عليه الوفد المصري برئاسة محمد نجيب بعد نهاية النظام الملكي ليسلم عليه، وأقام الملك عبد العزيز له مأدبة رسمية (حضرها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان (الأمير آنذاك)، فعند قدومه في أغسطس (آب) عام 1953م، وقد استمع لهم الملك في كل أقوالهم وشكرهم، وعندما خرج الوفد أخبر الملك عبد العزيز من عنده بأن هذا الوفد لا يحكم مصر، بل في القاهرة هناك من يحكمها، فعندما كنت أتحدث معهم في بعض شؤون مصر لا يستطيعون القطع فيها، ولهم رأس آخر يرجعون إليه في مصر.

وقال ابن عساكر في هذا الصدد: ذكر لي الأستاذ عبد الله بن يعقوب الدغيثر نقلاً عن والده المستشار يعقوب الدغيثر عند الملك عبد العزيز، والذي حضر هذا الاجتماع بالقول: «إن الرئيس محمد نجيب يقول في بعض إجاباته للملك عبد العزيز: سنرجع لمجلس الثورة... فكلما استفسر الملك قال سنرجع إلى مجلس الثورة، كما ألمح الدغيثر لي نقلاً عن والده أنه عند زيارة حسن البنا رئيس الإخوان المسلمين للملك عبد العزيز وكان الشيخ يعقوب حاضراً لهذا الاجتماع، فطلب البنا من الملك تأسيس مقر للإخوان المسلمين في السعودية، فرد عليه الملك عبد العزيز مباشرة بأننا جميعاً إخوة مسلمون».

وتحفل بعض الصور الملتقطة للملك عبد العزيز بعض المداعبات اللطيفة مثل ممازحته لرئيس «أرامكو» وهو المهندس الأميركي أولجير، فقد قام الملك عبد العزيز بممازحته إبان زيارة الملك لرأس تنورة وتدشين ناقلة البترول عام 1358هـ/1939م؛ إذ قام الملك عبد العزيز بإمساك الشماغ الذى لبسه أولجير بقوة، مما قابله بابتسامة انطلقت من الاثنين لهذا الموقف العفوي والبسيط.

بيض الصعو

ومن لطائف الملك في المراسلات أنه في إحدى السنوات كان يتم تقييد الميزانيات للمناطق عبر مديري المالية ويطلع عليها الملك عبد العزيز ليوجه عليها فيما يراه مناسباً، وفي إحدى السنوات تأخرت كشوفات مالية أبها وكان متولي المالية في عسير هو الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة (1885م - 1954م) الذي قضى بهذا العمل خمسة وثلاثين عاماً، وقد نال ثقة الملك عبد العزيز، وفي إحدى المرات تأخرت تلك الكشوفات المرسلة، فبعث الملك خطاباً لسرعة الإنجاز، فتأخر للمرة الثانية، فكتب الملك له خطاباً، ومما قاله مذكراً إياه بمثل مشهور: «لا تصير مثل بيض الصعو يُذكر ولا ينشاف»، والصعو طائر مهاجر ولا يبيض إلا في بلده، ونادر المشاهدة في المنطقة.

ومن الوثائق الطريفة للملك عبد العزيز مع وزير المالية الشيخ عبد الله بن سليمان (1884م - 1965م)، أنه قد كان ابن سليمان في جدة وأرسل للملك عبد العزيز أحد خطاباته، ويبدو أن فيها حكايات ومسامرات أدبية ظريفة، فأنس الملك عبد العزيز بقراءتها كثيراً وسُرّ بها، ثم كتب رداً لابن سليمان: «نرجو أن الله يوفقك في آخر عمرك وتحط لك كتاب ألف ليلة وليلة...».

جني أبو مخروق

ومن قصصه التي تدل على امتلاكه روح الدعابة ما حدث ليوسف ياسين أحد مستشاريه (1896م – 1962م)، فقد وعده الملك إن بات ليلة عند جبل أبو مخروق (الخرّبة قديماً) الواقع في الملز، وكان هذا المكان مشتهراً لدى بعض أهالي الرياض بوجود الجن والشياطين، ويبدو أن يوسف ياسين لم يصدق ذلك، فوعده الملك عبد العزيز إن ذهب إلى الجبل وبات فيه ليلة فسيمنحه 300 جنيه ذهباً، فاتجه يوسف ياسين للمكان، وعندما وصل إليه وأثناء نزوله فيه سقطت بالقرب منه حجارة وسمع جعجعة وأصواتاً، فارتعد وذُعر ولم يستطع أن ينام ليلة واحدة وخسر العطية، وعلم لاحقاً أن الملك قد أرسل شخصين ليسبقاه هناك ويخوفاه من دون أن يراهما.

كيف أنت شيخ الأرض ونحن جاهدنا 30 عاماً ولم نملك مشيخة صغيرة؟

ومن قصصه أن أحد العاملين لديه أقام مأدبة للملك في بيت له بناه في حي الوسيطي (جنوب أسوار الرياض القديمة)، وذلك بعد عام 1356هـ /1946م، وكان هذا الرجل يردد كثيراً كلمة للمراجعين لديه بقوله: «ما لك سنع»؛ أي إن القادم إليه لا ينطبق عليه شرط الإعطاء.

وعندما قدم الملك لبيته وأقام مأدبة الغداء في أعلى المنزل (الروشن)، صعد الملك عبد العزيز الدرج وهو يردد: ما لك سنه... ما لك سنع.

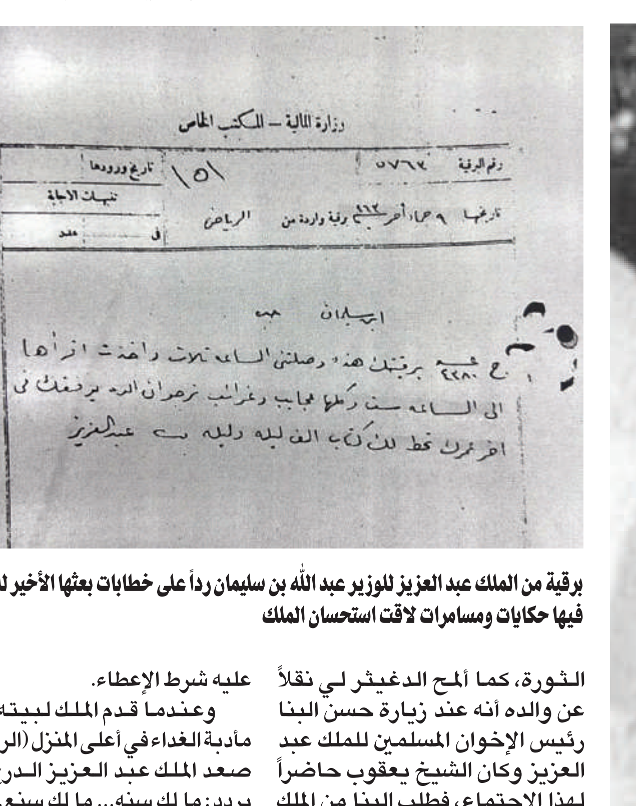
ومن لطائفه مع أحد مستشاريه الأطباء الشيخ مدحت شيخ الأرض (1900 - 2001م) أن سأله: من سماك شيخ الأرض؟ فنحن لنا 30 سنة في حروب وجهاد ما استطعنا أخذ مشيخة صغيرة في الأرض، فكيف أنت شيخ الأرض؟ وكان الملك عبد العزيز يناديه باسم (مدحه).

ومن القصص الظريفة والغريبة أن الملك عبد العزيز بعد نزوله المربع عام 1358هـ / 1938م كان في قصر المربع «طير الببغاء» وُضع في الممر الموصل لغرفة نوم الملك، وفي أحد الأيام دخل الغرفة أحد الأشخاص من دون الحصول على إذن، فعرفه الببغاء مردداً اسم الشخص، الذي تسلل إلى غرفة الملك، وعندما علم الملك بالقصة ضحك متعجباً من قدرة هذا الطائر.

وبخصوص محبته لأبنائه وأحفاده يقول ابن عساكر: يحضرني لطائف الملك عبد العزيز مع أطفاله وأحفاده عند حضورهم بعض مجالسه، ومن ذلك ما ذكره لي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، من بعض القصص الخاصة مع والده عندما كان صغيراً، ومنها أن الملك عبد العزيز كان يصطحب أنجاله في بعض تنزهاته وزياراته، وخصوصاً زيارته اليومية لأخواته، وخصوصاً الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، والأميرة الجوهرة بنت عبد الرحمن، وكانت مساكنهن بجوار شارع «الثميري» حالياً بالرياض، وعند خروج موكب الملك، من مقر عمله في قصر الحكم، يصطحب الأبناء معه، ويذكر ابن عساكر نقلاً عن الملك سلمان أنه زار مع والده مراراً عماته، وأن الملك كان يلاطفهن ويتسامر معهن بإيراد حكايات وقصص باسمه وتعليقات لطيفة، «حتى إننا نفرح بزيارتهن، وتقدم لنا عماتنا نوعاً من الحلوى يسمى (البرميت)».


الملك عبد العزيز ومحمد نجيب في مأدبة الغداء التي أقيمت للوفد المصري... وبدا في الصورة الملك سلمان بن عبد العزيز ثم الأمير طلال بن عبد العزيز ثم يوسف ياسين

الملك عبد العزيز مستقبلاً حسن البنا في مكة المكرمة (أرشيفية)


وزارة المالية – المكتب الخاص

رقم البرقية ٥٧٦٤ — ١٥١ — تاريخ ورودها

تاريخها ٩ جمادى آخر ٦٢ برقية واردة من الرياض

تنبيهات الاجابة

ابن سليمان

برقيتك هذه وصلتني الساعه ثلاث واخذت اقراها الى الساعه ست وكلها عجايب وغرائب نرجو ان الله يوفقك فى اخر عمرك تحط لك كتاب الف ليله وليله — عبدالعزيز

برقية من الملك عبد العزيز للوزير عبد الله بن سليمان رداً على خطابات بعثها الأخير للملك فيها حكايات ومسامرات لاقت استحسان الملك

إشادة إماراتية بمقابلة ولي العهد السعودي مع «فوكس»

لندن: «الشرق الأوسط»

أشاد الشيخ محمد بن زايد، رئيس الإمارات، بالمقابلة التي أجراها الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء السعودي، مع قناة «فوكس» الأميركية، والتي تحدّث خلالها عن جملة شؤون سياسية واقتصادية ورياضية.

وفي منشور له على منصة «إكس» قال الرئيس الإماراتي: «لقاء أخي محمد بن سلمان التلفزيوني عبَّر عن رؤية واثقة لحاضر المملكة ومستقبلها، ونظرة متزنة إلى قضايا المنطقة والعالم. أتمنى له التوفيق في تحقيق طموحات الشعب السعودي الشقيق نحو مزيد من الازدهار. الإمارات والسعودية شُركاء في الهدف والطموح، وتعملان من أجل مستقبل أفضل للمنطقة».

من جهته، قال الشيخ محمد بن راشد، نائب الرئيس الإماراتي حاكم دبي، في منشور على حسابه بمنصة «إكس»، إن المقابلة «عكست قوة الإنجاز في المملكة، ودقة الرؤية التي يتبناها سموُّه»، معرباً عن تفاؤل بنجاح السعودية وقيادتها التي وصفها بـ«الطَّموح الواعية»، كما تفاعل أيضاً «بشرق أوسط جديد بتعاون دوله ليعود مركزاً حضارياً واقتصادياً عالمياً بإذن الله».

تحذيرات من سيناريو كارثة درنة في عدن

عدن: وضاح الجليل

ازدادت التحذيرات من المخاطر البيئية المحدقة باليمن، ولفتت كارثة إعصار دانيال الذي ضرب مدينة درنة الليبية إلى احتمال حدوث كوارث مشابهة في اليمن، خصوصاً مع سوء التخطيط الحضري والإهمال الذي تعرضت له البنية التحتية في البلاد خلال العقود الماضية.

وحذر مكتب الزراعة والري في العاصمة المؤقتة عدن حديثاً من تكرار ما حدث للمدينة الليبية في مناطق الحسوة وبئر أحمد في محافظة عدن، حيث يقع عدد من المساكن في مجرى تبن، في محافظة لحج؛ إلى جانب تحول طريق العلم الحسيني الممتد في محيط المحافظة من الشرق باتجاه الشمال إلى سد لتغيير مجرى السيول إلى القرى وإلى مدينة عدن.

وطالب المكتب محافظ عدن بسرعة التدخل قبل وقوع ما وصفه بالكارثة، واتخاذ الإجراءات المطلوب اتباعها لتجنبها بالتنسيق مع السلطة المحلية في محافظة لحج، ووزارتي الزراعة والري والثروة السمكية، من أجل الخروج بحلول مناسبة لتفادي أي كوارث في المستقبل.

ويبدي أحمد الزامكي وكيل وزارة الزراعة لقطاع الري قلقه والجهات المختصة من هذه الكارثة المرتقبة، والمتوقع حدوثها قريباً، وذلك بعدما يزيد على 40 عاماً منذ حدوث فيضان في المنطقة نفسها، حيث إن المتعارف عليه علمياً أن تردد الفيضانات يحدث كل 40 إلى 50 عاماً.

يقول الزامكي لـ«الشرق الأوسط»: «خلال الأعوام الأخيرة بدأت الأمطار تهطل بغزارة غير مسبوقة، وهو ما ينذر بحدوث الكارثة، فالسيول تأخذ مجراها عبر آلاف السنين، وأي تدخل لإعاقتها أو تغيير مجاريها؛ يؤدي إلى حدوث فيضانات إلى جوانب الأودية والمجاري، وهو ما يتسبب بوقوع الأضرار والكوارث».

غضب يمني في ذكرى الانقلاب الحوثي

عدن: وضاح الجليل



جانب من العرض العسكري لجماعة الحوثي في ميدان السبعين وسط صنعاء في ذكرى الانقلاب (رويترز)

تعددت ردود الفعل اليمنية الغاضبة إزاء احتفال الانقلابيين الحوثيين في صنعاء، السبت، بالذكرى التاسعة لانقلابهم على السلطة الشرعية وسيطرتهم على مؤسسات الدولة، بين التهكم والاستنكار والأسف على ما وصلت إليه حال البلد والمجتمع خلال الأعوام التسعة الماضية.

ووصفت الحكومة اليمنية على لسان وزير إعلامها معمر الإرياني الاحتفال بالتحدي السافر والاستهتار بالجهود التي تبذلها الدول الشقيقة والصديقة لاستعادة الهدنة وإحلال السلام، وعدّه هروباً من مطالب مئات الآلاف من الموظفين بصرف مرتباتهم المتوقفة منذ 7 أعوام، والكشف عن مصير مئات المليارات من إيرادات المؤسسات الرسمية التي يديرها الانقلابيون.

وذكر الإرياني أن هذه الاحتفالات تعبر عن حالة الانفصام التي تعيشها الميليشيات الحوثية بين طروحات ودعوات وجهود استعادة وتثبيت الهدنة وإحلال السلام في اليمن من جهة؛ وواقعها كميليشيا إرهابية رهنت نفسها أداة بيد إيران وسياساتها التدميرية في المنطقة، كما تكشف عن استمرار تدفق السلاح والخبراء والتقنيات العسكرية الإيرانية للميليشيا عبر موانئ مدينة الحديدة في انتهاك صارخ لاتفاق استوكهولم.

وأضاف أن المليارات التي تنفقها ميليشيات الحوثي في الاستعراضات العسكرية وإحياء طقوسها الطائفية، من الأموال المنهوبة من قطاعات الضرائب والجمارك والزكاة والأوقاف والنفط والغاز والاتصالات والنفط والغاز الإيراني «المجاني» الذي يُباع في الأسواق المحلية، تكفي لتمويل صرف مرتبات موظفي الدولة بانتظام، وتحسين الأوضاع المعيشية لملايين المواطنين الواقعين تحت خط الفقر والمجاعة.

ودعا المجتمع الدولي إلى إدانة هذه التحركات التي نعتها بالتصعيدية، وممارسة ضغوط حقيقية على ميليشيات الحوثي لإجبارها على الانخراط بجدية وحسن نية في جهود التهدئة وإحلال السلام، وتخصيص إيرادات الدولة المنهوبة لصرف مرتبات الموظفين بانتظام وفق قاعدة بيانات الخدمة المدنية للعام 2014، وتأمين الغذاء لملايين الجوعى في مناطق سيطرتها.

وحشد الانقلابيون الحوثيون في العاصمة اليمنية صنعاء، السبت، الآلاف من أنصارهم احتفالاً بالذكرى التاسعة لانقلابهم على السلطة الشرعية في اليمن والسيطرة على مؤسسات الدولة في 21 سبتمبر (أيلول) 2014.

ونفذ الحوثيون عرضاً عسكرياً كبيراً في ذكرى اجتياح العاصمة صنعاء، متضمناً استعراض أسلحة متعددة ومتنوعة بينها طائرات حربية، وهو ما أثار غضب اليمنيين واستنكارهم، لأن إعادة تشغيل هذه الطائرات تعني إنفاقهم مبالغ ضخمة واستقدام خبراء أجانب، في حين يرفضون صرف رواتب موظفي الدولة، ويتجاهلون إضراب المعلمين الذي دخل شهره الثالث.

ومن جهته، أشار فياض العمان وكيل وزارة الإعلام اليمنية إلى أن الميليشيات الحوثية تتعامل بلا مسؤولية مع الجهود الإقليمية والدولية، وأنها تكرر نفس نهجها التصعيدي، بينما يُنتظر منها تنفيذ إجراءات لبناء الثقة لتحقيق السلام والحل العادلين للأزمة اليمنية، بدلاً من توجيه رسائل سلبية حيال عملية السلام والجهود المبذولة من الأشقاء والأصدقاء من خلال التصعيد العسكري سواء في الحشد في الجبهات أو بالعروض العسكرية الزائفة في ذكرى الانقلاب الأسود على مؤسسات الدولة.

الإرياني: الاحتفالات تعبّر عن انفصام الميليشيات الحوثية

فالمشهد اليوم في صنعاء، وفق حديث النعمان لـ«الشرق الأوسط» يعيد تكرار ما جرى قبل انطلاق عاصفة الحزم، حين أقدمت الميليشيات على تنفيذ عرض ومناورة عسكريين في صعدة، وكان تحدياً واضحاً لكل الجهود الدولية، وانقلاباً صريحاً على التوافق السياسي للقوى اليمنية، واليوم بنفس العقلية وبنفس الأدوات تتحدى الميليشيات الوسطاء والرعاة الدوليين لعملية السلام عبر العرض العسكري في ميدان السبعين.

واستطرد: «أعتقد أن الميليشيات التى نشأت في بيئة إرهابية وتدربت على يد خبراء الإرهاب، لن تصنع سلاماً لبلاد أنهكتها ممارسات التنظيمات الإرهابية، والحوثي على رأس هذه الجماعات المتطرفة، فاليوم يصادف الذكرى السنوية لانقلاب الحوثيين الذي دمر اليمن وشعبه، ولن ننسى أبداً الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها الميليشيات المدعومة من إيران بحق اليمن واليمنيين، وتحويل اليمن إلى رهينة لأجندة إيران ومصدر للاضطراب في المنطقة والعالم».

وبدوره، رأى الناشط السياسي محمد عبد المغني أن الاستعراض العسكري الذي نفذته جماعة الحوثي في ذكرى استيلائها على مؤسسات الدولة في العاصمة صنعاء وغيرها بقوة السلاح في 21 من عام 2014؛ إنما هو رسالة تهدف إلى إيصالها أولاً للداخل وثانياً للخارج.

فللداخل، تريد الجماعة التعبير عن قوتها واستمرارها في مواجهة الناس الذين يرفضون سلطتها وهم كُثُر، أي أنها رسالة تهديد للمجتمع الواقع في مناطق سيطرتها، وأيضاً التهديد الصريح للذين يطالبون برواتبهم وحقوقهم المشروعة كل يوم، أما بالنسبة للخارج، فإنها تظهر نفسها بوصفها جماعة لا تعترف بالسلام وتواصل القتال، وهو ما صرحت به الجماعة بصريح العبارة في أثناء استعراضها العسكري، الذي أعلنت فيه أن السلام لم ولن يتحقق إلا بفرض معادلات عسكرية رادعة تجبر، من وصفته بالعدو؛ على الخضوع لكل مطالبها.

وأردف عبد المغني في إفادته لـ«الشرق الأوسط»: «إذن نحن أمام جماعة تؤمن جيداً بأنها لن تستطيع البقاء إلا في ظل استمرار القتال والحرب واستمرار تغذية أشكال العنصرية والطبقية داخل المجتمع ولا شيء غير ذلك، فمنذ بداية سيطرتها على العاصمة ومناطق أخرى، لم تستطع توفير أبسط الخدمات للمواطنين».

واستهجن استمرار الميليشيات في نهب عائدات الكثير من المؤسسات التي تخضع لسيطرتها والتي تصل إلى ملايين الدولارات، وكذلك من المساعدات المخصصة لليمن لصالح معالجة الوضع الإنساني منذ بداية الحرب، إلى جانب غير ذلك من المصادر التي تصلها من حلفائها الإقليميين لتمويل حروبها، ما يجعلها قادرة على صرف المرتبات.

عبّر مواطنون في العاصمة صنعاء عن غضبهم من الاحتفال والعرض العسكري الذي رأوا أن تنظيمه كان على حسابهم، حيث حرموا من الخدمات، وجرى إغراقهم في دوامة من الأزمات المعيشية اختفت معها الكثير من السلع، وارتفعت أسعار المواد الأساسية والوقود، وموررست بحقهم الجبايات والإتاوات غير القانونية.

نحلم ونحقق
نحلم ونحقق
اليوم الوطني السعودي 93

بمناسبة اليوم الوطني 93

نتقدم بأجمل التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله

والى صاحب السمو الملكي



ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

والى الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي النبيل

داعين الله عزّ وجلّ أن يديم علينا جميعاً نعمة الأمن والأمان
وأن يؤيد حكومتنا الرشيدة ليبقى وطننا ينعم بالعزة والقوة والازدهار

فيصل كمال أدهم وأبناؤه





مجدها عز
وحاضرها فخر





معا نحلم و نحقق





فخورين بشراكتنا العريقة مع
المملكة العربية السعودية في اليوم الوطني

الكويت «فوجئت» بحكم «المحكمة الاتحادية العراقية» حول بروتوكول المبادلة الأمنية

نتنياهو يتطلع إلى «اتفاق تاريخي» مع السعودية لبناء «شرق أوسط جديد»

نيويورك: علي بردى

أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، خلال خطابه، يوم الجمعة، ضمن المناقشة العامة للدورة السنوية الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، أن السلام مع المملكة العربية السعودية «سيخلق حقاً شرق أوسط جديداً»، معتبراً «طغاة إيران» رمزاً لـ«اللعنة» التي أصابت المنطقة منذ عقود.

وألقى نتنياهو خطابه هذا في قاعة شبه خالية بسبب مغادرة معظم المشاركين في الجمعية العامة، نيويورك بالفعل. وإذ استشهد بكلمة ألقاها على المنبر نفسه قبل 5 سنوات، كرر نتنياهو أن الخطر الآتي من إيران يمكن أن يجمع بين إسرائيل والدول العربية، معتبراً أن عملية السلام فشلت في السابق لأنها «كانت مبنية على فكرة خاطئة مفادها أنه من دون السلام أولاً مع الفلسطينيين، لن توافق أية دولة عربية على السلام مع إسرائيل».

منع الفلسطينيين من حق النقض

وقال نتنياهو إنه «يجب ألا يُمنح الفلسطينيون حق النقض على معاهدات السلام الجديدة مع الدول العربية»، معتبراً أن «السلام مع العرب سيزيد من احتمالات التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين»، الذين «لا يشكلون سوى 2 في المائة من العالم العربي». ورأى أنه «يتعيّن على الرئيس الفلسطيني محمود عباس أن يتوقف عن نشر المؤامرات المعادية للسامية ضد إسرائيل، ويجب على السلطة الفلسطينية أن تتوقف عن سياسة الدفع مقابل القتل التي تعتمدها في منح الأموال للإرهابيين الذين يقتلون اليهود».

ورفع نتنياهو خريطتين؛ واحدة للشرق الأوسط القديم، والأخرى للشرق الأوسط الجديد؛ ليبين كيف يمكن للسلام أن يُحدث التغيير. ورأى أن «اتفاقات إبراهيم» من قبل مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين والسودان والمغرب «بشّرت ببزوغ فجر شرق أوسط جديد»، قائلاً «أعتقد أننا على أعتاب تحقيق إنجاز أكبر؛ وهو السلام التاريخي بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية». وأضاف أنه «الآن، ومع بزوغ فجر سلام تاريخي مع المملكة العربية السعودية، ستحذو دول عربية أخرى حذوها وتعزز إمكانية السلام مع الفلسطينيين». وحذَّر من أن «إيران ستحاول إحباط السلام الناشئ بين السعودية وإسرائيل»، داعياً «الأمم المتحدة» إلى العمل لتغيير سياستها، ومشدداً على «وجوب إعادة فرض العقوبات، وقبل كل شيء يجب أن تواجه إيران تهديداً نووياً حقيقياً». وأكد أنه سيبذل كل ما في وسعه لمنع إيران من الحصول على القدرة النووية. وأوضح مكتب نتنياهو لاحقاً أنه «كان يقصد القول بوجود تهديد عسكري ذي صدقية وليس تهديداً نووياً».

البرهان وحرب السودان

وكانت كلمات الدول قد تواصلت، ليل الخميس، حين تحدّث رئيس مجلس السيادة الانتقالي قائد القوات المسلّحة السودانية، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، قائلاً إن «الشعب السوداني يواجه حرباً مدمّرة منذ 15 أبريل (نيسان) شنّتها عليه قوات الدعم السريع»، بالتحالف مع «ميليشيات قبلية، وأخرى إقليمية ودولية ومرتزقة من مختلف أنحاء العالم». وأكد أنه يبذل كل الجهود «لإيقاف الحرب عبر الاستجابة لكل المبادرات»، مشيراً بصورة خاصة إلى جهود المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة في اجتماعات جدة، حيث «تحقق تقدم جيد». كما أعلن قبول مبادرة الهيئة الحكومية للتنمية في أفريقيا «إيغاد»، ومبادرة دول الجوار التي عُقدت في مصر. وحذَّر من أن هذه الحرب «تهدد السلم والأمن الإقليميين والدوليين».

وإذ عبَّر البرهان عن تقديره جهود «الأمم المتحدة»، برعاية أمينها العام أنطونيو غوتيريش، وناشد الوكالات العالمية وكل الدول «الوفاء بتعهداتها لسد الفجوة الكبيرة في الغذاء والدواء والإيواء لقطاعات واسعة من الشعب السوداني». وكرَّر التزامه نقل السلطة إلى الشعب السوداني «بتوافق عريض وتراضٍ وطني، تخرج بموجبه القوات المسلَّحة نهائياً من العمل السياسي، ويكون تداول السلطة بالطرق الشرعية والسلمية المتمثلة في الانتخابات».

> **«السلام مع العرب سيزيد من احتمالات التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين»**

الكويت والاتفاقات مع العراق

من جانبه، حذَّر رئيس الوزراء الكويتي، الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، من «التداعيات السلبية» لإلغاء قانون المصادقة على اتفاق تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله بين الكويت والعراق، علاوة على إلغاء بروتوكول المبادلة الأمني الموقَّع بين القوتين البحريتين لعام 2008، مؤكداً أن بلاده «فوجئت» بالحكم الذي أصدرته «المحكمة الاتحادية العليا العراقية» في هذا الشأن، لكنه أضاف أن الكويت ستعتبر الاتفاقين ساريين، موضحاً أنهما «يحولان دون خلق الفوضى وخرق الحدود» وما يرافق ذلك من «احتمالية كبيرة لتدفق تجارة الأسلحة والمخدرات وهما أمران رئيسيان لتمويل الميليشيات الإرهابية المختلفة».

ودعا العراق إلى إبداء حسن نية واستكمال اجتماعات الفِرق الفنية المعينة لترسيم الحدود، موضحاً، في الوقت نفسه، أن الكويت «تحتفظ بكامل حقها في اتخاذ ما تراه مناسباً من إجراءات على المستويين القانوني والدولي لحفظ حقوقها الشرعية والقانونية الثابتة، وفقاً للقرارات الدولية وقواعد القانون الدولي».

وأكد المسؤول الكويتي تمسك بلاده بالنظام الدولي المتعدد الأطراف الذي بات «تحت طائلة اختبار حقيقي بين قابلية الاستدامة والصمود، أو التوقف والجمود»، في ظل التحديات والتقلبات التي يمر بها العالم، مضيفاً أن تلك التحديات تتطلب تعاوناً قائماً على الشراكة والمسؤولية.

وتطرَّق الصباح إلى القضية الفلسطينية، مشدداً على «مركزيتها في العالمين العربي والإسلامي، ودعم الحق الفلسطيني المرتكز على قرارات الشرعية الدولية وعلى مبادرة السلام العربية، وصولاً إلى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة». وأعلن دعم الجهود المتواصلة من أجل إحلال الاستقرار في كل من السودان واليمن وسوريا. وحض إيران على «اتخاذ تدابير جادّة لبناء الثقة لبدء حوار مبني على احترام الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، والحفاظ على سلامة أمن حرية الملاحة البحرية». وشدَّد على أن ملكية الثروات الطبيعية في المنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة بين الكويت والسعودية، بما فيها حقل الدرة بكامله، هي ملكية مشتركة بين دولة الكويت والمملكة العربية السعودية فقط. وأعلن «رفض الكويت القاطع لأي ادعاءات بوجود حقوق لأي طرف آخر في هذا الحقل أو المنطقة المغمورة».



رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يعرض خريطة لما سماه «الشرق الأوسط الجديد» خلال إلقائه خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الجمعة (إ.ب.أ)

جانب من أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بدورتها الـ78 هذا الأسبوع (أ.ب)

حلول أفريقية

وكانت وزير الخارجية الفرنسية كاترين كولونا قد حملت بشدة على «العدوان الروسي على أوكرانيا»، مشيرة إلى أنه «لا شيء أخلاقياً أو قانونياً، يمكن أن يبرر غزو روسيا أراضي دولة مجاورة لها، ومحاولة الضم من خلال مناورات كاذبة». واعتبرت أن «ما يحدث في أوكرانيا يهمنا جميعاً، ومن ثم «إذا سمحنا بانتهاك مبادئنا المشتركة هناك، فسيجري انتهاكها في كل مكان، وإذا سمحنا بمكافأة عدوان ما، فسيحدث عدوان آخر، هناك أو في أي مكان آخر».

وأضافت أن «ما نراه في غزو روسيا لأوكرانيا تعبير عن وحشية خالصة، قادرة على استخدام كل الأسلحة، حتى سلاح الجوع، لمحاولة إحياء وهمها الإمبريالي»، وكذلك أكدت أن بلادها «تؤمن بالحلول الأفريقية للأزمات الأفريقية»، مستشهدة بالسودان، حيث «من واجب المجتمع الدولي أن يواصل بلا هوادة البحث عن حلول للسلام». وطالبت المتحاربين بـ«وقف القتال وإنقاذ المدنيين، والسماح بهدنة إنسانية، والتوصل إلى حل سياسي شامل».

هل تصطدم مساعي إصلاح الأمم المتحدة بحائط التجاذبات الدولية؟

واشنطن: رنا أبتر

الولايات المتحدة أكبر مموّل للأمم المتحدة في العالم، واقعُ عزز الهيمنة الأميركية على المنظمة العالمية، وأفسح المجال أمام الإدارات المتعاقبة للتلويح بتدابير عقابية في كل مرة تسعى فيها الوكالات التابعة لها لاتخاذ قرارات لا تتوافق مع السياسة الأميركية، لكن هذا النفوذ يتراجع في مجلس الأمن، حيث لا تزال الدول الدائمة العضوية تتمتع بحقوق موازية للنفوذ الأميركي عبر حق النقض (الفيتو).

يستعرض تقرير واشنطن، وهو ثمرة تعاون بين «الشرق الأوسط» و«الشرق»، احتمال تطبيق إصلاحات على الأمم المتحدة كما يطالب البعض، ومدى هيمنة الولايات المتحدة على قرارات المنظمة الدولية.

النفوذ الأميركي

تعد مندوبة لبنان السابقة لدى الأمم المتحدة أمل مدللي، أنه من غير الممكن الحديث عن هيمنة أميركية على الأمم المتحدة بسبب وجود مجلس الأمن، حيث تتمتع الدول الخمس الدائمة العضوية بحق النقض ويمكنها «الهيمنة على أي قرار يمكن أن يخص مصالحها الاستراتيجية».

وتضيف مدللي: «الجمعية العامة لا تتمتع بسلطات فعلية، هي تجتمع وتصدر القرارات، ولكن قراراتها غير ملزمة، أما القوة وموضوع الأمن والسلام في العالم فهي من صلاحيات مجلس الأمن»، لكنها تستطرد قائلة: «هذا لا يعني أن الولايات المتحدة ليس لديها نفوذ، فهي لا تزال الطرف الأقوى عالمياً، وهي الراعي الأكبر لهذا النظام الدولي الموجود حالياً».

ويشير كريم لوبور، مؤلف كتاب «موسم في الأمم المتحدة» ومدير اتصالات «كرايسيس غروب» الدولية، إلى تراجع نفوذ مجلس الأمن بسبب عرقلة بعض الدول لقراراته، خاصة بعد الحرب في سوريا. وتحدّث لوبور عن وجود نظام جديد للتعامل مع الأزمات عبر تحالفات مختلفة، مثل «مجموعة الدول الصناعية السبع، أو قمة مجموعة العشرين، أو دول بريكس، وغيرها». وأضاف: «هذا أيضاً أمر ركّز عليه الرئيس السابق دونالد ترمب؛ إذ أراد الخروج من الأنظمة متعددة الأطراف الخاصة بالأمم المتحدة لتأسيس علاقات ثنائية تصب في مصالح الولايات المتحدة... ما نراه اليوم هو عالم جديد متعدد الأقطاب، تكون فيه الولايات المتحدة أقل بروزاً، لكن مع المحافظة على دورها الكبير».

أما ديفيد تافوري، المسؤول السابق في وزارة الخارجية، فقد ألقى باللوم على روسيا في «إخفاقات» مجلس الأمن، قائلاً إن «المشكلة هي روسيا؛ فهي تمارس حق النقض ضد أي مجهود من مجلس الأمن لحل الأزمات حول العالم. في بعض الأحيان، قد تقف الصين إلى جانبها أو تدفعها إلى عدم التصويت، لكن بسبب روسيا أصبح مجلس الأمن غير فعال على الإطلاق وغير قادر على التصرّف. ونرى ذلك الآن مع حرب أوكرانيا».

مصير الإصلاحات

تعليقاً على تزايد الدعوات لإصلاح مجلس الأمن وتوسيع عضويته، تقول مدللي إن هذه المطالب «قديمة جداً، فهناك عملية في الأمم المتحدة لإصلاح المجلس عمرها خمس وعشرون سنة. وكل سنة، يعين رئيس الجمعية العامة سفيرين؛ واحد يمثل العالم الثالث وواحد يمثل الدول الغربية، ويجتمعان لمدة أشهر، ويخرجان بتوصيات لا تفضي إلى نتيجة». وتابعت: «اليوم، بعد حرب أوكرانيا، غيّرت الولايات المتحدة موقفها».

وأشارت مدللي إلى دعم الرئيس الأسبق باراك أوباما توسيع مجلس الأمن، إلى أن «أصبحت الأصوات الجديدة التي دخلت مجلس الأمن، كأعضاء غير دائمين، تقف ضد السياسة الأميركية، حينها غيّر الأميركيون رأيهم وأقفلوا الموضوع ولم نرَ أي إصلاحات». وتعد مدللي أن الأمر اختلف بعد حرب أوكرانيا، «عندما عطّلت روسيا مجلس الأمن لمدة سنة ونصف». وقالت: «توسيع مجلس الأمن موضوع صعب جداً. صعوبة الموضوع أن الدول الخمس الموجودة في مجلس الأمن هي نفسها غير مقتنعة بمن يجب أن يدخل مجلس الأمن».

ويتفق لوبور مع تقييم مدللي، بل يطرح نظرة أكثر تشاؤماً، عادّاً أن احتمال الإصلاحات هو «صفر». ويشرح: «الحقيقة هي أن الرفض لا يصدر حتى من الأعضاء الدائمين، بل إن الدول الأعضاء لا تتوافق على الدولة التي ينبغي أن تنال عضوية دائمة في مجلس الأمن؛ فالصين لا تريد اليابان أو الهند في مجلس الأمن... إيطاليا وألمانيا غير مرغوب بهما. ماذا عن القارة الأفريقية؟ من سيمثلها؟ ومن سيمثل العالم العربي؟ المشكلة نفسها موجودة في أميركا اللاتينية؛ لدينا البرازيل، لكن الأرجنتين أيضاً تعد سلطة كبيرة، ماذا عن المكسيك؟ أي دولة ينبغي أن تكون عضواً في مجلس الأمن؟».


بايدن يتحدث أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 19 سبتمبر الجاري (أ.ب)

التنافس الأميركي - الصيني

تشير مدللي إلى أن «الصين تلعب دوراً كبيراً في الأمم المتحدة»، عادّةً أن نفوذها زاد كثيراً، «إن كان من جهة التمويل، أو من جهة الوظائف التي يحصل عليها الآن مسؤولون صينيون في الأمم المتحدة». وأضافت أن «التنافس الأميركي - الصيني ينعكس في كل المنظمات الدولية».

ورغم التنافس والعرقلة التي تجمد أعمال مجلس الأمن، يشير لوبور إلى الأهمية البالغة للأمم المتحدة؛ إذ «لا تزال المنتدى الدولي الوحيد الذي يتم فيه تمثيل كل دولة. فمجرّد وجود هذا المنتدى الذي يمنح الدول الصغرى فرصة إيصال رسالتها على الرغم من أنها ليست عضواً في مجموعة الـ20 أو الـG7، هو أمر في غاية الأهمية. الأمم المتحدة بعيدة جداً عن المثالية أو عن النظام المثالي، لكنها ما زالت ضرورية جداً».

ويُذكّر تافوري، الذي عمل في مفوضية الأمم المتحدة للاجئين، بأهمية الوكالات العديدة التي تعمل تحت مظلّة الأمم المتحدة، مشيراً إلى أنها «تقوم بعمل استثنائي حول العالم مثل رعاية اللاجئين والنازحين، وتوفر الطعام مثل برنامج الأغذية العالمي، وتمنع المجاعة في الدول الفقيرة. إذاً، هذه جميعها أوجه مهمة جداً من عمل الأمم المتحدة، وهي أوجه لا نفكر فيها دائماً، لكنها تحصل حول العالم».

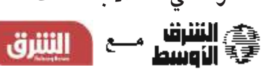
مشاركة إيران «المثيرة للجدل»

في كل عام، يسعى عدد من أعضاء الكونغرس لدفع الإدارة الأميركية نحو رفض تأشيرات الدخول لمسؤولين إيرانيين للمشاركة في أعمال الجمعية العامة، ويخصّون بالذكر الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي الخاضع لعقوبات أميركية.

لكن مدللي تذكر أن الأمم المتحدة، رغم وجودها في نيويورك، فإنها تتمتع بوضع خاص. وتفسر قائلة: «لديها حصانة تستطيع من خلالها أن تستقبل أي شخص حول العالم. وحسب الاتفاق، يمكن لأي ممثل عن أعضاء الأمم المتحدة الـ193 أن يأتي إلى نيويورك».

ويتحدث لوبور عن نقطة مهمة في الجدل القائم، فيشير إلى أنه إذا كانت الدولة المشاركة لا تتمتع بعلاقات مع الولايات المتحدة، فلا يحق لممثليها تخطي نطاق 20 ميلاً من مانهاتن حيث مقر الأمم المتحدة. وأضاف: «أعلم أن هذه هي الحال لدبلوماسيي روسيا وإيران؛ إذ ينبغي أن يبقوا في مانهاتن وفي نيويورك، ولا يمكنهم الخروج عن هذه الدائرة».

وعن مساعي منع مسؤولين من حضور أعمال الأمم المتحدة، يقول تافوري: «هذه مسألة دقيقة وصعبة. فإن العقوبات المفروضة على روسيا وإيران وعلى هؤلاء الأفراد، هي عقوبات مناسبة وهم يستحقونها بسبب مشاركتهم في جرائم تؤدي إلى مقتل الناس. في حال إيران، فهي تدعم الإرهاب في إطار جهودها لتطوير سلاح نووي. وفي حال روسيا، بسبب جرائمها ضد النساء والأطفال وغيرهم من المدنيين في أوكرانيا»، لكنه يشير إلى أن الولايات المتحدة وافقت لدى تأسيس الأمم المتحدة على «أن تكون المقر الرئيسي لها»، مضيفاً: «لدينا مسؤولية بتسهيل دخول جميع مندوبي الدول الأعضاء، ولهذا السبب تمكّن هذه التسوية أي شخص قادم خصيصاً إلى الأمم المتحدة والاجتماعات الخاصة، من الدخول إلى الولايات المتحدة على الرغم من العقوبات. يمكنه الحضور بسلطة محدودة، وضمن أطر جغرافية واضحة للمشاركة في هذه الاجتماعات».



السبت - 2023/9/23 - Saturday - العدد 16370 Issue

باسيل هاجمه من باب النزوح والفساد... وأبي خليل: طرحُه مخالف للدستور

قائد الجيش اللبناني في مرمى «التيار»... والمعارضة تعوّل على انتخابه رئيساً

بيروت: كارولين عاكوم



صورة أرشيفية لقائد الجيش متفقداً أحد الجنود المصابين (مديرية التوجيه)

عاد اسم قائد الجيش العماد جوزيف عون ليطرح كتسوية للأزمة الرئاسية المستمرة منذ نحو عشرة أشهر؛ وذلك بعد «فشل» المبادرة الرئاسية الفرنسية التي كانت تدعم رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية، مرشح «حزب الله وحركة أمل»، وبالتالي عدّ معظم الأفرقاء اللبنانيين أن سقوطه أسقط معه الخيار المواجه له، مرشح المعارضة، الوزير السابق جهاد أزعور.

لكن ترشيح قائد الجيش الذي لم يكن منذ بدء الفراغ الرئاسي بعيداً عن توجه المعارضة، يواجهه رئيس «التيار الوطني الحر» النائب جبران باسيل بشكل مباشر عبر اتهامات مرة بالفساد ومرة بالتقصير الوظيفي من باب مواجهة النزوح السوري وغيرها، ما من شأنه أن يصعّب مهمة وصول عون إلى سدة الرئاسة، رغم اقتناع المعارضة بأنه عندما يطرح هذا الخيار بشكل واضح ورسمي لن تكون المهمة صعبة بالتعويل على من يُعرفون بـ«النواب الرماديين» إضافة إلى النواب السنة.

وهذا الأمر يعبّر عنه النائب في حزب «القوات اللبنانية» غياث يزبك، واضعاً حملة باسيل على قائد الجيش ضمن المسار «المصلحي السلطوي والإلغائي» الذي يسلكه رئيس «التيار»، في حين يرفض النائب في «التيار» سيزار أبي خليل عدّ كلام باسيل هجوماً على العماد عون، مؤكداً في الوقت عينه رفضه انتخابه لأسباب دستورية.

وفي حديث لـ«الشرق الأوسط» يرفض أبي خليل وضع كلام باسيل في خانة الهجوم الاستباقي على العماد عون، موضحاً أن الكلام حول النزوح كان موجهاً لكل المسؤولين في الحكومة والمؤسسات الأمنية والعسكرية، بمن فيهم قائد الجيش. ويذكّر بالدستور الذي ينص على أن قائد الجيش يحتاج إلى سنتين بعد استقالته أو تقاعده ليتم انتخابه، مؤكداً «لن ننتخب قائد الجيش لأسباب دستورية، وحرصاً منا أيضاً على موقع القيادة، والوضع في لبنان يختلف عما كان عليه عام 2008 حين تم التوصل إلى ما يعرف باتفاق الدوحة، وأدى إلى انتخاب قائد الجيش آنذاك ميشال سليمان بعد تعديل دستوري».

في موازاة ذلك، لا يبدو أن حوار «التيار – حزب الله» الرئاسي الذي كان باسيل يعول عليه لتراجع الحزب عن دعم فرنجية، يسلك طريقاً سهلة، وهو ما يلمح إليه أبي خليل، بالقول: «حتى الآن لا يزال كل منا على موقفه بحيث إذا عقدت جلسة انتخاب، نحن ننتخب أزعور ونواب الحزب ينتخبون فرنجية، لكن الأكيد أن الحوار مستمر وبات أسهل من قبل».

> **عاد اسم قائد الجيش العماد جوزيف عون لُيطرح كتسوية للأزمة الرئاسية اللبنانية**

في المقابل، لا يرى يزبك أن اعتراض باسيل على العماد عون من شأنه أن يؤثر كثيراً على فرص وصوله، ويقول: «منذ وجود حمي باسيل (الرئيس السابق ميشال عون في قصر بعبدا) بدأ مهاجمة قائد الجيش في حملة استباقية ومن ثم في بداية المعركة الرئاسية، ضد الوزير السابق سليمان فرنجية. وفي حين يشدد يزبك في حديث لـ«الشرق الأوسط» أن ترشيح أزعور لا يزال قائماً من جانب المعارضة و«التيار الوطني الحر» (وفق ما يؤكده مسؤولوه)، يقلل من أهمية عدم تقاطع باسيل على دعم قائد الجيش مع الكتل المعارضة الأخرى. ويقول: «إضافة إلى كتلة القوات لدينا المخزون السياسي الأخلاقي المكون من نحو 20 نائباً، وهناك عدد من النواب الذين يعدّون في الخانة الرمادية، كما أننا نعوّل خيراً على حركة دار الفتوى، أي النواب السنّة الذين يؤيدون هذا التوجه». ويوضح يزبك «هذه المجموعة من شأنها أن تلامس 60 نائباً، وهو الرقم الذي من شأنه أن يرتفع بسهولة إذا ذهبنا باتجاه جلسات انتخابية مفتوحة، حيث يكون هناك دور كبير للحوار والمناقشات بين الكتل والنواب».

ولم تعلن المعارضة التي سبق أن دعمت أزعور للرئاسة، بمن فيها «التيار»، موقفاً نهائياً وحاسماً تجاه دعم قائد الجيش من عدمه. لكن من الواضح أن تصريحات باسيل لا تنسجم كثيراً مع توجّه المجموعة التي تقاطع معها «التيار» لدعم أزعور؛ وذلك انطلاقاً من المواقف السابقة لكل فريق، هذا في وقت لا يزال فيه «الثنائي الشيعي» (حزب الله وحركة أمل) متمسكاً بدعمه فرنجية. إذ إن معظم الأفرقاء المعارضين لم يعلنوا رفضهم لترشيح قائد الجيش، وإن كان البعض ربطه بالتوافق عليه ودعاه البعض الآخر إلى الإعلان عن برنامجه السياسي.

وفي حين يعكس كلام باسيل هجوماً مسبقاً ومباشراً على قائد الجيش «مرشح المرحلة المقبلة للرئاسة» حسب ما يقول أفرقاء في المعارضة، يبدو واضحاً تفادي الأفرقاء الآخرين أي انتقاد للمؤسسة العسكرية وقائدها، لا سيما أن بعض هؤلاء الأفرقاء أعلنوا موقفاً واضحاً لجهة عدم اعتراضهم عليه كمرشح تسوية. وكان رئيس «حزب القوات» سمير جعجع من بين أول من أعلنوا هذا الأمر، وقال إنه لا فيتو على قائد الجيش ولا مانع من تأييده إذا حصل توافق عليه. ويوم أمس جدّد النائب في «القوات» فادي كرم هذا الموقف قائلاً في حديث تلفزيوني: «إذا حصل توافق على اسم قائد الجيش القوات لن تمانع».

اختبار نيات عبر القوة الأمنية المشتركة للفصائل الفلسطينية

مسلّحو «عين الحلوة» لم يغادروا متاريسهم

بيروت: بولا أسطيح

ما يمكن حسمه بملف مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين، الواقع جنوب لبنان، أن الجولة الثانية من القتال، الذي اندلع، هذا الصيف، بين حركة «فتح» والمجموعات المتشددة المتمركزة في منطقة محددة داخل المخيم، انتهت. إلا أن ما يبقى قابلاً للأخذ والرد هو أنه لا حل نهائي بعد لهذا الصراع الذي قد يؤدي لانطلاق جولة قتال جديدة في أي لحظة.

إذ تؤكد مصادر «فتح» داخل المخيم أنه، ومنذ يوم الخميس 14 سبتمبر (أيلول) الحالي، «لا خروقات لوقف إطلاق النار، لكن المتاريس لا تزال موجودة، كما السواتر المانعة للرؤية. أما الحركة في مناطق القتال فخفيفة جداً وتقتصر على بعض العائلات التي تأتي لتفقُّد بيوتها وأخْذ بعض الحاجيات، باعتبار أنهم غير مطمئنين للعودة». ولا تنفي المصادر، في تصريح، لـ«الشرق الأوسط»، أن «حالة الاستنفار العسكري لا تزال قائمة، وإن كانت بمستوى أخفّ من السابق»، لافتة، في تصريح، لـ«الشرق الأوسط»، إلى أن «بنداً وحيداً من أصل 3 لحظها الاتفاق الذي جرى برعاية رئيس المجلس النيابي اللبناني نبيه بري، الأسبوع الماضي، جرى تطبيقه، إلا وهو وقف إطلاق النار، أما البند المتعلق بانسحاب المسلَّحين من المدارس وتسليم المطلوبين فلم يُنفَّذ بعد».

ويعتبر المصدر أنه «بات واضحاً أن هناك تجزئة بتنفيذ البنود. وقد بتَّت هيئة العمل الفلسطيني المشترك مؤخراً عملية تشكيل القوى الأمنية المشتركة وتعزيزها، طُلب من الفصائل فرز عناصر وكوادر، لكن حتى الساعة لم ينتشر هؤلاء في مناطق التماس، كما في المدارس... وكلما تأخر تنفيذ بنود الاتفاق، بات من المستبعد تنفيذها». وتضيف المصادر: «عملية التواصل والتفاوض مع المتشددين تقوم بها الحركة الإسلامية المجاهدة و(عصبة الأنصار)، ويبدو أن الشيخ اللبناني ماهر حمود دخل على الخط، لكن حتى الساعة المتشددون يرفضون إخلاء المدارس».

وتستبعد المصادر أن «تنجح القوة المشتركة بمهامّها، وخصوصاً بموضوع تسلم المطلوبين... وما دامت حركة فتح تُصرّ على محاسبة قتَلة القيادي الفتحاوي اللواء أبو أشرف العرموشي ورفاقه، فذلك يرجح احتمال تجدد القتال».

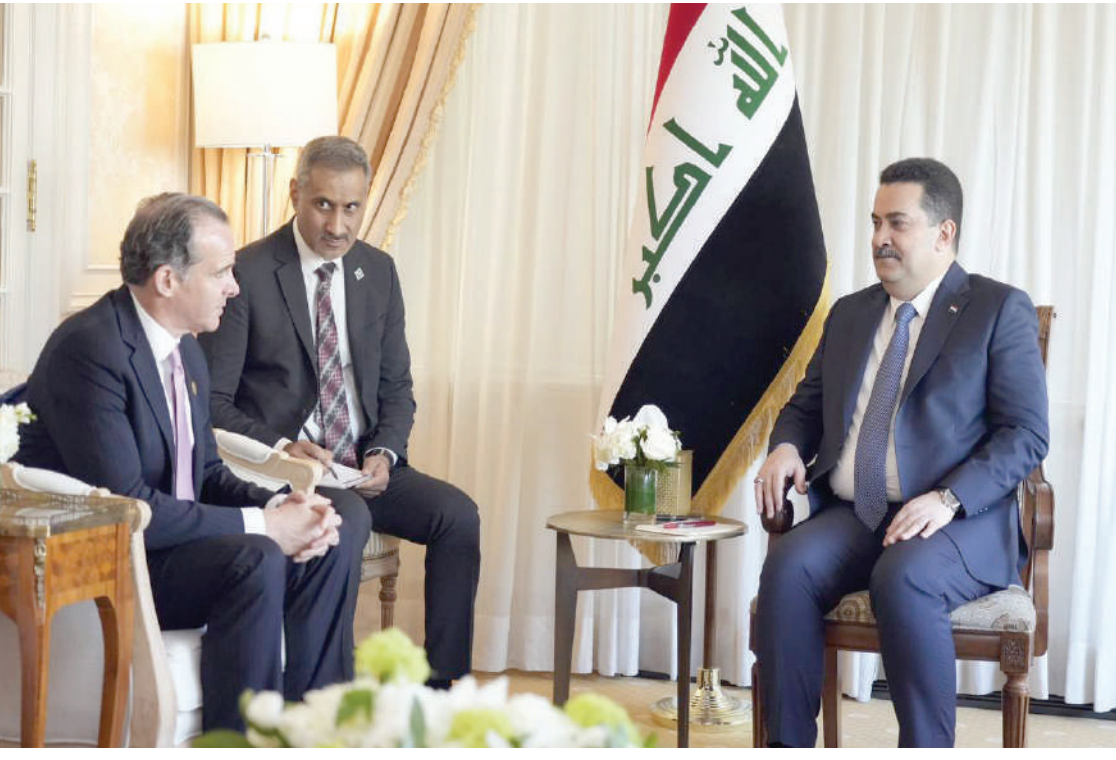
وكان الرئيس بري قد بذل جهوداً حثيثة لتثبيت وقف إطلاق النار، بعد جولة قتال ثانية شهدها المخيم، هذا الصيف، استمرت أسبوعاً وأسفرت عن سقوط 15 قتيلاً وأكثر من 150 جريحاً.

أما الجولة الأولى فكانت قد انطلقت، مطلع أغسطس الماضي، وأسفرت عن مقتل 13 شخصاً، بينهم قيادي في «فتح» في كمين.

ويشير غسان أيوب، عضو «هيئة العمل الفلسطيني المشترك» في لبنان، إلى أن «3 أركان يقوم عليها الحل في عين الحلوة، أولاً وقف إطلاق النار وتثبيته، تسليم المطلوبين، وعودة الحياة إلى طبيعتها»، لافتاً، في تصريح، لـ«الشرق الأوسط»، إلى أن «الخطوة المنتظَرة حالياً هي نشر عناصر القوة الأمنية بعد تعزيزها في المدارس وعلى محاور القتال. أما الركن الأساسي للحل فيكون بتسليم المطلوبين». ويضيف: «لا شك أن المهل لتنفيذ البنود غير مفتوحة، كما أنها غير مطّاطة».

وتُعدّ حركة «فتح» الفصيل الأبرز في المخيم الذي توجد فيه حركة «حماس» أيضاً وفصائل أخرى، وتتخذ مجموعات متطرفة من عدة أحياء فيه معقلاً لها يلجأ إليها الهاربون من وجه العدالة في لبنان، أيّاً كانت جنسيتهم، إذ إن القوى الأمنية اللبنانية لا تدخل المخيمات الفلسطينية، بموجب اتفاق ضمني بين «منظمة التحرير» والسلطات اللبنانية. وتتولى الفصائل الفلسطينية نوعاً من الأمن الذاتي داخل المخيمات، عبر قوة أمنية مشتركة.

العراق: رسائل إيرانية مخبّأة في حقيبة السوداني إلى البيت الأبيض


السوداني يلتقي بريت ماكغورك مبعوث الرئيس الأميركي إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في نيويورك أمس (رئاسة الوزراء العراقية)

بغداد: «الشرق الأوسط»

يقول مقربون من رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، إنه «متحمس للغاية» لزيارة البيض الأبيض قبل نهاية العام الحالي، لأن الدعوة التي وجهها وزير الخارجية أنتوني بلينكن تعني أنه سيفتح باباً واسعاً مع المجتمع الدولي، بالنسبة لحكومة متهمة بالعزلة لقربها الشديد من طهران التي ضغطت كثيراً على الوفد العراقي في نيويورك فور تأكيد الدعوة الأميركية.

وكشف مكتب السوداني في وقت سابق أن وزارتي الخارجية العراقية والأميركية تعملان على ترتيب موعد الزيارة المرتقبة للولايات المتحدة، تلبيةً لدعوة الرئيس جو بايدن، لكن وسائل إعلام محلية أشارت إلى الزيارة ستحدث قبل نهاية العام الحالي.

ليست طهران وحدها من تريد من السوداني حمل رسائلها إلى واشنطن، فالفصائل الشيعية الموالية لها في بغداد لديها الكثير من الأسئلة والمخاوف، وفي النهاية سيدخل رئيس الوزراء العراقي المكتب البيضاوي بحقيبة ثقيلة من رسائل الحلفاء، الذين لا تحبهم واشنطن.

يقول مسؤولون عراقيون سافروا مع السوداني إلى نيويورك، إن اللقاءات التي جمعته بالوفد الإيراني لم تكن بروتوكولية بالحد الذي تفرضه أجواء العمل في الأمم المتحدة، وقد تأثر الإيرانيون بالأنباء التي أفادت بأن السوداني سيلتقي بايدن قبل نهاية العام.

ونقلت وسائل إعلام محلية، عن مسؤولين إن الإيرانيين «تحدثوا كثيراً عن مطالبهم التي يجب أن ينقلها السوداني إلى الأميركيين، أهمها إعفاء بغداد من القيود التي تمنعها من دفع المستحقات المالية لطهران، وكالعادة لم ينسوا تذكير العراقيين بضرورة إنهاء الوجود الأميركي في البلاد».

ووفق المسؤولين، فإن السوداني لم يشعر بالارتياح من طريقة الإيرانيين، وعبّر بطرق مختلفة عن ذلك، وتحدث عن «وضع عراقي خاص يحتاج إلى المراعاة»، ومع ذلك فإن أعضاء في الإطار التنسيقي أبلغوا «الشرق الأوسط»، أن ضغطاً مماثلاً ينتظر السوداني في بغداد، فالفصائل الشيعية لديها قائمة «مخاوف ورسائل».

وقال قيادي في الإطار التنسيقي، إن القوى السياسية ستظهر دعماً كبيراً للسوداني قبل وخلال زيارته للبيت الأبيض، لأنها «بأمسّ الحاجة إلى الأميركيين هذه الأيام (...). أزمة الدولار تؤرقهم، ويريدون حلاً عاجلاً يساهم في تخفيف القيود الأميركية على مبيعات العملة الصعبة، فالسيولة الحكومية تتراجع بالتزامن مع إطلاق الموازنة الاتحادية».

ومع ذلك، فإن القيادي واثق بأن هذا الدعم لا يحظى بإجماع القوى الشيعية، ذلك أن عدداً منها، لا سيما الفصائل المسلحة الموالية لطهران، لديها محاذير «كلاسيكية» من تقرب رئيس الوزراء من الأميركيين، وستحمّله أسئلة أساسية عن الخطط العسكرية على الحدود بين العراق وسوريا، وأيضاً حرية الطيران الأميركي في السماء العراقية.

يقول القيادي، أيضاً: «حتى مع هذه المعادلة المركبة بين شبكة مصالح شيعية متناقضة، لا أحد يتمنى أن تلغى الزيارة، بل هي مهمة لإزالة اللغط الدائر منذ شهور بأنها حكومة معزولة بسبب طابعها الفصائلي، لكنهم يريدون استغلالها على الطريقة الإيرانية، وحتى موعدها سيفعلون أشياء كثيرة لإحراج السوداني».

والحال، فإن السوداني حين يصل إلى أيام قليلة قبل السفر إلى واشنطن سيكون عليه أن يحقق التوازن الصعب بين مصالح حكومته في البيئة الدولية، وبين ضغط إيران وحلفائها، لكن المهم بالنسبة إليه أنه سيحرص على أن يظهر بوصفه رجل دولة موثوقاً به أمام الأميركيين، دون أن يذهب بعيداً معهم، كما يعبر سياسي عراقي يعمل عن قرب مع رئيس الوزراء.

المغرب: الغالبية الحكومية تعلن التعبئة الشاملة لمعالجة آثار الزلزال

الرباط: «الشرق الأوسط»

أعلنت رئاسة الأغلبية الحكومية في المغرب عن التعبئة الشاملة لجميع القطاعات الوزارية، والمرافق التابعة لها، والانخراط في تنفيذ البرنامج الاستعجالي لمعالجة مخلفات الزلزال، عبر إنصاف ومساندة الأسر المتضررة، وإعادة بناء المساكن وتأهيل البنيات التحتية المتضررة، وفك العزلة عن المناطق المستهدفة، وذلك في إطار التكامل والنجاعة وسرعة الإنجاز، والحكامة الجيدة لمختلف محاور هذا البرنامج، من أجل إعادة الإيواء ومساعدة المتضررين من هذه الكارثة الطبيعية، وإطلاق برامج للتنمية المحلية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

جاء ذلك خلال اجتماع ترأسه عزيز أخنوش، رئيس الحكومة المغربية، مساء أول من أمس الخميس، مع قادة أحزاب الغالبية، عبد اللطيف وهبي الأمين العام لحزب «الأصالة والمعاصرة»، ونزار بركة الأمين العام لحزب «الاستقلال»، تمحور حول مستجدات الظرفية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبلاد.

وأشادت رئاسة الغالبية الحكومية عالياً بحكمة وتبصر الملك محمد السادس في التدبير الناجع والفوري لآثار الزلزال الذي تعرض له المغرب، ورؤيته المتعددة الأبعاد المتعلقة بإطلاق برنامج ضخم لمعالجة مخلفات الزلزال، عبر إنصاف ومساندة الأسر المتضررة، وإعادة بناء المساكن، وتأهيل البنيات التحتية المتضررة، وفك العزلة وتأهيل المجالات الترابية، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المناطق المستهدفة.

وعبرت رئاسة الغالبية الحكومية عن تقديرها العالي لروح التعبئة الوطنية واللحمة الوطنية وراء الملك محمد السادس، والتي عبر عنها جميع المغاربة داخل وخارج الوطن، وكذا لروح التضامن والتعاون والتضحية، التي ميزت تعاطي المواطنين مع ضحايا الزلزال، عادّةً ذلك «رأس مال حقيقياً لا يملكه سوى أمة أصيلة ودولة عظيمة».

كما أشادت الغالبية عالياً بالدور الكبير الذي قامت به القوات المسلحة الملكية، والدرك الملكي والأمن الوطني والقوات المساعدة (قوات شبه عسكرية تابعة لوزارة الداخلية)، والوقاية المدنية والسلطات الترابية، والأطر الصحية، ومختلف المصالح التقنية التابعة لمرافق الدولة، ونجاعة تدخلاتها من أجل إنقاذ المتضررين، وإسعاف الجرحى ومساندة السكان في هذا الظرف الصعب. كما نوهت بجميع فرق الإنقاذ من الدول الصديقة والشقيقة التي قدمت الدعم والمساندة. وقدرت أيضاً التنويه الذي عبر عنه العديد من الدول والمنظمات والمراقبين الدوليين بخصوص الكفاءة العالية التي أبان عنها المغرب في التعامل مع تبعات الزلزال، عادّةً أن بعض الأصوات الخارجية النشاز التي حاولت توظيف كارثة الزلزال لأغراض سياسية، «لم تزد الجبهة الداخلية المغربية إلا لحمة ووحدة وتضامناً».

في سياق ذلك، نوهت رئاسة الغالبية الحكومية بالقرار الذي اتخذه البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، بإبقاء عقد الاجتماعات السنوية بمدينة مراكش وفي الآجال المحددة، «وهو ما يعكس حجم الثقة والتقدير الكبيرين، اللذين يحظى بهما المغرب في المنتظم الدولي، وهو ما يشكل اعترافاً بقدرة المغرب على ربح مختلف التحديات حتى في الأوقات الصعبة».

من جهة أخرى، ناقشت الغالبية الحكومية التوجهات العامة لمشروع قانون المالية (الموازنة) لسنة 2024، وخلصت إلى التنويه بمختلف مضامين هذا المشروع، الذي ستواصل الحكومة من خلاله تنزيل مختلف البرامج الاجتماعية، خاصة ما يتعلق منها بالورش الملكي حول تعزيز ركائز «الدولة الاجتماعية» في قطاعات الصحة والتعليم والتشغيل والسكن، إضافة إلى مواصلة الخطة الحكومية الرامية لخلق الإنعاش الاقتصادي، ومواجهة التحديات المناخية، خاصة ما يرتبط منها بتدبير إشكالية الإجهاد المائي.

وخلص قادة الغالبية الحكومية إلى الاتفاق على تجاوز بعض القضايا التي أفرزتها الممارسة عموماً، والتدخل المباشر لمعالجة كل ما من شأنه التشويش على انسجام الغالبية ووحدة صفها، وإعمال جهود أكبر للدفع بالتنسيق والتعاون، والإسناد الناجع القائم اليوم بين الحكومة وأغلبيتها داخل غرفتي البرلمان.

حفتر بحث مع الوفد الأميركي الوجود الروسي في ليبيا وملف النفط

المنفي يدعو العالم لـ«تحمل مسؤولياته» في درنة

القاهرة: خالد محمود



اجتماع الدبيبة بطرابلس مع تكالة واللافي لبحث سبل إعادة الحياة إلى طبيعتها في درنة (الوحدة)

دعا محمد المنفي، رئيس المجلس الرئاسي الليبي، العالم لـ«تحمل مسؤولياته» باحتواء آثار الكارثة التي حلت بشرق البلاد، جراء إعصار «دانيال».

وناشد المنفي، في كلمة وجهها مساء الخميس، أمام الدورة الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة، العالم، تحمل مسؤولياته تجاه ليبيا، من خلال احتواء تداعيات ما بعد الإعصار الذي ضرب البلاد، وعلى رأس ذلك؛ الإجراءات الصحية اللازمة لحماية ما تبقى من سكان درنة، والمدن المجاورة من كارثة صحية حذر منها المختصون.

في غضون ذلك، بحث عبد الحميد الدبيبة، رئيس حكومة «الوحدة» المؤقتة، مساء الخميس، مع رئيس مجلس الدولة محمد تكالة، ونائب رئيس المجلس الرئاسي عبد الله اللافي، سبل توحيد الجهود لمواجهة الأزمة الإنسانية التي تمر بها درنة خاصة، وجميع المناطق المنكوبة. وأكد المجتمعون ضرورة تذليل الصعوبات لضمان وصول المساعدات الإغاثية إلى المتضررين من السيول والفيضانات، فيما شدد الدبيبة على ضرورة إغاثة الأهالي، ومعالجة أزمة النزوح الداخلي، وصولاً إلى عودة الحياة إلى درنة عبر مشروعات التنمية، والنهوض بالمدينة التي لحقت ببنيتها التحتية أضرار جسيمة نتيجة السيول والفيضانات.

بدوره، أعلن الناطق الرسمي باسم «الجيش الوطني» اللواء أحمد المسماري، في إحصائية مقتضبة قدمها أمس (الجمعة)، أن عدد الجثامين بلغ حتى يوم (الخميس)، 3660، بينما أكدت رئاسة أركان القوات التابعة لحكومة الوحدة، انتشال أكثر من 250 جثة مجهولة الهوية مساء الخميس، لافتة إلى أن العمل جارٍ للبحث عن المفقودين في البحر وانتشال الجثث من قبل جهاز حرس السواحل حتى ساعات الليل المتأخرة.

في سياق ذلك، تسابق الحكومتان المتصارعتان على السلطة في ليبيا، للتعاطي مع تداعيات كارثة الإعصار، الذي ضرب مدناً بشرق البلاد، من خلال إشراك المجتمع الدولي في سبل حل الأزمة، حيث طلبت حكومة «الوحدة» رسمياً البنك الدولي المساعدة في التعامل مع سبل إعادة إعمار درنة، فيما سعت غريمتها بشرق البلاد، إلى عقد مؤتمر دولي للغرض ذاته في 10 أكتوبر (تشرين الأول) المقبل.

في غضون ذلك، كشفت مصادر ليبية مطلعة النقاب لـ«الشرق الأوسط»، أن المحادثات التي أجراها القائد العام لـ«الجيش الوطني»، المُشير خليفة حفتر، مساء الخميس في بنغازي مع الجنرال مايكل لانجلي، قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، بحضور السفير والمبعوث الأميركي الخاص ريتشارد نورلاند، والقائم بالأعمال الأميركي جيرمي برنت، ركزت على ملفي الوجود العسكري الروسي عبر مجموعة «فاغنر» الخاصة، بالإضافة إلى النفط.

ونفت المصادر، التي طلبت عدم تعريفها، «محاولة الوفد الأميركي التوسط لدى حفتر لإقناعه بالسماح للدبيبة بزيارة مدينة درنة»، مشيرة إلى أن الوفد طرح خلال الاجتماع أسئلة تتعلق فقط بملفي «فاغنر» و«النفط»، وأنه تحدث أيضاً عن الكارثة التي حلت بمدن ومناطق الشرق الليبي.

> **الدبيبة شدد على ضرورة إغاثة الأهالي ومعالجة أزمة النزوح الداخلي وصولاً إلى عودة الحياة إلى درنة**

مشاورات جزائرية ـ فرنسية لترتيب زيارة تبون إلى باريس

الجزائر: «الشرق الأوسط»

جرت مساء أول من أمس (الخميس) مساع على أعلى مستوى في الحكومتين الجزائرية والفرنسية، دلت على إرادة لإذابة الجليد في العلاقات الثنائية، الذي حال دون تنظيم زيارة للرئيس عبد المجيد تبون إلى باريس في مايو (أيار) الماضي، بعد أن كان البلدان قد اتفقا على موعدها.

والتقى وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف نظيرته الفرنسية كاترين كولونا، في نيويورك في إطار أشغال الدورة الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة، حسب بيان للخارجية الجزائرية. كما ترأست في اليوم نفسه، (الخميس) الأمينة العامة للخارجية الفرنسية آن ماري ديكوت، ونظيرها الجزائري لوناس مقرمان في العاصمة الفرنسية باريس، أشغال «الدورة العاشرة للمشاورات السياسية الجزائرية - الفرنسية»، وجرى خلالها «إجراء تقييم مرحلي استعداداً للاستحقاقات الثنائية المرتقبة، مع التركيز على الملفات ذات الأولوية في مجال التعاون الثنائي»، وفق بيان عن الجانب الجزائري.

ويعكس تجدد الحوار بين الجزائر وفرنسا على هذا المستوى العالي من المسؤولية، وفق مصادر حكومية جزائرية تحدثت مع «الشرق الأوسط»، إرادة البلدين في تجاوز الخلافات التي لبدت سماء العلاقات الثنائية منذ أشهر، مؤكدة أن «المرحلة المقبلة ستشهد ترتيبات لبعث مشروع زيارة الرئيس الجزائري إلى باريس»، بعد أن جرى التخلي عنه. بينما يرجح مراقبون أن يكون تنظيم هذه الزيارة في نهاية العام الحالي.

وأعلنت الرئاسة الجزائرية في 23 من أبريل (نيسان) الماضي أن الرئيسين عبد المجيد تبون وإيمانويل ماكرون، اتفقا خلال اتصال هاتفي على تنظيم زيارة للرئيس الجزائري إلى فرنسا في النصف الثاني من يونيو (حزيران) الماضي. وجاء ذلك بعد اضطراب في علاقات البلدين، نشأ على خلفية اتهام الجزائر المخابرات الفرنسية، بـ«اختراق أرضها لإجلاء المعارضة أميرة بوراوي في فبراير (شباط) الماضي سراً». لكن حدة التوتر بين البلدين لم تهدأ بينهما منذ 2021، وذلك عندما أعلن وزير الداخلية الفرنسي جيرارد دارمانان عن خفض وتقليص حصة الجزائر من التأشيرة إلى النصف، وهو إجراء انسحب على تونس والمغرب أيضاً.

وبعد هذه الخطوة التي أثارت غضب الجزائريين، توالت أحداث وتصريحات من الطرفين، أجهضت مشروع الزيارة، منها اتهام وزير الصناعة علي عون «لوبيات الدواء الفرنسي» بـ«افتعال» ندرة حادة تعيشها البلاد في مادة المخدر الطبي. كما قامت مناوشات عبر الصحافة بين كبار المسؤولين في البلدين، بسبب مرسوم أصدرته الرئاسة الجزائرية، يعيد جزءاً محذوفاً من النشيد الوطني يتضمن هجوماً حاداً على فرنسا الاستعمارية، وهو ما أثار حفيظة الوزيرة الفرنسية كولونا، التي انتقدت «تصرفاً خارج سياق التاريخ». فرد عليها عطاف قائلاً: «ربما كان يمكنها أن تنتقد أيضاً موسيقى النشيد الوطني... فربما لا تناسبها الموسيقى».

وفي الفترة نفسها تلقى الجزائريون باستياء بالغ مساعي لليمين الفرنسي في البرلمان لإلغاء اتفاق بين البلدين، يعود إلى 1968، وينظم مسائل الهجرة والدراسة والتجارة والعمل والإقامة في فرنسا، وذلك بحجة أن الوثيقة «لا تسمح بتنفيذ خطط الحكومة للحد من الهجرة».

الأسد في الصين يعقد شراكة استراتيجية... وقاآني في دمشق يشارك في مناورات عسكرية

شي يعرض المساعدة لإعمار سوريا واستعادة وضعها الإقليمي

دمشق: «الشرق الأوسط»

في الوقت الذي كان الرئيس الصيني شي جينبينغ، يعلن توقيع اتفاقية «شراكة استراتيجية» مع سوريا، خلال لقائه نظيره السوري بشار الأسد، في مدينة هانغجو، شرق الصين، عشية دورة الألعاب الآسيوية، كُشف النقاب عن زيارة غير معلنة قام بها قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل قاآني إلى دمشق منذ أيام شارك خلالها في مناورات عسكرية. والصين ثالث دولة غير عربية يزورها الأسد خلال سنوات النزاع المستمر في بلاده منذ عام 2011، بعد روسيا وإيران، أبرز حلفاء دمشق، واللتين تقدمان لها دعماً اقتصادياً وعسكرياً غيّر ميزان الحرب لصالحها. واستقبل الرئيس الصيني، نظيره السوري، في هانغجو (شرق) الجمعة، على هامش دورة الألعاب الآسيوية، التي من المقرر أن يحضر الأسد حفل افتتاحها السبت ضمن أكثر من 12 من كبار الشخصيات الأجنبية، وفق «رويترز».

وقال شي، وفق تقرير لشبكة «سي سي تي في» التلفزيونية الرسمية عن الاجتماع: «سنعلن بصورة مشتركة إقامة الشراكة الاستراتيجية بين الصين وسوريا، التي ستصبح محطة مهمة في تاريخ العلاقات الثنائية».

ووقف الأسد قبالة شي محاطاً بوفد مكوّن من 9 أشخاص، في غرفة مزيّنة بلوحة جدارية ضخمة تمثّل سور الصين العظيم، وقد تمّ رفع العلمين الصيني والسوري.

ورأى شي أن العلاقات بين بكين ودمشق «صمدت في وجه التغيرات التي طرأت على الأوضاع الدولية، وازدادت صداقتهما قوة... في مواجهة الوضع الدولي المليء بعدم الاستقرار وعدم اليقين، الصين مستعدّة لمواصلة العمل مع سوريا، والدعم القوي المتبادل بينهما، وتعزيز التعاون الودّي، والدفاع بشكل مشترك عن الإنصاف والعدالة الدوليين».

وأكد أن «الصين تدعم معارضة سوريا التدخل الأجنبي... وستدعم إعادة إعمار سوريا». والصين التي تعدّ أحد حلفاء الرئيس السوري، منحته دعمها في مجلس الأمن، عبر الامتناع بانتظام عن التصويت على القرارات المعادية للحكومة السورية. الرئيس السوري أعرب عن تطلّعه لـ«دور الصين البنّاء على الساحة الدولية، ونرفض كل محاولات إضعاف هذا الدور عبر التدخل في شؤون الصين الداخلية، أو محاولات خلق توتر في بحر الصين الجنوبي أو في جنوب شرق آسيا».

وقال الأسد: «هذه الزيارة مهمة بتوقيتها وظروفها حيث يتشكّل اليوم عالم متعدد الأقطاب سوف يعيد للعالم التوازن والاستقرار، ومن واجبنا جميعاً التقاط هذه اللحظة من أجل مستقبل مشرق وواعد... العلاقات السورية - الصينية صامدة أمام تغيرات الأوضاع الدولية منذ 67 عاماً، وأن الصداقة بين البلدين لا تزال راسخة مع مرور الزمن». ووصف إقامة الشراكة الاستراتيجية السورية - الصينية بـ«حدث مفصلي مهم في تاريخ العلاقات الثنائية في وجه الأوضاع الدولية غير المستقرة».

وتمنى الأسد أن يؤسس هذا اللقاء لتعاون «واسع النطاق وطويل الأمد في مختلف المجالات»، ليكون «جسراً إضافياً للتعاون يتكامل مع الجسور العديدة التي بنتها الصين». وفق ما نقلته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا). وفي وقت سابق يوم الجمعة، أفاد التلفزيون السوري بأن الزعيمين عقدا قمة ثنائية في مدينة هانغجو شرق الصين. وقدم شي الدعم لسوريا لتحسين علاقاتها مع الدول العربية الأخرى. وقال خلال الاجتماع إن الصين تدعم التسوية السياسية للقضية السورية وتحسين علاقاتها مع الدول العربية الأخرى. وأضاف: «الصين على استعداد لتعزيز التعاون مع سوريا من خلال مبادرة (الحزام والطريق)... لتقديم مساهمات إيجابية في السلام والتنمية على الصعيدين الإقليمي والعالمي».

وذكر تلفزيون الصين المركزي (سي سي تي في) إن بكين تدعم جهود سوريا في إعادة الإعمار وتعزيز بناء القدرات في مجال مكافحة الإرهاب. لكن المحللين يشككون في وجود رغبة كبيرة بين الشركات الصينية للاستثمار في سوريا، بالنظر إلى ضعف أمنها ووضعها المالي السيئ. كما أن أي استثمار صيني أو غيره في سوريا يخاطر أيضاً بإشراك مستثمر في العقوبات الأميركية بموجب قانون قيصر في عام 2020، الذي يمكنه تجميد أصول أي شخص يتعامل مع الدولة المنبوذة، وشهد العام الحالي تغيرات على الساحة الدبلوماسية السورية تمثلت باستئناف دمشق علاقتها مع دول عربية عدة، واستعادة مقعدها في جامعة الدول العربية، ثم مشاركة الرئيس السوري في القمة العربية في جدّة في مايو (أيار) للمرة الأولى منذ أكثر من 12 عاماً.

وتأتي زيارة الأسد في وقت تلعب بكين دوراً متنامياً في الشرق الأوسط، وتحاول الترويج لخطتها «طرق الحرير الجديدة» المعروفة رسمياً بـ«مبادرة الحزام والطريق»، وهي مشروع ضخم من الاستثمارات والقروض يقضي بإقامة بنى تحتية تربط الصين بأسواقها التقليدية في آسيا وأوروبا وأفريقيا. وانضمت سوريا في يناير (كانون الثاني) 2022 إلى مبادرة «الحزام والطريق». وأدت الحرب في سوريا إلى تدمير هائل للبنية التحتية وتدمير العديد من القطاعات الحيوية للاقتصاد، بما في ذلك النفط، فيما تخضع الحكومة السورية لعقوبات دولية قاسية.

قاآني يخطب أمام مشاركين بالمناورات العسكرية في دمشق (وكالة «تسنيم» الإيرانية)

قاآني في دمشق

كشفت وسائل إعلام إيرانية عن زيارة غير معلنة قام بها قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل قاآني إلى دمشق منذ أيام.

ووصفت وكالة «فارس» الإيرانية الزيارة بأنها «حساسة ومهمة»، وجاءت في إطار جولة إقليمية تشمل دولاً عدة. وأفادت الوكالة يوم الجمعة بأن القائد العسكري الإيراني شارك في مناورات عسكرية إيرانية - سورية مشتركة، في «إطار التصدي المشترك للتحديات والاضطرابات الأمنية والعسكرية في سوريا».

وأفادت الوكالة بقيام قاآني خلال زيارة دمشق التي استمرت لأيام، بعقد لقاءات رسمية وعسكرية وأمنية وأخرى، مع شخصيات شعبية، فضلاً عن جولة ميدانية لـ«مناطق عملياتية مختلفة» داخل سوريا. ونقلت «فارس» عن قاآني قوله إن العلاقات بين طهران ودمشق «استراتيجية وشاملة وعميقة»، مؤكداً وقوف طهران إلى «جانب الشعب والقيادة في سوريا في مواجهة التحديات».

تركيا تؤكد رفضها الانسحاب من سوريا بالظروف الراهنة

أنقرة: سعيد عبد الرازق

أكد وزير الدفاع التركي، يشار غولار، أن القوات التركية لن تنسحب من سوريا إلا بعد تهيئة بيئة آمنة لحفظ أمن الحدود والسماح بعودة اللاجئين السوريين طواعية وفي أمان.

وقال غولار، في تصريحات الجمعة: «نحن لا نتعدى على أراضي أحد، وليست لدينا أطماع في أراضي جيراننا، ولسنا بحاجة إلى أراضي الغير. لكن في المرحلة الحالية، عندما يكون هناك نحو 4 ملايين سوري في بلدنا، وهناك مخاطر بتحول 5 ملايين سوري إضافي موجودين في إدلب إلى لاجئين بتركيا في أي لحظة، كيف يمكننا الخروج من هناك دون خلق بيئة آمنة؟».

وأكد أن تركيا بحاجة لتهيئة بيئة وظروف آمنة في الأراضي السورية التي توجد فيها، قبل الانسحاب، مضيفاً: «سيتم وضع الدستور الذي أصبحت حكومة دمشق ملزمة الآن بإعداده، وستجرى انتخابات، ليتم تشكيل حكومة تشمل جميع الأشخاص الموجودين هنا، وبعد ذلك سنغادر سوريا بكل سرور».

ويشكل الانسحاب التركي من شمال سوريا مطلباً أساسياً لدمشق من أجل تطبيع العلاقات مع أنقرة، وهو ما يعرقل حتى الآن مسار التطبيع الذي أطلقته روسيا وتدعمه إيران. في الوقت ذاته، أعلنت وزارة الدفاع التركية، الجمعة، مقتل 12 من عناصر وحدات حماية الشعب الكردية، أكبر مكونات «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) بشمال سوريا.

وقالت وزارة الدفاع في بيان، إن «الإرهابيين» (عناصر الوحدات الكردية) كانوا يستعدون لتنفيذ هجمات تستهدف منطقتي عمليتي «درع الفرات» و«غصن الزيتون» الخاضعتين لسيطرة القوات التركية وفصائل «الجيش الوطني السوري» الموالي لها.

وأكدت الوزارة أنها «ترد بالشكل الذي يستحقه (إرهابيو حزب العمال الكردستاني - وحدات حماية الشعب الكردية) الذين لا هم لهم سوى سفك الدماء في المنطقة».

في غضون ذلك، توقفت الاشتباكات المسلحة بين حركة «أحرار الشام» وفصائل «الجيش الوطني السوري» قرب معبر الحمران بريف حلب ومعبري الغزاوية ودير بلوط وحاجز كفرجنة بين عفرين وأعزاز ومدينة جرابلس وبلدة الراعي بعد تدخل القوات التركية.

وقطعت القوات التركية الطرق المؤدية لمناطق الاشتباكات بين أحرار الشام وفصائل الجيش الوطني، التي تجددت الخميس، ودفعت بدبابات إلى شوارع جرابلس لقطع الطريق على «أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام» لإرسال تعزيزات عسكرية إلى مناطق الاشتباكات.

وأفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» بأن الاشتباكات تتواصل في قرية الثلثانة، إثر هجوم لفصائل «الجيش الوطني» على مواقع «أحرار الشام» ومواليها من «هيئة تحرير الشام» التي تسعى إلى السيطرة على معبر الحمران.

وقامت فصائل الجيش الوطني برفع سواتر ترابية وإغلاق الطرق الفرعية الواصلة بين بعض مدن وبلدات منطقة «درع الفرات» الخاضعة لسيطرة القوات التركية والفصائل الموالية، في الجهة الغربية. وقتل خلال الاشتباكات 3 عناصر من الجيش الوطني.

ويفصل معبر «الحمران» بين مناطق سيطرة فصائل المعارضة و«قسد» في منطقة جرابلس شمال شرقي حلب الواقعة ضمن منطقة «درع الفرات».

وبدأت هيئة تحرير الشام في 13 سبتمبر (أيلول) الحالي، محاولاتها للسيطرة على معبر الحمران الذي يدر عائدات تقدر بملايين الدولارات من شاحنات المحروقات التي تعبر إلى شمال سوريا. وكان فصيل «أحرار الشام - القطاع الشرقي» (أحرار عولان)، يسيطر من قبل على المعبر، وشهد انقساماً بين صفوفه؛ بين قسم تابع لـ«هيئة تحرير الشام»، وآخر أكبر يتبع «الجيش الوطني» الموالي لتركيا.

كما يعد معبر «الحمران» شرياناً رئيسياً للتجارة بين مناطق «قسد» ومناطق سيطرة المعارضة، وتدخل من خلاله أيضاً مواد غذائية وكهربائيات وآليات وغيرها، فضلاً عن كونه الطريق الرئيسية لمرور قوافل النفط المقبلة من شمال شرقي سوريا، إلى مناطق سيطرة المعارضة، ويربط بين قرية الحمران الواقعة تحت سيطرة «الجيش الوطني» وقرية أم جلود أول قرية ضمن مناطق سيطرة «قسد».

«الحرس الثوري» والجيش استعرضا صواريخ ومسيّرات في ذكرى حرب الثمانينات مع العراق

الرئيس الإيراني يدعو دول المنطقة للتعاون العسكري ويدافع عن «التمدد الاستراتيجي»

رئيسي يلقي كلمة خلال العرض العسكري السنوي في طهران أمس (الرئاسة الإيرانية)



صاروخ «فتاح» الباليستي الفرط صوتي على شاحنة خلال العرض العسكري السنوي في طهران أمس (الرئاسة الإيرانية)

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

استعرضت القوات المسلحة الإيرانية، اليوم الجمعة، صواريخ باليستية وكروز فرط صوتية، وأنظمة دفاع جوي وطائرات مسيّرة، في ذكرى حرب الثمانينات مع العراق، ووجه الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي عدة رسائل بشأن تنامي القوة العسكرية الإيرانية، معتبراً إياها مهمة لتعزيز موقف إيران التفاوضي مع القوى الكبرى، ودعا دول المنطقة إلى التعاون العسكري، في وقت أبدى فيه تمسكاً بـ«التمدد الاستراتيجي» في المنطقة والعالم، ووجه تحذيراً شديد اللهجة بشأن أي تغييرات حدودية في إقليم كاراباخ، وتمسك بنزع أسلحة الأحزاب المعارضة في إقليم كردستان العراق.

وقدم رئيسي روايته عن تأييد الشارع الإيراني لتوسع إيران العسكري، في تأكيد على استمرار النهج الإيراني.

وقال: «ما يجبر الأعداء على التراجع ليس الاستسلام والتنازل إنما الصمود والمقاومة»، لافتاً إلى أن «حضور قواتنا في الخليج (...) والمنطقة، يتسبب في الأمن على خلاف حضور القوات الأجنبية الذي يتسبب في قلق أهل المنطقة»، على حد تعبيره. وقال أيضاً إن حضور القوات الأجنبية «أكبر مشكلة للمنطقة». وفي رسالته إلى الدول الغربية، قال: «لقد تصوروا أن فرض العقوبات سيوقفنا، لكن قواتنا المسلحة نموذج بارز من تحويل التهديدات إلى فرص».

الامتداد الاستراتيجي

ورفع الرئيس الإيراني «شعار الوحدة بين (الحرس الثوري) والباسيج، الوحدة بين الباسيج وقوات إنفاذ القانون (الشرطة)، والوحدة بين القوات المسلحة والشعب الإيراني مع الامتداد الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية في المنطقة والعالم». وتفاخر رئيسي بالقوات المسلحة ووصفها بـ«رأس مال كبير»، وبأنها «ذخر» إيران، شعباً وحكومة، في المفاوضات والمعادلات الإقليمية والدولية. وقرأ الرئيس الإيراني من ورقة يحملها بيده بأن «حضور القوات المسلحة ومعداتها يتضمن قوة الردع مقابل أي مخططات للاعتداء على الأراضي الإيرانية». وأضاف في السياق نفسه أنه «بسبب حضور القوات المسلحة والناس لم يعد يدور الكلام عن الهجوم على إيران». وأضاف: «هذا الخيار أزيل من أدبيات الأعداء». وكانت هذه التصريحات تكراراً لما قاله المرشد الإيراني منتصف الشهر الماضي، خلال لقاء جمعه بقادة «الحرس الثوري»، حيث قال إن «عبارة الخيار العسكري المطروح على الطاولة، أصبحت فاقدة للمعنى».

> وصف رئيسي تنامي القوة العسكرية بـ«رأس مال كبير» في المفاوضات والمعادلات الإقليمية والدولية

ومع ذلك، أصر رئيسي على ضرورة حفظ الاستعداد العسكري، قائلاً إن «توجهاً دفاعياً للأمن المستدام والردع سياسة دائمة وعملية»، وتابع: «فشل مشروع العدو لعزل الجمهورية الإسلامية وفشل مشروعه لإحباط الشعب الإيراني، لقد فشل هذان المشروعان للعدو». وعزا ذلك إلى «قوة القوات المسلحة». وقال إن حكومته ملزمة بدعم وتجهيز وحدات القوات المسلحة.

وبذلك، خلص رئيسي إلى أن بلاده تعرض «الجمهورية الإسلامية» بوصفها نموذجاً من نظام الحكم إلى العالم، وبمقدوره أن «يجمع المعنوية (الدين) مع السياسية، أو يأخذ مكانه في قلوب الناس، ويدافع عنهم ويقف بقوة في وجه الأعداء». يأتي عرض رئيسي بعد أشهر من مطالبة ميرحسين موسوي، رئيس الوزراء الإيراني السابق، خلال 8 سنوات من الحرب الإيرانية - العراقية، بإقامة استفتاء عام لتقرير مصير نظام الحكم.

سياسة الجوار

وأشار رئيسي إلى سياسة «الجوار» التي تتبناها حكومته، وقال: «نحن نؤكد مرة أخرى سياسة الجوار. واحد من مظاهر سياسة الجوار، إلى جانب الاقتصاد والتجارة والعلم والمجالات المختلة، التعاون العسكري والأمني». وأعلن «استعداد القوات المسلحة للتعاون مع كل دول المنطقة على بناء الثقة». وقال إنها «ستشد على يد القوات العسكرية لدول المنطقة، وبهذا التعاون ستجعل الخليج (...) والمنطقة خالية من حضور القوات الأجنبية، وأن تعلن أن أمن المنطقة ستحافظ عليه القوات العسكرية في المنطقة، حضور الأجانب يتسبب في مشكلات وليس حلها».

وصعّد رئيسي من لهجته عندما قال إن القوات العسكرية الإيرانية مستعدة للتصدي لأي تغيير جيوستراتيجي في المنطقة، وتغيير الحدود، وأشار تحديداً إلى جارتي إيران الشماليتين، أذربيجان، وأرمنستان. وقال: «لا جدل حول عائدية كاراباخ إلى أذربيجان، لكننا نؤكد أن حفظ حقوق الأرمن ضرورة، يجب الحفاظ على أمنهم وحقوقهم في المنطقة، مع الحفاظ على أوضاع الحدود».

وتطرق أيضاً إلى الضغوط التي تمارسها إيران على بغداد وإقليم كردستان بشأن نزع أسلحة الأحزاب الإيرانية الكردية المعارضة. وقال إن «الحكومة العراقية بدأت خطوة إيجابية»، لكنه طالب رئيس الأركان الإيراني محمد باقري الذي كان يقف على يمينه، بأن يرسل وفوداً إلى إقليم كردستان للتأكد من نزع أسلحة الأحزاب الكردية «الانفصالية»، سواء في الحدود مع إيران، أو عمق الإقليم، أو أي مكان آخر.

صواريخ ومسيّرات

وبعد نهاية خطاب رئيسي، عرضت القوات المسلحة صواريخ باليستية وصواريخ كروز ومسيّرات وأنظمة دفاعية. ومن بين الصواريخ التي حملتها شاحنات مرت أمام منصة يقف عليها رئيسي وقادة القوات المسلحة، صاروخ «فتاح» الذي وصف بأنه أول صاروخ باليستي فرط صوتي، أعلنت إيران عن إنتاجه في يونيو (حزيران) الماضي. ويبلغ مداه 1400. كما عرضت قوات «الحرس الثوري» صاروخ كروز بحرياً باسم «باوه» البالغ مداه 1650 كيلومتر، وأزيح الستار عنه في فبراير (شباط) الماضي. ولم يحدد «الحرس الثوري» موعداً لدخول الصاروخين «فتاح» الباليستي، وكروز «باوه»، الخدمة.

وأظهرت لقطات فيديو بثها التلفزيون الرسمي أن الطائرة المسيّرة «تم الكشف عنها» في العرض الذي تم بثه على الهواء مباشرة، وأن الطائرات المسيّرة التي ظهرت خلال الفعالية تحمل أسماء «مهاجر»، و«شاهد 136» و«آرش» الانتحارية حسبما أوردت وكالة «رويترز». ونشرت وكالة «تسنيم» التابعة لـ«الحرس الثوري» قائمة طويلة من الأسلحة التي استعرضها وحدات الجيش الإيراني والوحدات الموازية في «الحرس الثوري». وأعلنت إيران، الشهر الماضي، أنها صنعت طائرة مسيّرة متقدمة تحمل اسم «مهاجر - 10» بتحسينات في مدى وفترة التحليق، مع القدرة على نقل حمولة أكبر. وذكرت وسائل إعلام رسمية في ذلك الوقت أن مدى الطائرة يصل إلى ألفي كيلومتر، ويمكنها الطيران لمدة تصل إلى 24 ساعة، مضيفة أن حمولتها يمكن أن تصل إلى 300 كيلوغرام، أي مثلي الحمولة التي يمكن للطائرة المسيّرة «مهاجر - 6» نقلها. وشمل عرض المسيّرات، طائرات «شاهد 136» الانتحارية التي تطلق من منصات ثابتة. وتقول إيران إن مداها يصل إلى ألفي كيلومتر، ويبلغ وزنها 200 كيلوغرام. ويبلغ طولها 3,5 متر، وتحمل أجنحة بطول 2,5 متر.

تتهم الولايات المتحدة إيران بإمداد روسيا بطائرات مسيّرة من طراز «شاهد 136» و«مهاجر - 6» من بين وحدات جوية أخرى غير مأهولة من أجل الحرب على أوكرانيا. وفرضت واشنطن، يوم الثلاثاء، المزيد من العقوبات المرتبطة بإيران، عازية ذلك إلى نشر طهران «المستمر والمتعمد» للوحدات الجوية غير المأهولة التي تسهم في تمكين روسيا ووكلاء لها في الشرق الأوسط وأطراف أخرى تزعزع الاستقرار.

مدعي الجنائية الدولية: التحقيقات بشأن انتهاكات دارفور ستشمل البرهان

«قوى التغيير»: خطاب قائد الجيش السوداني «مخيب للآمال»

البرهان خلال إلقاء كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (أ.ب)

ودمدني السودان: محمد أمين ياسين

وصفت «قوى الحرية والتغيير»، الجمعة، خطاب رئيس مجلس السيادة، قائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بأنه «مخيب للآمال»، لإغفاله الحديث عن كيفية إنهاء الحرب وتحقيق السلام، وعدم طرحه أي تعهدات واضحة تخاطب المأساة التي يعيشها الشعب السوداني جراء الحرب.

وقادت «قوى الحرية التغيير»، وهي الائتلاف السياسي الأكبر في السودان، البلاد بعد ثورة 19 ديسمبر (كانون الأول) 2018، وحققت نجاحات باهرة إبان حكومة الدكتور عبد الله حمدوك. وقالت في بيان إن «خطاب قائد الجيش في الأمم المتحدة، جاء في وقت يعيش فيه السودان حرباً ضروساً تسببت في مقتل الآلاف ونزوح ولجوء 5 ملايين، وجعلت أكثر من نصف سكان البلاد ضمن خانة المحتاجين للمساعدات الإنسانية العاجلة».

وأضافت أنه كان من المنتظر أن يركز الخطاب على كيفية إنهاء الحرب وتحقيق السلام، لكنه أتى بصورة «مخيبة للآمال» ولم يطرح أي تعهدات واضحة للخروج من المأساة التي يعيشها الشعب السوداني حالياً. وطالبت طرفي القتال بتحكيم صوت العقل واللجوء إلى الحلول السلمية التفاوضية بدلاً من المواجهات المسلحة، مشيرة إلى أن هذه الحرب لا تصب إلا في مصلحة عناصر النظام البائد الذين يريدون إطالة أمدها للسيطرة على السلطة.

العودة إلى المفاوضات

وقالت «قوى الحرية والتغيير» كان من اللافت أن يتطرق قائد الجيش لقضية هروب المطلوبين من المحكمة الجنائية الدولية من قادة نظام المؤتمر الوطني المنحل، الذين يتجولون في شرق البلاد، تحت حماية القوات المسلحة ويستخدمون مقدراتهم للحشد والتعبئة لاستمرار الحرب. وحثت هذه القوى الطرفين المتقاتلين على العودة إلى طاولة المفاوضات عبر عملية سياسية شاملة تخاطب جذور الأزمة.

وكان البرهان، طالب الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، بتصنيف قوات «الدعم السريع» والميليشيات المتحالفة معها «مجموعات إرهابية»، والتعامل الحاسم مع من يدعمها، داعياً إلى إدانتها بسبب الحرب المدمرة والجرائم التي ارتكبتها بحق الشعب السوداني.

وقال في خطاب، ليل الخميس: «استجبنا لكل مبادرة قدمت من الأشقاء والأصدقاء، وجلسنا في جدة بمبادرة من المملكة السعودية والولايات المتحدة الأميركية وحققنا تقدماً جيداً، لولا تعنت المتمردين ورفضهم الخروج من الأحياء السكنية».

وأضاف: «قبلنا مبادرة منظمة التنمية الحكومية (إيقاد) ومبادرة دول الجوار في مصر، بالإضافة إلى المبادرات المقدمة من تركيا وجنوب السودان، لكن كلها اصطدمت برفض المتمردين للحلول السلمية وإصرارهم على تدمير الدولة وإبادة وتهجير شعبها».

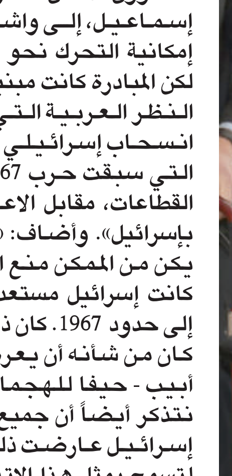
وجدد البرهان تعهده بنقل السلطة إلى الشعب السوداني: «بتوافق عريض وتراضٍ وطني تخرج بموجبه القوات المسلحة نهائياً من العمل السياسي».

حميدتي: مستعدون لوقف النار

وكان قائد قوات «الدعم السريع»، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، استبق خطاب البرهان بتوجيه كلمة للجمعية العامة للأمم المتحدة، أكد فيها استعداده التام لوقف إطلاق النار في جميع أنحاء البلاد، للسماح بمرور المساعدات الإنسانية وتوفير ممرات آمنة.

واتهم حميدتي في تسجيل مصور بث على منصات التواصل الاجتماعي، ليل الخميس، قيادة القوات المسلحة بالتحالف مع قادة نظام الرئيس المعزول، عمر البشير، بإشعال الحرب ومعاداة التغيير والتحول الديمقراطي في البلاد. وقال: «نجدد التزامنا بالعملية السياسية لإنهاء الحرب التي فرضت علينا من قبل قادة القوات المسلحة والنظام المعزول».

وحذر قائد «الدعم السريع» من تحول السودان إلى مسرح جديد لنشاط الجماعات الإرهابية التي تهدد السلم والأمن الدوليين في القارة الأفريقية، مضيفاً أن إطلاق القوات المسلحة الدعوات للمدنيين للمشاركة في الحرب، أصبح غطاءً للمتطرفين من أنصار «تنظيم داعش» في السودان (داعش) و«كتيبة البراء بن مالك» التي لها علاقة بـ«جبهة النصرة».



قائد «الدعم السريع» يؤكد استعداد قواته لوقف إطلاق النار

لقاءات البرهان في نيويورك

والتقى رئيس مجلس السيادة، قائد الجيش السوداني، عبد الفتاح البرهان، اليوم الجمعة، في نيويورك، رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى، فوستان أرشانج نواديرا، كما التقى وزيري خارجية المملكة العربية السعودية وروسيا، كلاً على حدة. ووفق إعلام «مجلس السيادة»، تناولت اللقاءات التي عُقدت على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، العلاقات الثنائية والتعاون بين السودان وهذه الدول، وسبل تطويرها.

وأكد البرهان لرئيس أفريقيا الوسطى ترحيبه بجهود الدول الشقيقة والصديقة من أجل معالجة الأزمة في السودان. وتطرق البرهان لدى لقائه وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان، إلى الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية في معالجة الأزمة السودانية التي نشبت بسبب «تمرد» قوات «الدعم السريع».

وأشاد البرهان بجهود خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان، في دعم السودان واهتمامهما باستتباب الأمن والاستقرار فيه. وذكر البيان أن اللقاء تناول العلاقات الثنائية بين السودان والسعودية، وسبل دعمها وترقيتها لما يخدم المنفعة المشتركة لشعبي البلدين. وبحث البرهان مع وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، العلاقات الثنائية وتنشيط علاقات التعاون المشترك بين البلدين. وأفاد بيان مجلس السيادة بأن البرهان أطلع لافروف على تطورات الأوضاع في السودان على خلفية التمرد الذي قادته «الدعم السريع» ضد الدولة، والانتهاكات التي مارستها ضد المدنيين.

تحقيقات الجنائية الدولية

من جهة أخرى، أكد المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كريم خان، أنه أخبر قائد الجيش السوداني، الفريق البرهان، بأن التحقيقات في الانتهاكات بأحداث دارفور ستشمله. وقال خان في تصريحات لقناة «العربية»، إنه لن يوجه أي اتهامات لأي جهة إلا إذا توافرت الأدلة. وأضاف: «لدينا صلاحية للتحقيق بأحداث دارفور مع الأطراف كافة، بمن فيهم قائد الجيش السوداني». وأشار إلى أن مجلس الأمن «منحنا الحق في التحقيق بأحداث دارفور».

وبدأت المحكمة الجنائية الدولية تحقيقا في تصاعد الأعمال العدائية بدارفور في السودان منذ منتصف أبريل (نيسان)، بما في ذلك تقارير عن جرائم قتل واغتصاب وحرق عمد وتشريد للمدنيين وجرائم تؤثر على الأطفال، حسبما أبلغ خان في 13 يوليو (تموز) الماضي.

للمرة الأولى... مرشح عربي لرئاسة بلدية تل أبيب

تل أبيب: «الشرق الأوسط»

للمرة الأولى في تاريخها، تقدم المحامي العربي أمير بدران، بالترشح لمنصب رئيس بلدية تل أبيب-يافا، وذلك على رأس قائمة مرشحين تضم يهوداً وعرباً.

وقال بدران، إنه فخور بهذه الخطوة، وإنه على الرغم من معرفته بأن انتخابه شبه مستحيل «لأن العنصرية ما زالت مهيمنة»، إلا أنه أقدم عليها ليفرض على المعركة الانتخابية نقاشاً في القضايا الحقيقية العميقة.

أضاف: «حان الوقت لمرشح عربي بأن يتولى رئاسة البلدية، ليشكل بديلاً حقيقياً عن المرشحين الآخرين. أنا سأحارب عدم المساواة والتمييز والإضرار بالقطاعات الأضعف في المدينة. وأواصل النضال من أجل يافا وجنوب المدينة، في إطار إحنا البلد يافا-تل أبيب».

وبدران في الأربعين من العمر. انتخب عضواً في البلدية قبل 15 سنة، في إطار قائمة لـ«الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة». وانضمت كتلته إلى الائتلاف البلدي برئاسة رون خلدائي، بعد أن عرض عليها تعاوناً مشتركاً لتحسين أوضاع المواطنين العرب الذين يسكنون بغالبيتهم في يافا. ولكنه انسحب من الائتلاف في سنة 2020، احتجاجاً على مواقف رئيس البلدية الأخيرة، التي وصلت ذروتها عند نبش وتجريف مقبرة الإسعاف الإسلامية، والتي يعود تاريخها للعهد العثماني.

وقال بدران: «إن تصميم خلدائي على نبش وتجريف المقبرة هو بمثابة جريمة بحق الإنسانية عامة، والمسلمين خاصة، وبالتحديد يافا وأبنائها. وهو جزء من سياسة محو معالم يافا العربية. وأنا أفضل أن أناضل من أجل قضايا مجتمعنا من خلال وجودنا بالمعارضة ما دامت سياسة بلدية تل أبيب يافا تعمل ضد مصالح وطموحات شعبي وأبناء بلدي».

وأوضح بدران أنه يقيم هذا التحالف مع القوى اليهودية والعربية التي تؤمن بالعيش المشترك على أساس الندية وعدم المساس بعروبة يافا، المدينة الفلسطينية العريقة. وتضم القائمة كلاً من «الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة» وحركتي «المدينة الخضراء» و«المدينة المميزة» وعضو البلدية الحالية شولا كيشيت.

المعروف أن يافا بلدة عريقة أقيمت قبل أكثر من 3 آلاف سنة. في سنة 1948، شهدت معارك عنيفة مع تل أبيب، البلدة اليهودية التي أقيمت إلى جانبها منذ مطلع القرن. وقد وقعت في أيدي المنظمات الصهيونية المسلحة خلال فترة قصيرة نسبياً، إذ كانت محاطة بتجمعات يهودية كبيرة. وفي 13 مايو (أيار) 1948؛ يوم واحد قبل مغادرة البريطانيين البلاد والإعلان عن دولة إسرائيل في تل أبيب وقع زعماء يافا على اتفاقية استسلام مع منظمة «الهاغاناه» التي احتلت المدينة. وهجر معظم السكان العرب الفلسطينيين المدينة عن طريق البحر خارجين من ميناء يافا، ومن 70 ألف فلسطيني لم يبق سوى 4400 نسمة.

وفرضت السلطات الإسرائيلية الجديدة الحكم العسكري على يافا، وحظرت الدخول إليها أو الخروج منها إلا بتصريح خاص من الحاكم العسكري. ولكن في بداية 1949 انتهى الحكم العسكري، وبدأ إسكان مهاجرين يهود في المدينة. وفي 1950 تم إلحاقها بمدينة تل أبيب، لتدير شؤون المدينة بلدية مشتركة للمدينتين. إلا أن هذه الشراكة بدت صورية، وبقيت مدينة يافا مهملة وتعاني الفقر والضائقة.

ومنذ تشكيل حكومة بنيامين نتنياهو في عام 2009، يتعرض العرب في يافا إلى خطر الطرد من المدينة، وبدأت تظهر مشروعات هدم للبيوت القديمة وبناء فيلات للأغنياء والفنانين. ووصلت للسكن فيها مجموعة من المتطرفين اليهود. ويعيش في المدينة اليوم حوالي 450 ألف نسمة، منهم 50 ألف عربي.

بالمقابل، تجند المواطنون العرب من فلسطينيي 48 لمعركة طويلة للبقاء أولاً، ثم الحفاظ على الطابع العربي للمدينة، التي كانت يوماً واحدة من أهم مدن البحر المتوسط ولها ميناء من أكبر الموانئ عليه، وتعد مدينة صناعية وعاصمة للثقافة العربية.

أكد أنه ونيكسون منعا انسحاب إسرائيل إلى حدود 1967

كيسنجر: عملنا على منع نصر عربي في حرب أكتوبر



كيسنجر ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في نيويورك الخميس (د.ب.أ)

تل أبيب: «الشرق الأوسط»

اعترف وزير الخارجية الأميركي الأسبق، هنري كيسنجر، بأنه والرئيس في ذلك الوقت، ريتشارد نيكسون، وبقية طاقمه، عملوا بشكل قوي وحثيث في حرب أكتوبر (تشرين الأول) 1973، على توفير الدعم المباشر والخدمات الحاسمة لإسرائيل، حتى لا يتحقق نصر عربي عليها. وفي الوقت نفسه، أدى ذلك ليس فقط للتأثير على سير المعارك على الأرض، بل كان له وزن كبير في المحادثات اللاحقة التي انتهت إلى اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل.

وقال كيسنجر، في مقابلة مع صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، نشرت الجمعة، إن هذا الموقف اتخذ فور وصول النبأ عن نشوب الحرب. وأضاف: «عقدنا العزم منذ اليوم الأول على منع نصر عربي في الحرب، ورأينا في نصر كهذا ضربة للولايات المتحدة نفسها؛ لأنه كان من الممكن تفسيره على أنه انتصار سوفياتي علينا؛ لذلك كنا مقتنعين منذ اللحظة الأولى بضرورة عودة القوات المصرية والسورية إلى الخطوط التي كانت معتمدة قبل اندلاع المعارك».

كيسنجر، الذي شغل منصب مستشار الأمن القومي خلال الحرب، ثم أصبح وزيراً للخارجية، ويبلغ اليوم 100 عام من العمر، قال إن صورة المعركة كانت مختلفة تماماً عن تلك التي رسمها الخبراء الأميركيون في مخيلتهم عندما نشر خبر الهجوم المصري. فقد دارت كل المناقشات حول الحرب على افتراض أن التفوق العسكري كان لصالح إسرائيل. لم نأخذ على محمل الجد أبداً إمكانية اضطرارنا للتعامل مع وضع يتمتع فيه السوفيات بميزة أو تفوق ما. ولكن تبين أن المصريين نجحوا في ضرب خط بارليف والدفع بأكثر من 100 ألف جندي ونحو 400 دبابة ووحدات كوماندوز إلى سيناء، وبناء عدة جسور فوق القناة. وفي الأيام الأولى من الحرب فقدت إسرائيل يومياً ما يقرب من 200 مقاتل. وأُسر الكثير من جنود الخط الأول الإسرائيلي على أيدي الجيش المصري. لم يكن لدى سلاح الجو الإسرائيلي رد حقيقي على أنظمة الصواريخ «SA - 6» سوفياتية الصنع. وانضم الطيارون الذين أصيبوا، وتمكنوا من الهروب بواسطة مقاعد النجاة إلى رفاقهم في الأسر.

وتعرضت طوابير المدرعات الإسرائيلية التي كانت تتقدم في سيناء، وسط حالة من الفوضى، إلى هجوم جوي مصري شديد. وفي الأيام الثلاثة الأولى من الحرب، خسر سلاح الجو الإسرائيلي 49 طائرة مقاتلة، وتضررت 500 دبابة في سيناء. كان هناك نقص في ذخيرة المدفعية في مستودعات الطوارئ، وتم اكتشاف معدات قتالية صدئة جزئياً وغير صالحة للاستعمال.

وتكلم كيسنجر عن زيارة قام بها السفير الإسرائيلي في واشنطن حينها، سيمحا دنيتس، والملحق العسكري الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة، إلى مكتبه في واشنطن، ثالث أيام الحرب، ونقلا طلباً عاجلاً من رئيسة الحكومة الإسرائيلية حينها، غولدا مائير، بتجديد إمدادات الأسلحة الأميركية والمساعدات العسكرية لصالح إسرائيل. وقال: «عندما بدأت الصورة تتضح لنا، بدأت المناقشات حول إعادة تزويد إسرائيل بالأسلحة. عارضت وزارة الدفاع (البنتاغون) بشدة تجديد توريد المعدات الأميركية؛ لذلك اقترحنا على إسرائيل أن ترسل طائرات ونقوم بتحميلها بالمعدات. كانت في الأساس معدات عالية التقنية يمكن استخدامها في الحال».

وقال إنه في هذه المرحلة أبلغ إسرائيل بقرار الإدارة الأميركية الذي شمل تعهداً بتنظيم جسر مساعدات جوي «مدني» على الفور، وأشار إلى أنه «اعتقد أنه يمكن البدء بهذه الجهود دون تأخير من خلال منح الإذن لشركات الطيران المدنية، لإتاحة الطائرات لهذه الجهود».

وأشار كيسنجر إلى أنه عارض مناقشة طلب إسرائيلي وقف إطلاق النار بينما كانت إسرائيل قد بدأت بالتحضير للهجوم على الجولان السوري، وقال: «كنت ضد وقف إطلاق النار بشدة، بينما تستمر المكاسب المصرية في ساحة المعركة. لقد أولينا أهمية كبيرة لخطر أن يُنظر إلى الأسلحة السوفياتية على الساحة الدولية على أنها ذات جودة أعلى بسبب النجاحات التي حققها الجيش المصري. وعندما بات واضحاً لنا أن القافلة الجوية المدنية لم تكن قادرة على الإقلاع بالسرعة التي كنا نعتقدها في البداية، اقتربت من نيكسون وأخبرته بأننا بحاجة إلى مستوى آخر من الإمداد الجوي للتأثير على ساحة المعركة. أخبرته بأننا بحاجة إلى قطار جوي عسكري. وقد أمر نيكسون على الفور بتنفيذ الجسر الجوي إلى إسرائيل وبكامل القوة».

أضاف: «استغرق الأمر 3 أيام حتى يتمكن الجيش الأميركي من جمع المعدات اللازمة. ولم يكن لدينا حليف محظوظ إلى هذا الحد مثل إسرائيل. أنا لا أقبل بأي حال من الأحوال ادعاءات التأخير، لأنه حتى صباح يوم الثلاثاء كان لدينا انطباع بأن الإسرائيليين قادرون على حسم الحرب بسهولة».

وروى كيسنجر قصة النشاط السياسي الذي سبق الحرب، فقال إنه «في شهر فبراير (شباط) من تلك السنة، أي قبل نحو 8 أشهر على نشوب الحرب، أرسل الرئيس المصري، أنور السادات، مستشاره لشؤون الأمن القومي، حافظ إسماعيل، إلى واشنطن لبحث إمكانية التحرك نحو عملية سلام. لكن المبادرة كانت مبنية على وجهة النظر العربية التي تنص على انسحاب إسرائيلي إلى الحدود التي سبقت حرب 1967 في جميع القطاعات، مقابل الاعتراف العربي بإسرائيل». وأضاف: «أعتقد أنه لم يكن من الممكن منع الحرب إلا إذا كانت إسرائيل مستعدة للانسحاب إلى حدود 1967. كان ذلك مستحيلاً. كان من شأنه أن يعرض طريق تل أبيب - حيفا للهجمات. ويجب أن نتذكر أيضاً أن جميع الأطراف في إسرائيل عارضت ذلك، ولم تكن لتسمح بمثل هذا الاتفاق. والخيار الوحيد المتبقي هو فرض الاتفاق على إسرائيل. أنا عارضت ذلك بشدة. من المحتمل أنه حتى لو تراجعت إسرائيل، فإن ذلك لم يكن ليمنع الحرب؛ لأن السادات كان قد توصل بالفعل إلى استنتاج مفاده أن العالم العربي يحتاج إلى جرعة من النصر العسكري لتجنب الشعور بأن الفشل ضد إسرائيل أمر لا مفر منه».

وقال الدبلوماسي الأميركي إن أي إدارة أميركية مغايرة كانت ستسعى لفرض اتفاق كهذا على إسرائيل، عبر إجبارها على الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في 1967، مقابل الحصول على اعتراف الدول العربية بإسرائيل، «لكن الرئيس نيكسون وبدعمي الثابت عارضها تماماً». وأضاف أن وزراء الخارجية العرب زاروا واشنطن خلال الحرب، وطالبوا بانسحاب إسرائيل، وعرضوا مجدداً اعترافاً عربياً شاملاً بإسرائيل مقابل الانسحاب. وأوضح أنه «يجب التأكيد بوضوح على أننا لم نفكر قط في انسحاب إسرائيلي كامل إلى حدود 1967، وبالتالي لم نقم بمثل هذه المفاوضات، وكان طموحنا هو إقناع الطرف الآخر بالموافقة على انسحاب جزئي مقابل تفاهمات سياسية من شأنها أن تعزز مكانة إسرائيل».

الرئيس الأوكراني حصل على 325 مليون دولار دعماً من إدارة بايدن

زيلينسكي يحشد الدعم في كندا... بعد «فتور جمهوري» في أميركا

واشنطن: هبة القدسي

واصل الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي جولته في أميركا الشمالية، بزيارة قام بها أمس (الجمعة)، إلى كندا التي تدعم أوكرانيا منذ بداية الغزو الروسي. وجاءت زيارته في ختام لقاءات أجراها في نيويورك ثم في العاصمة الأميركية واشنطن، حيث واجه إحباطاً نتيجة ردود فعل الجمهوريين بالكونغرس، في مقابل ترحيب ومساندة من البيت الأبيض و«البنتاغون». وأعلن الرئيس الأميركي جو بايدن توفير 325 مليون دولار من المساعدات الأميركية الجديدة لأوكرانيا.

ففي زيارته السريعة لواشنطن، يوم الخميس، التقى زيلينسكي قادة الكونغرس المنهمكين في معركة إنفاق وخفض للنفقات الفيدرالية، بينما يلوح شبح إغلاق الحكومة الفدرالية ما لم يتم التوصل إلى اتفاق. وفي خضم هذه المعارك المشتعلة بين المشرعين، كان الترحيب بالرئيس الأوكراني فاتراً على خلاف الترحيب الحار الذي لاقاه في زيارته للكونغرس خلال ديسمبر (كانون الأول) الماضي.

وفي لقاءاته صباح الخميس مع قادة الكونغرس الجمهوريين والديمقراطيين، سعى الرئيس الأوكراني لإقناع المشرعين الجمهوريين بأهمية تمرير حزمة المساعدات التي طالبت بها إدارة بايدن وتقدر بنحو 24 مليار دولار. وواجه زيلينسكي أسئلة حادة من الجمهوريين حول التقدم المحرز في الحرب ضد روسيا بعد مضي 19 شهراً على بدء الحرب الروسية - الأوكرانية ومعارضة جمهورية مزدادة لاستمرار التمويل لأوكرانيا. وجاءت الأصوات الأكثر معارضة من ناحية الجناح اليميني المتشدد من الجمهوريين المتحالفين مع المرشح الرئاسي دونالد ترمب.

وقال زيلينسكي للمشرعين الجمهوريين إنه يحتاج إلى المساعدات من الولايات المتحدة لتفادي الهزيمة، قائلاً: «أنتم تقدمون الأموال، لكننا نقدم أرواحنا للفوز في هذه المعركة». وشدد على أنه إذا لم تحصل أوكرانيا على المساعدات فستخسر الحرب.

ولم تخرج تصريحات من المشرعين الجمهوريين تشير إلى تغيّر في موقفهم الرافض لمنح مزيد من المساعدات لأوكرانيا.


زيلينسكي وترودو خلال اجتماعهما في أوتاوا أمس الجمعة (أ.ف.ب)

زيلينسكي للمشرعين الجمهوريين: «أنتم تقدمون الأموال، لكننا نقدم أرواحنا للفوز في هذه المعركة»

من جانبه، قال مايك ماكول، رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب، إن زيلينسكي كرر طلبه في الحصول على أنظمة «ATACMS» وطائرات «F-16» خلال اجتماعه مع أعضاء المجلس. وفي تصريحاته للصحافيين مساء الخميس، تعهد ماكول بتقديم المساعدات لأوكرانيا، قائلاً: «سوف نقوم بذلك، لكن هناك كثيراً من المكائد السياسية في الوقت الحالي وسننجح في اجتيازها».

ترحيب فاتر

وبدا واضحاً الاستقبال الفاتر من الجمهوريين لزيلينسكي في الكونغرس، حيث رفض رئيس مجلس النواب، كيفن مكارثي، الانضمام إلى زعيم الأقلية بمجلس النواب حكيم جيفريز، وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ تشاك شومر، وزعيم الأقلية بمجلس الشيوخ ميتش ماكونيل في استقبال زيلينسكي عند وصوله إلى مبنى الكابيتول. ورفض مكارثي أيضاً طلب زيلينسكي عقد جلسة مشتركة للكونغرس للحديث عن الوضع في أوكرانيا ومخاطبة الرأي العام الأميركي من قاعة مجلس النواب.

وقبل زيارة زيلينسكي، وقع 28 مشرعاً جمهورياً من مجلسي الشيوخ والنواب رسالة مفتوحة لبايدن، أبدوا فيها رفضهم لزيادة المساعدات لأوكرانيا.

في المقابل، أعلنت الإدارة الأميركية عن 325 مليون دولار أخرى فيما يعرف بالمساعدة الرئاسية لأوكرانيا، وقال وزير الخارجية أنتوني بلينكن إن الحزمة الجديدة ستشمل دفاعاً جوياً إضافياً، وذخائر المدفعية، والقدرات المضادة للدروع، وصواريخ.

ووصل زيلينسكي إلى العاصمة الكندية أوتاوا مساء الخميس، وكان في استقباله رئيس الوزراء جاستن ترودو الذي أكد له «دعم كندا الثابت» في نزاعه مع روسيا. وبعد إلقائه كلمة أمام البرلمان الكندي، سيتوجه زيلينسكي برفقة ترودو إلى تورنتو.

أوكرانيا تحاول نقل المعركة إلى القرم

كييف - موسكو: «الشرق الأوسط»

أعلنت كييف، الجمعة، تنفيذ «ضربة ناجحة» على المقر العام للأسطول الروسي في البحر الأسود الواقع في القرم، أدّت إلى فقدان شخص واحد على الأقل، في حين تحاول أوكرانيا نقل المعركة إلى شبه الجزيرة الاستراتيجية، وفقاً لما ذكرته «وكالة الصحافة الفرنسية».

وتؤدي شبه جزيرة القرم الأوكرانية، التي ضمّتها موسكو في 2014، ومدينة سيفاستوبول حيث المقر العام للأسطول المستهدَف، دوراً أساسياً في الهجوم العسكري الروسي على أوكرانيا، سواء لناحية تأمين الإمدادات لقوات الاحتلال الروسية في جنوب أوكرانيا أم في تنفيذ ضربات صاروخية.

وكتب الحاكم، الذي عيّنته روسيا في سيفاستوبول، ميخائيل رازفوجاييف، على «تلغرام»، أن «العدو شنّ هجوماً صاروخياً على المقر العام للأسطول».

وأعلنت وزارة الدفاع الروسية، في بيان على «تلغرام»، مقتل جندي جرّاء الضربة، ثم عادت وأوضحت أنه مفقود.

وبعدما التزم الصمت لساعات، أشاد الجيش الأوكراني، الجمعة، بتنفيذ «ضربة ناجحة على المقر العام لقيادة الأسطول الروسي في البحر الأسود في مدينة سيفاستوبول المحتلّة مؤقتاً».

ولم يُعرَف حجم الأضرار بدقة بعدُ، لكن السلطات الروسية أكدت أن المبنى التاريخي للمقر العام «تضرَّر».

وكان رازفوجاييف قد أعلن، في وقت سابق، أن النيران تشتعل في المبنى، وأن «مكافحة الحريق» مستمرة. وأضاف، في وقت لاحق، أن الضربة تسبّبت أيضاً بتحطّم نوافذ 10 مبانٍ سكنية في وسط المدينة، لكن «لم يُصَب أحد بجروح».

وانتشر الحطام على مسافة مئات الأمتار من مكان وقوع الهجوم، حيث توجهت سيارات إسعاف عدة، وفقاً لمراسل وكالة الأنباء الروسية «تاس».

وأكد الجيش الروسي إسقاط 5 صواريخ فوق شبه جزيرة القرم.

إلى ذلك أعلن أوليغ كريوتشكوف، وهو مستشار حاكم القرم المعيَّن من موسكو، بعد ساعات من القصف الأوكراني على المقر العام للأسطول الروسي، أن القرم تتعرض لهجوم إلكتروني «غير مسبوق» ضد مزوِّدي خدمات الإنترنت في شبه الجزيرة، أدى إلى انقطاع الإنترنت، دون أن يوضح ما إذا كان الهجوم الإلكتروني مرتبطاً بالقصف.

وكثّفت أوكرانيا، في الأسابيع الأخيرة، ضرباتها على شبه جزيرة القرم بطائرات مسيَّرة وصواريخ، معلنةً تدمير أنظمة دفاع جوي وحوض لبناء السفن وسفينتين هناك.

وترغب القوات الأوكرانية بتعطيل خطوط الإمداد الروسية ووضع حد للسيطرة العسكرية الروسية على البحر الأسود.

وتكشف النجاحات الأوكرانية صعوبات تواجهها الدفاعات الجوية الروسية، بينما تحاول أوكرانيا في خضم الهجوم المضاد الذي تشنّه لاستعادة أراضيها، إرباك الدفاع الروسي من خلال مهاجمة خطوط إمداده ومراكز قيادته، بعيداً عن خط الجبهة.

وأعلنت السلطات الروسية، صباح الجمعة، تعليق كل عمليات النقل البحري للركاب من سيفاستوبول إلى أجل غير مسمّى، وحتى إشعار آخر، دون تقديم توضيح.

ثم أكدت وزارة الدفاع الروسية أنها أحبطت هجوماً أوكرانياً بتدمير صاروخ موجَّه وطائرتين مسيّرتين استهدفتا شبه جزيرة القرم.

وفي أغسطس (آب)، أصيب 6 أشخاص بجروح جراء ضربة بطائرة مسيَّرة على المقر العام للأسطول الروسي في القرم، وهو مبنى أبيض مهيب على الطراز الكلاسيكي، يقع في وسط سيفاستوبول، بالقرب من حدائق ومتاحف يقصدها عدد من الأشخاص.

وأشار تقرير «وكالة الصحافة الفرنسية» إلى أن السلطات الروسية في دونيتسك أكدت، الجمعة، أن أوكرانيا نفّذت هجمات عدة، الخميس، ما زاد الضغط على الجبهة الشرقية.

وقال قائد منطقة دونيتسك، الذي عيّنته روسيا دينيس بوشيلين، إن الوضع في مدينة باخموت المدمَّرة جراء عام من القتال، والتي تشكل هدفاً للهجوم المضاد الأوكراني، «ما زال ساخناً». وأكد أن المدينة «تتعرض لقصف عشوائي».

وكانت باخموت تضمّ 70 ألف نسمة قبل الغزو الروسي، في فبراير (شباط) 2022، واحتلّتها القوات الروسية، في مايو (أيار) الماضي، بعد إحدى أطول المعارك وأعنفها في هذه الحرب.

ويشنُّ الجيش الأوكراني هجوماً مضاداً في هذه المنطقة، واستعاد بلدتي أندرييفكا وكليشتشييفكا، في الأيام الأخيرة، معلناً أنه «اخترق» خطوط الدفاع الروسية.

أول زيارة بابوية للمدينة منذ 500 عام

ملف الهجرة يهيمن على زيارة بابا الفاتيكان لمرسيليا

باريس: ميشال أبو نجم

وصل البابا فرنسيس، الجمعة، إلى مدينة مرسيليا الفرنسية المطلة على البحر المتوسط في زيارة قصيرة وغير رسمية لفرنسا، التي لم يأت إلى عاصمتها أبداً منذ انتخابه في عام 2014. ونقل عن البابا قوله إنه «يزور مرسيليا وليس فرنسا». ورغم ذلك، فإن رئيسة الحكومة إليزابيث بورن ستكون عند سلم الطائرة لدى نزوله منها في مطار مارينيان القريب من المدينة، كما أنه سيلتقي الرئيس إيمانويل ماكرون غداً في قصر «فارو» المطل على ميناء المدينة القديم. كذلك، فإن ماكرون وزوجته سيحضران القداس الذي يقيمه البابا في ملعب المدينة الكبير الذي يستوعب 67 ألف شخص.

ورداً على الانتقادات التي وجهت إليه بسبب حضوره مناسبة دينية وكون فرنسا دولة علمانية، قال ماكرون في فيديو قصير إنه يقوم بذلك بصفته «رئيساً لفرنسا، وليس بصفته مؤمناً مسيحياً»، مشيراً إلى أنه سبق له أن حضر مناسبات دينية لديانات أخرى.

«مقبرة اللاجئين»

وقالت مصادر قصر الإليزيه، في معرض تقديمها للزيارة، إن ملف الهجرة سيكون أحد المواضيع الرئيسية التي سيتباحث بها رئيساً الدولتين إلى جانب ملفات أخرى تتناول المناطق الساخنة في العالم؛ كالحرب في أوكرانيا والسودان. وسيكون للملف اللبناني مكان خاص في اللقاء نظراً لاهتمام الجانبين: البابوي والفرنسي، بتطورات الأزمة اللبنانية والفراغ الرئاسي، فضلاً عن موجة النزوح السورية الجديدة إليه. ورغم أن الدبلوماسية الفاتيكانية ناشطة جداً، فإنها تفضل العمل الصامت البعيد عن الإعلام.

وتأتي الزيارة البابوية إلى مرسيليا فيما أزمة الهجرات العشوائية إلى أوروبا بلغت حدها الأقصى، كما برز ذلك من خلال وصول الآلاف من اللاجئين، الأسبوع الماضي، إلى جزيرة لامبيدوسا الإيطالية انطلاقاً من الشواطئ التونسية والليبية.



بابا الفاتيكان يلتقي لاجئين بمدينة بولونيا الإيطالية في أكتوبر 2017 (أ.ب)

يواجه ماكرون انتقادات لمشاركته وزوجته السبت في قداس يقيمه البابا

والجزيرة الإيطالية الصغيرة الواقعة على مسافة 150 كلم من الشاطئ التونسي كانت وجهة زيارته الأولى مباشرة بعد انتخابه. ويولي البابا مسألة اللاجئين اهتماماً ثابتاً في كل تنقلاته ووعظاته الرعوية، منددأ بالإهمال الذي يواجههم.

ولم يتردد البابا فرنسيس، الأسبوع الماضي، في وصف البحر المتوسط بأنه «مقبرة اللاجئين».

وندد البابا، الأرجنتيني الأصل، مراراً بما سماه «عولمة اللامبالاة» إزاء وفاة الآلاف من اللاجئين لدى محاولتهم الوصول إلى الشواطئ الأوروبية. وينتظر الجميع الكلمة التي سيلقيها البابا، ظهر السبت، في اختتام أعمال المنتدى.

وقبل ذلك، سيزور مباشرة بعد وصوله إلى مرسيليا النصب المرفوع في إحدى ساحات المدينة؛ تكريماً لضحايا البحر برفقة مسؤولين دينيين وجمعيات الدفاع عن اللاجئين؛ للتعبير عن إدانته لمصيرهم البائس. ومن المحطات الأخرى في الزيارة البابوية لقاء مجموعة من الأشخاص المهمشين والأكثر هشاشة في محطة سان شارل للقطارات، صباح السبت، وتجوال في السيارة البابوية المصفحة للقاء سكان المدينة على الواجهة البحرية.

تعزيزات أمنية

بيد أن البابا يحل في فرنسا التي تنهج سياسة متشددة إزاء اللجوء. ويسعى الأوروبيون إلى دفع دول شمال أفريقيا، وتحديداً تونس وليبيا، إلى احتواء المهاجرين عن طريق تقديم المساعدات المالية والوسائل اللوجيستية اقتداء بما قاموا به مع تركيا، بينما يرى الخبراء أن تدفق اللجوء لن يتوقف بسبب الأزمات المعيشية والحروب والتصحر وانعدام فرص العمل الذي تعاني منه العديد من الدول الأفريقية، وبالتالي يتعين معالجة جذور المشكلة، وليس الاكتفاء فقط بالمعالجة الأمنية.

تعد زيارة البابا إلى مرسيليا الأولى من نوعها بعد 500 عام على الزيارة التي قام بها البابا كليمان السابع في عام 1533. وتشكل الاهتمامات الأمنية أحد أبرز التحديات لوزارة الداخلية التي قررت نشر ما لا يقل عن خمسة آلاف رجل في المدينة الساحلية يومي الجمعة والسبت.

والمعروف أن مرسيليا هي المدينة الأكثر معاناة من مشاكل تجارة المخدرات ومن أعمال العنف والقتل وسيلة لتصفية النزاعات بين المجموعات والعصابات المتناحرة للسيطرة على عدد من أحياء المدينة التي تعرف معدلاً مرتفعاً من المهاجرين قياساً بالمدن الفرنسية الأخرى.

هل يهدد اتّهام مينينديز الغالبية الديمقراطية الضئيلة في «الشيوخ»؟

واشنطن: هبة القدسي

اتهم ممثلو ادّعاء أميركيون، الجمعة، السيناتور الديمقراطي البارز بوب مينينديز وزوجته بقبول رشى تتعلق بعلاقتهما بثلاثة رجال الأعمال من ولاية نَيوجيرسي، الأمر الذي قد يعقد جهود الديمقراطيين للحفاظ على فارق الأغلبية الضئيل في مجلس الشيوخ في انتخابات العام المقبل.

ويواجه مينينديز (69 عاماً)، وزوجته نادين أرسلان مينينديز، ثلاث تهم جنائية لكل منهما تشمل التآمر لارتكاب جرائم الرشوة والاحتيال والابتزاز. وتأتي الاتهامات بعد تحقيقات أطلقتها وزارة العدل ومكتب التحقيقات الفيدرالي قبل عام، حول علاقة السيناتور مينينديز وزوجته بثلاثة رجال أعمال؛ هم: وائل حنا، وخوسيه أوريبي، وفريد دعبس.

وشملت الرشى المزعومة التي تلقاها السيناتور 16 سبيكة ذهبية قيمتها تتجاوز 100 ألف دولار، وقرابة نصف مليون دولار نقداً، وسيارة فارهة، وسداد دفعات قرض عقاري. وعرضت لائحة الاتهام صوراً لسبائك ذهبية استولى عليها المحققون من منزل مينينديز، بالإضافة إلى مظاريف مليئة بالنقود عثر عليها داخل سترات تحمل اسم السيناتور ومعلقة في خزانته.

رشى بـ«مئات آلاف الدولارات»

أوردت لائحة الاتهام أنه بين عامي 2018 و2022، تلقى مينينديز رشى بمئات آلاف الدولارات من رجال الأعمال الثلاثة مقابل تقديم المساعدة لهم في أعمالهم وقضاياهم القانونية.

وذكرت اللائحة أن مينينديز ساعد رجل الأعمال المصري - الأميركي وائل حنا على حماية احتكار تجاري منحته له الحكومة المصرية. وأضاف نص لائحة الاتهام، الذي نقلته «وكالة الصحافة الفرنسية»: «من بين أفعال أخرى، قدم مينينديز معلومات حساسة خاصة بالحكومة الأميركية، واتخذ إجراءات أخرى ساعدت سراً الحكومة المصرية».

وأضاف ممثلو الادعاء أن الحكومة المصرية منحت في عام 2019 إحدى شركات حنا ترخيصاً حصرياً لتصدير الأغذية الحلال من الولايات المتحدة إلى مصر، على الرغم من افتقارها إلى الخبرة في شهادات الأغذية الحلال، وفق وكالة «رويترز». واستخدم حنا عوائد تلك الصادرات لدفع الرشى، بحسب لائحة الاتهام. وأوضح ممثلو الادعاء أنه بعدما أثارت وزارة الزراعة الأميركية مخاوف مع المسؤولين المصريين بشأن احتكار شركة حنا للنشاط، انطلاقاً من شعور بالخوف من ارتفاع التكاليف على منتجي اللحوم الأميركيين، طلب مينينديز من مسؤول بوزارة الزراعة الأميركية السماح للشركة بالاحتفاظ بوضعها. ولم يمتثل المسؤول لمطالب مينينديز، لكن لائحة الاتهام تشير إلى استمرار احتكار الشركة، كما نقلت «رويترز».

وقال المتحدث باسم حنا في بيان: «ما زلنا نراجع الاتهامات، ولكن بناء على مراجعتنا الأولية، فإنها ليس لها أي أساس على الإطلاق».أما بالنسبة لرجلي أعمال آخرين هما خوسيه أوريبي وفريد دعيبس، فقد اتُهم مينينديز بإعطائهما وعوداً باستخدام نفوذه للتدخل في محاكمات منفصلة لوزارة العدل متعلقة بهما. ومن المتوقع أن يمثل السيناتور والمتهمون الأربعة الآخرون أمام محكمة مانهاتن الاتحادية يوم الأربعاء المقبل. وقال المدعي العام الأميركي في مانهاتن، داميان ويليامز، خلال مؤتمر صحافي، إن «هذا التحقيق مستمر بلا انقطاع... لم نفرغ منه بعد. وأريد أن أشجع أي شخص لديه معلومات على المجيء وتقديمها بسرعة».

من جانبه، رفض مينينديز هذه التهم، وقال في بيان إن المدعين أساءوا وصف عمل روتيني من أعمال التشريع. وأضاف أن «تجاوزات هؤلاء المدعين واضحة... الحقائق ليست كما عرضت». فيما قال محامي نادين مينينديز إنها تنفي ارتكاب أي مخالفات، وستدافع عن نفسها بقوة ضد هذه الاتهامات في المحكمة. وعند بدء تحقيقات وزارة العدل حول معاملاته المالية، أكد مينينديز لشبكة «سي إن إن» في أبريل (نيسان) الماضي: «أعتقد أن هذا التحقيق لن يؤدي إلى شيء على الإطلاق».

اتهامات سابقة

تعد لائحة الاتهام الصادرة الجمعة ثاني تهديد قضائي خلال عقد يواجه مينينديز، الذي يشغل مقعده في مجلس الشيوخ منذ عام 2006.

وذكرت شبكة «إن بي سي»، نقلاً عن شخص مطلع، أن مينينديز سيتنحى عن منصبه رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، لكنه لن يستقيل من المجلس خلال نظر القضية، وسبق أن تنحى مينينديز بصفة مؤقتة خلال تحقيق سابق يرتبط بضلوعه في قضية فساد أسقطها ممثلو الادعاء في النهاية. وكان مينينديز قد اتُهم عام 2015 بقبول رشى عبارة عن رحلات طيران خاصة وإجازات فاخرة وأكثر من 750 ألف دولار من التبرعات غير القانونية لحملاته الانتخابية. لكن وزارة العدل أسقطت التهم بعد ثلاث سنوات حين لم تتمكن هيئة المحلفين من التوصل إلى حكم في القضية.

ويهدّد التحدي القانوني الجديد الذي يواجه مينينديز الأغلبية الديمقراطية الضئيلة في مجلس الشيوخ، خاصّة أنه أكّد عزمه الترشح لإعادة انتخابه العام المقبل.

نحلم ونحقق
اليوم الوطني السعودي 93



تتشرف شركة مجموعة عمر قاسم العيسائي القابضة

برفع أسمى آيات التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين



حفظه الله

وإلى صاحب السمو الملكي الأمير



حفظه الله

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وإلى أفراد الأسرة المالكة الكريمة وإلى
الشعب السعودي النبيل بمناسبة

اليوم الوطني السعودي ٩٣



شركة مجموعة عمر قاسم العيسائي القابضة

OMAR KASSEM ALESAYI HOLDING GROUP

نحلم ونحقق

اليوم الوطني السعودي 93

بمناسبة اليوم الوطني

تتقدم المجموعة السعودية للأبحاث و الإعلام

برفع أجمل التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين



و إلى صاحب السمو الملكي



ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وإلى الأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي النبيل

مجدها عز
وحاضرها فخر



تفجّرت شرارة غضب مفاجئة، من قلب الركام في مدينة درنة الليبية الجريحة، مهددة على نحو غير متوقع مواقع «الساسة التقليديين» في ليبيا، ومعلنة على ما يبدو أن «ساعة الحساب قد اقتربت»، وأن «الطغمة الحاكمة» ستسدد حتماً فاتورة «الخراب» الذي حلّ بالمدينة... كل من واقع مسؤولياته. فلقد ظن البعض أن «دفتر الأحزان» الممتد على طول ليبيا وخارجها قد يُلهي المكلومين عن تتبع «الجناة» والمطالبة بالاقتصاص منهم، لكن ما شهده محيط مسجد الصحابة وسط درنة، منتصف الأسبوع الماضي، جاء مذهلاً لَمَن في سدة الحكم: فها هم «أصحاب الدم»، بعد ما فرغوا من مواراة جثامين أبنائهم وذويهم الثرى، جاءوا بالآلاف غاضبين محتجين متوعّدين بالبحث عن قاتليهم، وهم يهتفون باسم «ليبيا الموحدة».

ضحايا درنة «أيقظوا روح الوحدة» في البلاد

«طوفان ليبيا» يعصف بالديار... ويهدد الساسة

القاهرة: جمال جوهر

كـ«طائر الفينيق»، انتفضت أسر ضحايا فيضانات شرق ليبيا واحتشدت قُبالة المسجد الذي يجاوره مقابر أربعة من الصحابة في مدينة درنة المنكوبة، فيما اعتلى بعض المتظاهرين سقفه والتفوا حول قبته الذهبية التي تعد أحد معالم المدينة، مطالبين بمحاسبة عدد من المسؤولين من بينهم رئيس مجلس النواب المستشار عقيلة صالح.

وهناك من قلب المدينة، المطلّة على البحر المتوسط، التي تحولت إلى خلية نحل لفرق إنقاذ محلية وعربية ودولية، بدا أن الضحايا الذين قضوا تحت الركام يبعثون من مرقدهم رسائل رفض إلى المتكلمين باسمهم في «حِسبة سياسية» على وقع تناحر وانقسام حكومي.

الغضب الشعبي في درنة يتمثل في أن «الفساد» الذي تعانيه ليبيا - وفق تقارير ديوان عام المحاسبة - كان أحد أسباب الدمار الذي لحق بالمدينة ومضاعفة أعداد ضحاياها، وفقاً لرؤيتهم، وذلك بالنظر إلى تجاهل تحذيرات أُطلقت قبل سنة، تشير إلى أضرار جسيمة ببعض سدودها تتطلب إخضاعها للصيانة.

عقب ساعات من اندلاع الإعصار، الذي شبهه بعض الناجين المصريين بطوفان سيدنا نوح. سارعت السلطة التنفيذية في العاصمة، ممثلة في محمد المنفي رئيس المجلس الرئاسي، وعبد الحميد الدبيبة رئيس حكومة «الوحدة الوطنية» المؤقتة، إلى مطالبة النائب العام بفتح تحقيق «شامل» في تداعيات الكارثة، ومحاسبة المسؤولين عن انهيار سدّي «وادي درنة» و«أبو منصور» بالمدينة.

غضب وطلب محاسبة

في تلك الأثناء، كان سكان المدينة يوارون المئات من القتلى في مقابر جماعية، في حين لا تزال الجثث عالقة تحت الركام، ورائحة الموت تفوح في جميع الأنحاء، والمطالب تتصاعد بضرورة محاسبة «المتورطين». وفي جلسة برلمانية لبحث تداعيات أزمة السيول، قال رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، إن ما حصل في درنة «فاجعة كبرى». وسعى إلى صرف اللوم عن السلطات المسيطرة على درنة، واصفاً الإعصار بـ«الكارثة الطبيعية»، وقال إنه «ينبغي عدم التركيز الآن على ما كان يمكن القيام به».

تصريح صالح، وضعه في مرمى الغاضبين في درنة، فوجهوا إليه انتقادات لاذعة، مردّدين هتافات تطالب بـ«رحيله»، غير أن عددا من السياسيين الذين تكلموا إلى «الشرق الأوسط» لفتوا إلى أن موجة الغضب هذه لم ولن تتوقف عند صالح، بل «ستطول جميع الساسة في عموم البلاد»، لكونهم «انشغلوا طوال العقد الماضي بتحقيق مكاسب سياسية لهم ولجبهتهم على حساب الشعب الليبي».

ولقد قال جمال الفلاح، رئيس المنظمة الليبية للتنمية السياسية: «عندما نتحدث عن رحيل الأجسام السياسية فإننا نشير إلى ضرورة رحيلها جميعاً، مجالس وحكومات». وما ذهب إليه الفلاح تبنته تيارات سياسية عديدة ترى أن السياسيين في البلاد «عملوا طوال السنوات الماضية على عرقلة المسار الانتخابي بهدف بقائهم في السلطةعلى حساب المواطنين الذين طحنتهم الأزمات المتلاحقة».

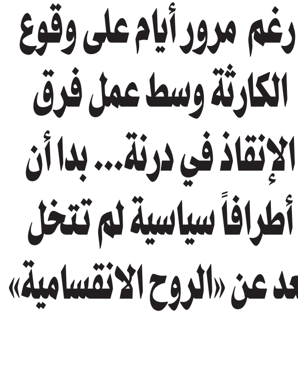
أيضاً اعتبر المحتجون في درنة تصريحات صالح «تستراً» على حكومة أسامة حمّاد، المكلفة من مجلسه، ولذا تمسكوا في مطالبهم بـ«إجراء تحقيق دولي» في انهيار السدّين، وأن تكون «إعادة إعمار مدينتهم تحت إشراف دولي» أيضاً، كما حمّلوا المسؤولية «للحكومات المتعاقبة حتى الآن، ولمجلس النواب الحالي بشكل خاص». وأرجع المتظاهرون غضبتهم إلى التحذيرات السابقة التي أوردها الباحث الليبي عبد الونيس عاشور، في كلية الهندسة جامعة عمر المختار بالبيضاء، ورأى فيها الحاجة الملحة لصيانة سدود درنة، خوفاً من تعرضها للغرق حال حدوث فيضان، وذلك بعدما عاين ما بها من تشققات.

«تحقيق دولي»... وتداعيات

للعلم، تقع درنة شمال شرقي ليبيا، ويبسط «الجيش الوطني» بقيادة المشير خليفة حفتر سيطرته عليها، بجانب إشراف حكومة أسامة حمّاد. والسيول التي أوقعت آلاف الضحايا في مدن شرق ليبيا هي الآن محل تحقيق من المستشار الصديق الصور النائب العام الليبي، وسط تبرؤ الحكومتين مما لحق بالبلاد من كارثة. هذا، وقال مصدر في النيابة العامة الليبية، لـ«الشرق الأوسط» إن النائب العام بدأ التحقيقات في القضية، منتصف الشهر الحالي، لمعرفة الأسباب التي أدت لانهيار سدي «وادي درنة» و«أبو منصور». وتابع أن «المساءلة ستشمل مسؤولين من السلطات التي تعاقبت على حكم البلاد خلال العقد الماضي». وما يُذكر هنا أنه سبق واستدعى النائب العام مسؤولين من وزارة الموارد المائية والهيئة المختصة بصيانة السدود لسماع أقوالهم، بالنظر إلى وجود تحذيرات سابقة من «كارثة» قد تتعرض لها درنة في حال تعرضها لأي فيضان، ما لم تبدأ السلطات في صيانة السدود.







منظر يعبر عن فداحة الكارثة في درنة المنكوبة (رويترز)

رغم مرور أيام على وقوع الكارثة وسط عمل فرق الإنقاذ في درنة... بدا أن أطرافاً سياسية لم تتخل بعد عن «الروح الانقسامية»





عبد الحميد الدبيبة (غيتي)

من جهة ثانية، كان الدبيبة قد نقل عن وزارة التخطيط التابعة لحكومته «وجود تشققات وهبوط أرضي ومشكلات إنشائية بالسدّين المنهارين، وعدم إخضاعهما للصيانة منذ عام 2011». وبدا لليبيين عديدين سياسيين ودبلوماسيين وإعلاميين أن كارثة الإعصار لن تمر على البلاد كأزمة اعتيادية شهدت مثلها منذ رحيل الرئيس الراحل معمر القذافي عام 2011. إذ إن أكثرهم يعتبرون أيضاً ما حدث في البلاد بمثابة «طوفان» سيعصف بسياسييها كما أتى على ديار «الدرناوية»، وأغرق قرابة ربعها في البحر.

محمد المبشر، رئيس «مجلس أعيان ليبيا للمصالح» يرى أن «التحقيق ومعاقبة المُقصّرين مطلب لا يمكن التنازل عنه». وبالفعل، أضرم متظاهرون النار في منزل عبد المنعم الغيثي عميد بلدية درنة، بعد اتهامات بـ«الفساد والإهمال» اللذين تسببا في عدم إجراء الصيانة اللازمة للسدود وانتهى بالكارثة. لكن رئيس حكومة شرق ليبيا سارع بإقالة جميع أعضاء المجلس البلدي لدرنة وأحالهم إلى التحقيق. ومع تعاظم تداعيات الإعصار المميت، وتصاعد المطالب بالتحقيق، سارعت بعض الجهات السياسية بتقديم ما يمكن وصفه بـ«كشف حساب» عن تحركاتها حيال تأثير الكارثة. وفوّض المجلس الأعلى للدولة الجهات المعنية في الدولة بمطالبة إجراء «تحقيق دولي شامل» في أسباب الكارثة، وقال إنه أعلن درنة «مدينة منكوبة» وطلب اتخاذ ما يلزم من إجراءات وترتيبات لاستصدار قرار دولي بهذا الشأن وبما يضمن تخصيص ورصد الأموال اللازمة لإعادة إعمارها. وأضاف المجلس أنه طالب بضرورة الإسراع في توفير الإمكانيات اللازمة للرعاية الصحية في درنة، واستحداث مركز للدعم النفسي والاستعانة بجهود دول أو منظمات متخصصة في هذا الشأن.

المكاسب السياسية

في سياق آخر، بعد 10 أيام من وقوع الكارثة واستمرار عمل فرق الإنقاذ في درنة، واندماج الأجهزة المدنية والأمنية والعسكرية التابعة لغرب ليبيا وشرقها معاً هناك، بدا أن أطرافاً سياسية لم تتخل بعد عن «الروح الانقسامية». وظهر ذلك جلياً في اتهامات موجهة لحكومتي الدبيبة وحمّاد.

وأمام جلسة برلمانية، خرج يوسف العقوري، رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالمجلس، عن تحفظه، واتهم وزراء حكومة حمّاد وبعض النواب بالسعي لتحقيق «مكاسب سياسية» لكونهم طالبوا المنظمات الدولية والسفراء الأجانب بالتوقف عن التواصل مع الدبيبة. وقال «الناس تموت والجثث في البحر، وأنتم تبحثون عن مكاسب سياسية».

وفي المقابل، عدّد علي القطراني، نائب رئيس حكومة حمّاد عضو اللجنة العليا للطوارئ والاستجابة السريعة، الجهود الإغاثية التي تجريها حكومته على الأرض، وأشار في مؤتمر صحافي لما سماه «متاجرة سياسية رخيصة بدماء وأرواح الضحايا» من بعض أطراف (لم يسمها) وقال إنها «تنسب هذه المجهودات لنفسها؛ وهم أبعد ما يكونون عن الواقع أو الأرض»، في إشارة إلى حكومة الدبيبة.

من جهة ثانية، سبق للمتحدثة باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية نجوى مكي، القول لوكالة «رويترز» للأنباء إن «فريقاً من الأمم المتحدة كان من المقرر أن يذهب إلى درنة من بنغازي (الثلاثاء) للمساعدة في مواجهة آثار السيول، ولكن لم يسمح له بذلك»، وطالبت بالسماح بوصول الفرق دون عراقيل. وعلى الفور أمر الدبيبة مصلحة الجوازات والجنسية بوزارة الداخلية، التابعة لحكومته، بتسهيل منح تأشيرات دخول فرق الإنقاذ العربية والأجنبية، وتيسير إجراءات الموافقة لدخول بعثات الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي للمساهمة الإغاثة.

كلام عبد الجليل

اليوم يربط بعض المراقبين بين مطالبة حكومة حمّاد للصحافيين ووسائل إعلام بمغادرة درنة، وبين المظاهرات الاحتجاجية لأسر الضحايا التي خرجت تطالب برحيل صالح، ويرون أن الحكومة «لا تريد نقل حالة الاحتقان الحاصلة إلى الرأي العام الدولي». غير أن الدكتور عثمان عبد الجليل، وزير الصحة في حكومة حمّاد وعضو اللجنة العليا للطوارئ والاستجابة السريعة، قال إن «فرق الإنقاذ المحلية والدولية لا تزال تتوافد على درنة للمساعدة في عمليات الإغاثة (...) ويوجد 14 فريق إنقاذ يعملون على الأرض منهم 10 فرق أجنبية». وبشأن إخلاء المدينة، نفى عبد الجليل ذلك، وقال «إخلاء جزئي لبعض المناطق فقط؛ لتسهيل عمل فرق الإنقاذ لاستخراج الجثث من تحت الأنقاض». وكان صحافيون ووسائل إعلام ينقلون الأحداث على الهواء من المدينة منذ أيام قد ادعوا أنهم «أُمروا بالمغادرة».

تسييس المعاناة

أمام هذه التجاذبات تساءل المحلل السياسي الليبي يوسف الحسيني «كم هو بشع تسييس المعاناة الإنسانية»؟ وأردف «... والأبشع أن يحدث ذلك باسم الله». ثم إنه على الرغم مما يحدث قال السفير الليبي إبراهيم موسى قرادة، كبير المستشارين بالأمم المتحدة سابقاً، إن درنة، التي شبهها بطائر الفينيق «تسمو على مصابها، وتُسمع العالم صوتها؛ بشعار صادح وصادق وصادم يعري انتهازيي الداخل، ويهز متربصي الخارج هو ليبيا وحدة وطنية... لا شرقية ولا غربية».

الحقيقة، أن لليبيا تاريخاً ممتداً في الإفلات من العقاب، على مدار العقد الماضي، والذي شهد العديد من الجرائم دون محاسبة المتورطين فيها. لكن بعض المنظمات الحقوقية المحلية والعربية دعت إلى ضرورة إجراء تحقيقات «شاملة ومستقلة ونزيهة وشفافة» في ظروف هذه الكارثة و«إعلان نتائجها على الملأ».

ولكن في هذه الأثناء، لم يتحدد بعد العدد الإجمالي للقتلى، إذ لا يزال الآلاف في عداد المفقودين. وظهر تفاوت كبير في الأعداد التي أعلنها مسؤولون، علماً بأن «منظمة الصحة العالمية» أكدت وفاة 3922 مع نهاية الأسبوع الماضي.

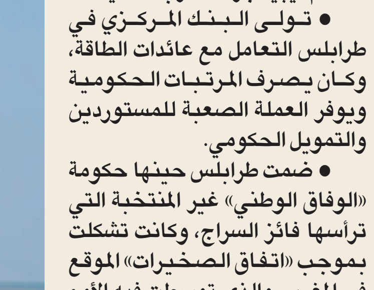
أيضاً، ما يستحق الإشارة أن «إعصار دانيال» ضرب يوم سبتمبر (أيلول) الحالي معظم منطقة الجبل الأخضر بشرق ليبيا، متسبباً بأضرار بشرية ومادية بالغة في كل من مدن درنة والبيضاء وشحّات والمرج وسوسة وتاكنس والبياضة ووردامة وتوكرة.

ليبيا: سنوات من الفوضى والفشل في عقد الانتخابات

شهدت ليبيا خلال السنوات الـ12 الماضية عشرات الأزمات على مستويات سياسية واقتصادية واجتماعية عدة، بداية من الفوضى الأمنية التي سادت البلاد عقب إسقاط نظام الرئيس الراحل معمر القذافي، وما أعقبها من انقسام سياسي ضرب البلاد عام 2014، واستمر حتى الآن.

وهنا نرصد أهم هذه المحطات في تاريخ البلاد:

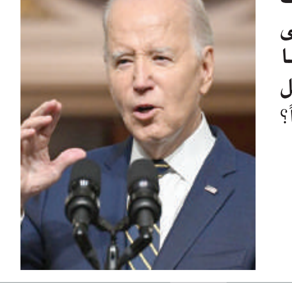
- بدأت التوترات تظهر في ليبيا عندما حملت ميليشيات محلية السلاح ضد الرئيس الراحل معمر القذافي، إلى أن تمكنت من إسقاطه في مشاهد مأساوية. ومن ثم، انزلقت البلاد إلى حالة الفوضى بعد الإطاحة بالنظام السابق في عام 2011.
- أجريت في ليبيا انتخابات برلمانية شهدت نزاعاً على نتيجتها وتصعيد الاقتتال في عام 2014. وفي أعقاب ذلك ظهرت حكومتان متنافستان: واحدة تتمركز في الشرق والأخرى في العاصمة طرابلس.
- انقسم مصرف ليبيا المركزي إلى فرعين في غرب ليبيا وشرقها بعد ظهور إدارة موازية في الشرق لدى انقسام ليبيا جراء الحرب الأهلية.
- تولى البنك المركزي في طرابلس التعامل مع عائدات الطاقة، وكان يصرف المرتبات الحكومية ويوفر العملة الصعبة للمستوردين والتمويل الحكومي.
- ضمت طرابلس حينها حكومة «الوفاق الوطني» غير المنتخبة التي ترأسها فائز السراج، وكانت تشكلت بموجب «اتفاق الصخيرات» الموقع في المغرب، والذي توسطت فيه الأمم المتحدة في ديسمبر (كانون الأول) 2015.
- نسجت حكومة «الوفاق الوطني» تحالفات في المناطق الغربية، أما شرق ليبيا فيخضع منذ فترة ما بعد رحيل القذافي لسيطرة «الجيش الوطني الليبي» الذي أعاد خليفة حفتر تكوينه هناك، حتى بات يسيطر على أجزاء كبيرة من البلاد.
- طردت عناصر «البنيان المرصوص» تنظيم «داعش» من سرت عام 2016 بإسناد أميركي. وتعافى جزئياً إنتاج النفط وانحسرت شبكات تهريب المهاجرين إلى حد ما في تلك الأثناء إثر ضغوط قوية من جانب إيطاليا، لكنها نشطت عقب ذلك.
- تحديات سياسية وأمنية ولوجيستية عديدة جعلت من الصعب إجراء انتخابات ناجحة، في ظل مساعٍ أممية لإنهاء المرحلة الانتقالية.
- اعتبر سياسيون ليبيون أن الحملة العسكرية التي شنها «الجيش الوطني الليبي» ضد حكومة «الوفاق الوطني» بالعاصمة طرابلس عام 2019 انتكاسة للجهود الأممية حينها للوصول إلى اتفاق يُعجّل بالعملية الانتخابية.
- عقب «مؤتمر برلين»، نظمت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا «ملتقى الحوار السياسي» الليبي الذي اختار حكومة «الوحدة الوطنية» المؤقتة برئاسة عبد الحميد الدبيبة، وأنيط بها تجهيز البلاد لانتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة في 24 ديسمبر 2021. لكن ذلك لم يحدث لأسباب تتعلق بالقوانين الانتخابية.
- بعد فشل انتخابات 24 ديسمبر أصدر مجلس النواب مرسوماً في 10 فبراير (شباط) 2022 يسمح بتعيين فتحي باشاغا رئيساً للحكومة الجديدة، لتجد ليبيا نفسها مرة أخرى أمام حكومتين متنازعتين على السلطة.
- تمسكت حكومة «الوحدة الوطنية» بالاستمرار في الحكم حتى إجراء انتخابات جديدة (رغم انتهاء ولايتها) بعد تكليف البرلمان لحكومة باشاغا.
- تصدت ميليشيات مسلحة موالية لحكومة الدبيبة لمسؤولي حكومة باشاغا ومنعتهم من الدخول إلى العاصمة طرابلس لممارسة مهامهم، ما اضطر باشاغا لقيادة الحكومة من سرت وبنغازي إلى أن أعلن مجلس النواب عزله وإسناد الحكومة إلى أسامة حمّاد.
- أعلنت بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا عن الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة «6 6» مكونة من أعضاء مجلس النواب و«الدولة» لحسم الملفات الخلافية بينهما، بشأن القوانين الانتخابية، لكنها حتى الآن لم تتوافق على الشكل النهائي للقاعدة التي من المفترض أن يجرى على أساسها الاستحقاق.
- تسعى الأمم المتحدة لدى الأطراف السياسية في ليبيا إلى حالة من التوافق، والاتفاق معها على ضرورة انتهاء اللجنة المشتركة «6 6» من وضع القوانين الانتخابية، وتهيئة الظروف لإجراء الانتخابات.
- تسببت كارثة درنة التي وحدت الجهود الشعبية في انصراف الحديث عن الانتخابات راهناً، وبات الجميع منشغلا بعمليات الإنقاذ والإغاثة مع ارتفاع أعداد الضحايا والمفقودين والمشردين بمدن شرق ليبيا.





مواطنان أمام الدمار الكبير في درنة (رويترز)

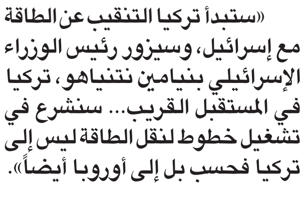
قالوا



«روسيا تعتقد أن العالم سوف يكلّ وسيُسمح لها بالاعتداء على أوكرانيا من دون عواقب... إننا إذا سمحنا بتقسيم أوكرانيا، فهل استقلال الدول سيكون مضموناً؟ الجواب هو: لا».



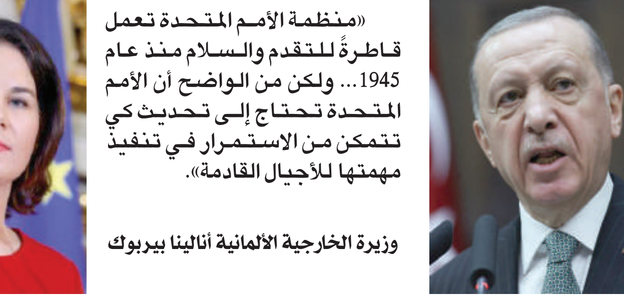
الرئيس الأميركي جو بايدن



«ستبدأ تركيا التنقيب عن الطاقة مع إسرائيل، وسيزور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، تركيا في المستقبل القريب... سنشرع في تشغيل خطوط لنقل الطاقة ليس إلى تركيا فحسب بل إلى أوروبا أيضاً».



الرئيس التركي رجب طيب إردوغان





«منظمة الأمم المتحدة تعمل قاطرةً للتقدم والسلام منذ عام 1945... ولكن من الواضح أن الأمم المتحدة تحتاج إلى تحديث كي تتمكن من الاستمرار في تنفيذ مهمتها للأجيال القادمة».

وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك



«هناك إشارات إيجابية فيما يتعلق بالعلاقات بين مصر وإيران، بعدما كان يشوبها «العلاقات المصرية - الإيرانية كان يشوبها قدر من التباعد، ورصدنا خلال العام الماضي كثيراً من الإشارات الإيجابية التي استقبلناها بإيجابية من جانبنا».



وزير الخارجية المصري سامح شكري

يبدو أن على رئيس الكونغو برازافيل دينيس ساسو نغيسو أن «يتحسّس حكمه» في ظل عدوى الانقلابات التي تضرب أفريقيا حالياً، ونالت أخيراً من جارته الغابون. فبينما يتأهب نغيسو (79 سنة) لأن يتجاوز 40 سنة في السلطة مع نهاية ولايته الحالية عام 2026، تأتي شائعات الانقلاب لتلاحقه عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أثناء وجوده خارج البلاد للمشاركة في نيويورك باجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. التكهنات التي ظهرت بالتزامن مع مغادرة نغيسو العاصمة الكونغولية برازافيل، التي زعمت سيطرة قوات من الجيش على مؤسسات الدولة، نفتها الحكومة ووصفتها بـ«الشائعات الخيالية»، وطالبت الرأي العام بالهدوء، والمواطنين بممارسة نشاطاتهم المعتادة.



بروفايل

القاهرة: تامر الرفاعي

قبل بضعة أيام، وحول الوضع في الكونغو برازافيل، كتب تييري مونغالا، وزير الإعلام، في منشور على صفحته الشخصية بمنصة «إكس» («تويتر» سابقاً): «تنفي الحكومة الشائعات، وتؤكد أنه لم يحدث انقلاب عسكري في برازافيل، وتطالب الرأي العام بالهدوء، والمواطنين بممارسة نشاطاتهم المعتادة». كذلك نشرت الرئاسة الكونغولية، في وقت لاحق، شريط فيديو للرئيس لدى وصوله إلى مقر البعثة الكونغولية للمشاركة في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغابون، الجارة الغربية للكونغو برازافيل، كانت آخر محطة وصل إليها قطار الانقلابات العسكرية الأفريقية، يوم 30 أغسطس (آب) الماضي، بعد كل من النيجر ومالي وبوركينا فاسو وغينيا.

النشأة والمسيرة

ولد دينيس ساسو نغيسو عام 1943 في منطقة في وسط المستعمرة الفرنسية السابقة التي تتجاور مع الغابون وجمهورية أفريقيا الوسطى والكاميرون وجمهورية الكونغو الديمقراطية. وبحسب نغيسو، فإن والده كان زعيماً للقرية ويقود رابطة للصيادين. وهو، بعد إنهائه دراسته الثانوية في مدرسة لوبومو الثانوية المحلية عام 1961، كان ينوي العمل مدرساً، بيد أنه فشل في الالتحاق بكلية تخرج المعلمين في العاصمة برازافيل، لأن ذلك كان يحتاج إلى علاقات سياسية لم تتوفر لديه ولدى أسرته، فالتحق بالجيش الذي أرسله إلى الجزائر وفرنسا لتلقي الإعداد العسكري. وبعد مسيرة في السلك العسكري، عيّن ساسو نغيسو عام 1963 قائداً للقوات المسلحة في برازافيل، وبحلول أوائل السبعينات من القرن الماضي، كان قد ارتقى إلى رتبة عقيد.

ساسو نغيسو متهم بأنه «حريص على إجراء الانتخابات الشكلية لأنها تمنحه شكلاً من الشرعية»

الصعود إلى السلطة

خلال هذا الوقت، لعب ساسو نغيسو دوراً نشطاً في السياسة، إذ انضم إلى حزب العمل الكونغولي الذي اعتنق الآيديولوجية الماركسية اللينينية وأصبح الحزب الحاكم والوحيد في البلاد في عام 1970. وغدا ساسو نغيسو مقرّباً من الرئيس اليساري الراحل ماريان نغوابي الذي تولّى الحكم بين عامي 1968 و1977، وعيّنه الرئيس وزيراً للدفاع عام 1975. غير أنه، بعد اغتيال نغوابي عام 1977، وعلى الرغم من نفوذ ساسو نغيسو الكبير داخل الجيش والحزب الحاكم، وصل يواكيم يومبي أوبانغو، منافسه داخل الحزب، إلى السلطة... بينما عيّن ساسو نغيسو نائباً أول لرئيس الجمهورية. ومع هذا، في ضوء فشل يومبي أوبانغو في فرض سيطرته على الجيش والحزب، أجبرته اللجنة العسكرية للحزب على الاستقالة في فبراير (شباط) 1979، وفي الشهر التالي نصّبت ساسو نغيسو رئيساً للجمهورية ورئيساً للحزب.

استقرار نسبي ثم سقوط وحرب

تمتعت البلاد في البداية بفترة من الاستقرار النسبي في عهد الرئيس الجديد، وأعاد الحزب انتخابه للرئاسة في عام 1984، ومرة ثالثة في عام 1989. وخلال تلك الفترة نجح ساسو نغيسو في التخلص من منافسيه وخصومه السياسيين في الحزب والجيش، ونجح في تقوية دعائم حكمه مستفيداً من اكتشاف احتياطات النفط في بلاده، ورواج الآيديولوجيا الماركسية في بلاده والقارة الأفريقية بمساندة الاتحاد السوفياتي والصين له. وفي الوقت نفسه، وعلى الرغم من التوجه اليساري للبلاد، ساعدته الاستثمارات الفرنسية في مجال النفط على تحقيق استقرار اقتصادي لا بأس له. غير أن انخفاض أسعار النفط في الثمانينات أدى إلى تعثر الاقتصاد الكونغولي، ما نجم عنه تآكل شعبية ساسو نغيسو وتزايد السخط الشعبي، وبالفعل، تصاعدت المطالبة بالديمقراطية وتنامت الاحتجاجات الشعبية، كما أجهض الرئيس انقلاباً عسكرياً ضد حكمه عام 1987، وتبنّى سياسات عنفية وقمعية ضد خصومه.

ومن ثم، وسط الأوضاع الاقتصادية السيئة وتراجع شعبية الرئيس، تخلى الحزب الحاكم رسمياً عن سياساته الماركسية اللينينية عام 1990. وهذه الخطوة ما كانت تبشر بالخير لساسو نغيسو، إذ تلاها إجراء أول انتخابات متعددة الأحزاب في البلاد خلال أغسطس 1992. وجرى إقصاء ساسو نغيسو في الجولة الأولى من التصويت بعدما حل ثالثاً، وانتُخب باسكال ليسوبا من حزب الاتحاد الأفريقي للتنمية الاجتماعية رئيساً.

عودة جديدة... بالقوة

على الأثر، شكّل حزب ساسو نغيسو تحالف معارضة نظّم احتجاجات وعصياناً مدنياً ضد إدارة ليسوبا. ثم في عام 1993، اشتبكت الميليشيات الداعمة لساسو نغيسو مع القوات الحكومية، واستمر العنف المتصاعد في العام التالي وسقط جراءه عدد كبير من الضحايا. وبعد فترة هدوء نسبي عاد العنف ليستعر بين الجانبين في الأشهر التي سبقت الانتخابات الرئاسية والتشريعية عام 1997، ما أدى إلى اندلاع حرب أهلية طالت لمدة سنتين، سقط فيها آلاف القتلى ونزح مئات الآلاف.

وبعد الحرب، في خريف عام 1997، أُجبر ليسوبا على مغادرة البلاد، وأُعلن ساسو نغيسو رئيساً للبلاد مرة أخرى. وعلى الرغم من إعلان وقف إطلاق النار خلال عام 1999، واجه الرئيس العائد أعمال عنف لبعض الوقت في بعض مناطق البلاد. وبالإضافة إلى ذلك، واجه مشكلات اقتصادية مستمرة ومزاعم بالفساد داخل الحكومة.

انتخابات... بلا منافسين

أعيد انتخاب ساسو نغيسو عام 2002 في انتخابات شابها الجدل. وقاطع بعض مرشحي المعارضة السباق الانتخابي، زاعمين أن الإصلاح الديمقراطي لا يزال غائباً وأن الانتخابات لن تكون حرة ونزيهة. ونتيجة لذلك، لم يواجه الرئيس أي منافسة حقيقية، في حين شككت المعارضة في شرعية فوزه الساحق. وبعدها أعيد انتخابه في ظروف مشابهة عام 2009، ومجدداً، قاطع مرشحو المعارضة الأساسيون الانتخابات، وأُعيد انتخاب ساسو نغيسو بفارق كبير. لكن، على الرغم من ادعاء المعارضة وبعض المنظمات وقوع حوادث تزوير وترهيب، اعتبر المراقبون الدوليون من الاتحاد الأفريقي أن الانتخابات كانت حرة ونزيهة.

تعديل الدستور

من جهة ثانية، على الرغم من أن الدستور يمنع ساسو نغيسو من الترشح لولاية أخرى للرئاسة، اتُّخِذت خطوات للتغلب على هذا القيد. وجرى طرح اقتراح لتعديل الدستور لإلغاء حدود الولاية ورفع الحد الأقصى لسن المرشح الرئاسي - وهي من التغييرات التي من شأنها السماح للرئيس بالترشح لفترة رئاسية أخرى - للاستفتاء في أكتوبر (تشرين الأول) 2015. ومرة أخرى، قاطعت المعارضة الاستفتاء في حين ذكرت السلطات الرسمية أن 3 أرباع الناخبين المسجلين أدلوا بأصواتهم، بنسبة تأييد للتعديلات المقترحة وصلت إلى 92 في المائة.

وبعد التعديلات، رُشّح ساسو نغيسو مرشحاً رسمياً عن حزب العمل الحاكم في الانتخابات الرئاسية التي أجريت يوم 20 مارس (آذار) 2016، وسط انقطاع للاتصالات، ما أثار انتقادات شديدة. ومن ثم، أعلن فوز الرئيس بالانتخابات، وادعى المسؤولون أنه فاز بحوالي 60 في المائة من الأصوات، الأمر الذي اعترضت عليه المعارضة، وأدى إلى نشوب أعمال عنف احتوتها السلطات الأمنية. وفي انتخابات مارس 2021، أُعيد انتخابه، وورد رسمياً أنه حصل على أكثر من 88 في المائة من الأصوات، وهذا على الرغم من تكرار الظروف نفسها التي حدثت عام 2016، حين قاطعت المعارضة الرئيسة الانتخابات، وعُطّلت خدمة الإنترنت في البلاد، وكانت النتيجة محل نزاع، وسط تكرار المزاعم بتزوير الانتخابات.

في هذا السياق، كتب فافا تامبا، الباحث الكونغولي في الشؤون الأفريقية، في مقال نشر في صحيفة «الغارديان» البريطانية بعد انتخابات عام 2021، إن ساسو نغيسو «حريص على إجراء الانتخابات الشكلية لأنها تمنحه شكلاً من الشرعية، حتى لو كانت مزوّرة ومعيبة بشكل صارخ وتشبه ارتداء الإمبراطور لملابسه الجديدة».

وتابع أن ساسو نغيسو «أمير الحرب الذي أطاح باسكال ليسوبا، المنتخب ديمقراطياً، ليعيد تنصيب نفسه رئيساً عبر حرب أهلية خلّفت آلافاً من القتلى وظلت جرحاً مفتوحاً في البلاد، يريد سلطة غير محدودة طوال حياته. إلا أنه يريد أيضاً الحصول على موافقة من القوى الدولية على ذلك».

اتهامات بالفساد

ما يستحق الذكر أن ساسو نغيسو اتهم عدة مرات بالاختلاس وإساءة استخدام الأموال العامة وغسل الأموال. وفي مايو (أيار) 2009، أعلنت محكمة فرنسية إجراء تحقيق في ما إذا كان الرئيس الكونغولي، ومعه زعيمان أفريقيان هما عمر بونغو رئيس الغابون (آنذاك)، وتيودورو أوبيانغ نغويما مباسوغو رئيس غينيا الاستوائية، نهبوا خزائن دولهم لشراء منازل وسيارات فاخرة في فرنسا.

أيضاً، اتُّهم نجل ساسو نغيسو، دينيس كريستيل، وكان وقتها عضواً في المجلس التشريعي الوطني ووزير التعاون الدولي في الحكومة، بتلقي 50 مليون دولار أميركي من الخزانة الوطنية بشكل فاسد. وكذلك اتُّهمت ابنته كلوديا ليمبومبا، عضو المجلس التشريعي الوطني ورئيسة مكتب الاتصالات الرئاسية، باستخدام 20 مليون دولار من أموال الحكومة لشراء شقة في أبراج ترمب في مدينة نيويورك، واتُّهمت ابنة ثانية هي جوليان بغسل الأموال.

وفي هذا الإطار، يتهم الباحث الكونغولي تامبا القوى الغربية بالصمت حيال الفساد وتزوير الانتخابات في برازافيل، لافتاً إلى أن نصف الشعب يعيش في فقر مدقع، رغم غنى وثراء البلاد. ويعدّ تامبا أن الدولة محكومة بالفساد، وأن أي معارضة حقيقية «يُصار إلى قمعها بالقوة، ويجري استهداف المعارضين بالسجن والنفي وغيرهما من أشكال العنف». كذلك يرى تامبا أن الكونغو لم تتخلص بعد من الاستعمار بسبب حكم ساسو نغيسو وعائلته، مشيراً إلى أنه «بحلول نهاية عام 2026، سيكون ساسو نغيسو قد أمضى في السلطة فترة أطول من فترة حكم جوزيف ستالين وديكتاتور جمهورية أفريقيا الوسطى جان بيديل بوكاسا مجتمعين». ومن ثم، يضيف أنه «منذ عهد الاتحاد السوفياتي، لم تكن الكونغو برازافيل، الدولة التي يبلغ عدد سكانها 5,5 مليون نسمة، ومتوسط العمر فيها 17 سنة، ديمقراطية أو جمهورية من الناحية الليبرالية. بل يحكمها ساسو بقبضة من حديد».

ثم يشير إلى الحالة الاقتصادية السيئة المزمنة التي تعيشها البلاد حيث «يمضي موظفو الخدمة المدنية شهوراً من دون أجور ومعاشات تقاعدية. وتمر على المستشفيات أشهر من دون توفير الأدوية الأساسية».

أزمة انتقال السلطة في أفريقيا

أخيراً، ترى أماني الطويل، الباحثة المصرية في الشؤون الأفريقية، في حالة الرئيس ساسو نغيسو في الكونغو برازافيل، «تمثيلاً لمأساة كثير من الدول الأفريقية في ما يتعلق بالتحايل على عملية انتقال السلطة بشكل قانوني، وذلك عبر انتخابات شكلية مزورة والفساد واضطهاد المعارضين والمنافسين وإقصائهم أو عن طريق العنف المتمثل في الحروب الأهلية أو الانقلابات العسكرية». وفي لقاء مع «الشرق الأوسط»، رأت الطويل أن سيطرة رؤساء على السلطة بشكل غير قانوني يساهم في انعدام الاستقرار والأمن، وقد يؤدي إلى مزيد من الانقلابات العسكرية والحروب في أنحاء مختلفة من القارة. وتابعت: «على الاتحاد الأفريقي والقوى والمنظمات الدولية تبني مقاربات جديدة فاعلة تدعم عمليات تحوّل حقيقي للديمقراطية في القارة، والكفّ عن غض الطرف عن الانتخابات المزوّرة والفساد بكل أشكاله... لأن انعدام الأمن والاستقرار في أفريقيا يهدد الأمن العالمي».

الكونغو برازافيل... «دولة غنية» ينهش الفقر شعبها

القاهرة: «الشرق الأوسط»

تبرز دولة الكونغو برازافيل من بين الدول الأفريقية التي يعاني شعبها من أوضاع اقتصادية سيئة وفقر شديد، كما ترزح الدولة تحت عبء الديون، رغم كونها دولة نفطية وغنية بالموارد الطبيعية. ومع أن هذه البلاد سادس أكبر منتج للنفط في أفريقيا، يعاني حوالي نصف السكان من الفقر، كما أنها تصنف من بين أكثر الدول فساداً في العالم. إذ احتلت الكونغو، التي كانت تعرف قبل الاستقلال بـ«الكونغو الفرنسي»، ولاحقاً «جمهورية الكونغو»، المرتبة 165 من بين 180 دولة من حيث مستوى الفساد، وفقاً لتصنيف منظمة الشفافية الدولية في 2020. جاء ذلك رغم إعلان الرئيس دنيس ساسو نغيسو أخيراً اكتشاف رواسب نفطية جديدة من شأنها زيادة الإنتاج اليومي للجمهورية من 350 ألف برميل يومياً إلى 980 ألف برميل، ما يضاعف إيرادات الكونغو من قطاع النفط والغاز الطبيعي 3 مرات.

لقطة للعاصمة برازافيل (شاترستوك)

تقع جمهورية الكونغو في غرب وسط أفريقيا، وتحدّها الغابون والكاميرون وجمهورية أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأنغولا. أما عاصمتها فهي مدينة برازافيل، ولذا يُشار إليها أحياناً باسم الكونغو - برازافيل، للتمييز بينها وبين الكونغو الديمقراطية، التي عاصمتها كينشاسا، التي عُرفت قبل الاستقلال بـ«الكونغو البلجيكي»، كما حملت لفترة اسم زائير. وتقدّر مساحة البلاد بـ342 ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من 5,5 مليون نسمة، وفقاً لإحصاءات عام 2021. وينتمي السكان إلى 3 مجموعات عرقية رئيسة، هي الكونغو (الباكونغو) والتيكي (الباتيكي) والمبوتشي، وتضم كل منها مجموعات فرعية. وينتمي نحو 45 في المائة من السكان إلى شعب الكونغو، وهؤلاء مزارعون يسكنون غرب وجنوب غربي برازافيل، بينما ينتمي نحو 20 في المائة إلى شعب التيكي ويسكنون شمال برازافيل، ويعيشون على صيد الحيوانات والأسماك. ويشكل المبوتشي نحو 10 في المائة من السكان وكانوا في السابق يعتمدون على صيد الأسماك، أمَّا اليوم فيعمل كثير منهم حرفيين وموظفين في الوظائف الحكومية في المدن.

تاريخياً، كانت الكونغو برازافيل مستعمرة فرنسية سابقة استقلت عام 1960، والفرنسية ما زالت هي اللغة الرسمية للبلاد. ولقد اكتُشف النفط الخام في ساحل الكونغو، واليوم يشكل النسبة الكبرى من الصادرات السنوية للبلاد. ثم بدأت مصفاة البترول في ميناء بوانت نوار بتكرير النفط عام 1976، مساهمة بـ55 في المائة من إجمالي الناتج الداخلي، و85 في المائة من الصادرات، و80 في المائة من الموازنة، وفقاً لبنك التنمية الأفريقي. مع ذلك، ارتفعت نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر المدقع الدولي بشكل طفيف من 52,0 في المائة عام 2021 إلى 52,5 في المائة عام 2022، وفق البنك الدولي. كذلك ارتفعت أسعار المواد الغذائية بنسبة 6,2 في المائة عام 2022 (على أساس سنوي)، ما أدى إلى تفاقم انعدام الأمن الغذائي في البلاد. ويعد توفير وجبة أو وجبتين من الغلال الأساسية يومياً بمثابة حرب يخوضها أرباب الأسر.

على صعيد متصل، على الرغم من خصوبة أرض الكونغو وإمكاناتها الزراعية الكبيرة، فإنها تعتمد إلى حد كبير على الواردات التي تكلف ما يقرب من 700 مليار فرنك أفريقي سنوياً. وفي سياق حرمان الكونغوليين من احتياجاتهم الأساسية، يصل معدل الحصول على الكهرباء إلى 66 في المائة من السكان في المناطق الحضرية، مقارنة بـ15 في المائة فقط في المناطق الريفية. ثم إن الوصول إلى المياه النظيفة أقل من الإمكانات الهيدرولوجية للبلاد، حيث إن لدى 74 في المائة من السكان فقط إمكانية الوصول إلى مصادر للمياه النظيفة، في حين أن الوصول إلى المياه في المناطق الريفية أقل بنسبة تصل إلى 46 في المائة، أيضاً وفق البنك الدولي.

هذا، وفي عام 2021، بلغ حجم الدَّين الوطني لجمهورية الكونغو حوالي 107,92 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. وقبله، عام 2019، أعادت الصين هيكلة دَين الكونغو، ما سمح للبلاد بالتوصل إلى برنامج مع صندوق النقد الدولي حول التسهيل الائتماني الممدّد.

كثيراً ما تنشط «نظريات المؤامرة» في العراق. ومنذ تشكيل الحكومة الحالية، برئاسة محمد شياع السوداني، خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) 2022، وما جرى بعد ذلك، وخصوصاً ما وُصف بأنه «استقرار سياسي»، يمكن أن يكون مقدمة لتحقيق منجزات على الأرض لم تكف هذه «النظريات» عن حياكة مزيد من القصص والحكايات بشأن الآتي من الأيام. ومع كل بيان أو تصريح لرئيس الوزراء بشأن تحقيق تقدم في تنفيذ فقرات البرنامج الحكومي، كانت «نظريات المؤامرة» تشتغل في سياق موازٍ لما يجري، إلى حدٍّ غدا فيه الاستقرار السياسي والأمني في البلاد جزءاً من «مؤامرة» تُحاك في السر لـ«تفليش» كل شيء في المستقبل. وفي هذا السياق بدا الانقسام حاداً بين مؤيدي الحكومة ومعارضيها. وكما هو معروف، يقود معسكر المؤيدين «ائتلاف إدارة الدولة»، أي الائتلاف السياسي - البرلماني الذي دعّم تشكيلها ويضم قوى «الإطار التنسيقي» الشيعي والسنّة والأكراد، بينما ينقسم المعارضون إلى قسمين يضمّان أنصار «التيار الصدري» (تابعون لزعيم التيار مقتدى الصدر)، والقوى المدنية التي كانت وما زالت تنتظر تحرك «التيار الصدري»، لكي تطلق تظاهرات الشارع العراقي ضد الحكومة.

هل يمهّد وصف الصدر حكومة السوداني بأنها «عباسية» إلى مناوأتها؟

«نظريات المؤامرة» تشغل العراقيين... من كركوك إلى خور عبد الله

بغداد: حمزة مصطفى

بعد سلسلة تجارب فاشلة تتصل بإمكانية أن يغيّر زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر موقفه باتجاه إعلان معارضته حكومة محمد شياع السوداني، الأمر الذي قد يبرّر إخراج تظاهرات مُعادية للحكومة، ساعدت الأحكام التي أصدرها القضاء العراقي بحق الضباط الذين أخفقوا بحماية السفارة السويدية في بغداد على إعادة الكلام عن «مؤامرة». يُذكَر أن مؤيدين للصدر كانوا قد اقتحموا السفارة المذكورة وأحرقوها احتجاجاً على حرق نسخة من المصحف الشريف في العاصمة السويدية ستوكهولم.

وطوال الفترة الماضية، منذ تشكيل الحكومة الحالية وحتى اليوم، لم تصدر عن الصدر مواقف حادّة حيالها، وهو ما فسّره مؤيدو الحكومة بتأييد، ولو ضمنيّ، لها. أما المعارضون فيقفون موقفاً حائراً، ولا سيما أن الصدر وإن كان قد سحب نوابه من البرلمان، رغم فوزهم بأعلى الأصوات في الانتخابات البرلمانية عام 2021، فإنه لم يسحب المحسوبين عليه من الحكومة. غير أن ما حصل على صعيد الموقف السلبي الذي عبّر عنه الزعيم الشيعي حيال الأحكام بحق الضباط، بدا بيئة مناسبة لترويج توقّعات مفادها أنه سيتبنى موقفاً معارضاً - وبقوة - لحكومة السوداني، وبالأخص، بعد وصفه إياها بأنها «الحكومة العباسية».

وللعلم، في أقوى بيان للصدر بعد صدور الأحكام القضائية قال «ليس من المستغرب أن يصدر من تلك الحكومة العباسية تلك العقوبة، فليس لهم من القرآن صحبة، ولا من العقيدة صحبة، وليس لديهم إلا الكراسي والفساد والمال». والواضح في تأويل وصفه للحكومة الحالية بأنها «عباسية» أنها محاولة لاستدعاء الخلاف التاريخي بين العباسيين والعلويين. لكن الصدر، وفي أعقاب موقفه هذا الذي يُعدّ الموقف الأقوى منذ تشكيل الحكومة، لم يتخذ أي إجراء لاحق يمكن أن يفسَّر على أنه ترجمة لما قاله بشأن الحكومة وخصومه من قوى «الإطار التنسيقي الشيعي».

العلاقة الملتبسة مع واشنطن

الواقع أنه لا أسهل من اختبار «نظرية المؤامرة» لدى مراجعة العلاقة الملتبسة بين العراق والولايات المتحدة، بل تحديداً بين قوى «الإطار التنسيقي الشيعي» وواشنطن. فعند تشكيل أية حكومة عراقية يبدأ قياس قوى الضغط السياسي والرأي العام عبر مسار واحد هو علاقة رئيس الوزراء بالقيادة الأميركية. وغالباً، يدافع مؤيدو رئيس الوزراء عن سياساته وإنجازاته، دون الذهاب بعيداً باتجاه العلاقة الملتبسة شيعياً. ومعلوم أن رئيس الوزراء العراقي شيعيّ دائماً بعد عام 2003، ولكن في حين صنّفت واشنطن نفسها بعد أقل من شهر على احتلالها العراق (أبريل «نيسان» 2003) على أنها «قوة احتلال»، ظل الطيف السياسي الأول من الآباء المؤسسين للعملية السياسية، بعد سقوط النظام السابق، يعتبرها «سوبر صديقة».

أيضاً، مع بدء المقاومة ضد القوات الأميركية، سواءً من قِبل فصائل سُنّية أم «التيار الصدري»، تظل بقية القوى السياسية العراقية المشاركة في الحكم تعمل جاهدة على إقامة أفضل العلاقات معها، وحقاً تُوّجت الجهود باتفاقية الإطار الاستراتيجي التي وقعت بين البلدين عام 2008.

خلال حقبة «العلاقة الذهبية» بين الزعامات العراقية من الجيل الأول والإدارات الأميركية المتعاقبة، وصولاً إلى إدارة دونالد ترمب التي قلبت الموازين، لم يكن رئيس الوزراء الحالي محمد شياع السوداني من بينهم. بيد أن السوداني، بعد فترة قصيرة من تولّيه منصب محافظ ميسان، بعد عام 2003، «استوزر» ليتولى منذ التغيير حتى تولّيه رئاسة الوزراء أواخر العام الماضي، نحو 5 وزارات.

ومع احتدام الصراع داخل الطبقة السياسية الشيعية بين الجيلين الأول والثاني، حسمت الغلبة عند اختيار رئيس الوزراء الجديد لصالح الجيل الثاني، الذي لم يعرف عنه عقد صداقات تقليدية مع الرؤساء الأميركيين؛ بمن فيهم الرئيس الحالي جو بايدن.

بايدن لم يلتقِ السوداني، كما لم يلتقِ السوداني به حين أدمن بايدن زيارة العراق لعشرات المرات منذ إسقاط نظام صدام حسين، حتى تولّيه منصب نائب الرئيس الأسبق باراك أوباما، إذ ظلّ يزور العراق بوصفه الأكثر اهتماماً بالملف العراقي.



مدينة كركوك (غيتي)



السيد مقتدى الصدر (رويترز)



السوداني في نيويورك (رويترز)

جاء تولّي السوداني وسط تناقضات عميقة على صعيد العلاقة مع واشنطن... فالقوى التي دعّمته هي نفسها التي ترفع لواء معاداتها

وبعد نحو عقدين من الزمن احتكر خلالهما الجيل الشيعي الأول أهم منصب في البلاد وهو رئاسة الوزراء، جاء دور «الشاب» محمد شياع السوداني (مواليد 1970) في رئاسة الوزراء.

جاء تولّي السوداني وسط تناقضات عميقة على صعيد العلاقة مع واشنطن، فالقوى التي دعّمته هي نفسها التي ترفع لواء معاداتها.

إلا أنه بدا واضحاً وجود دعم أميركي لهذه الحكومة تمثّل بمجموعة من الإجراءات؛ منها اتصال هاتفي للتهنئة من بايدن.

كذلك هناك زيارات لوزيري الخارجية أنتوني بلينكن، والدفاع لويد أوستن، إلى بغداد، وسلسلة لقاءات أجرتها السفيرة الأميركية إلينا رومانسكي مع السوداني، التي ربما تعدّت الـ8 لقاءات.

لكن مقابل ذلك، لم توجه، طوال الأشهر التسعة الماضية، التي تولّى فيها السوداني السلطة، أية دعوة له لزيارة واشنطن، حاله في ذلك حالُ مَن سبقه من رؤساء الوزارات. وهكذا تجددت «نظريات المؤامرة»، وخصوصاً أن انسحاب «التيار الصدري» أدى إلى بلورة قوى معارِضة لقوى «الإطار التنسيقي الشيعي»، بدا أن رئيس الوزراء هو ضحيتها.

وفي حين تتشارك قوى «الإطار التنسيقي» مع «التيار الصدري» في رفض الوجود الأميركي والمطالبة بانسحابه، يظهر السوداني - الذي ينتمي إلى «الإطار» - في وضع حرِج لجهة الموازنة بين متطلبات منصبه الذي يتطلب علاقات دولة لدولة مع واشنطن... والضغوط النفسية والاعتبارية المتصلة بالاعتراض على الوجود الأميركي تحت أي مسمّى من المسميات.

سقوط نظرية المؤامرة

من جهة أخرى، ما إن حلّقت طائرة السوداني متجهة إلى نيويورك، للمشاركة في إجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، حتى تطايرت تساؤلات عما إذا كان سيحظى بلقاء مع بايدن أم لا... وهل سيكون اللقاء - في حال حصوله - لقاء بين «زعيمين»، ومن خلال وفدين رسميين، أم مجرد لقاء سريع لالتقاط الصور من منطلق أن السوداني - من وجهة نظر هؤلاء - يحتاج إلى التقاط صورة كي يبين لخصومه أنه التقى بايدن أخيراً.

المفاجأة التي لم يكن يتوقعها خصوم السوداني هي أنه ما إن وصل إلى نيويورك حتى كانت باكورة لقاءاته مع كبار المسؤولين الأميركيين، كوكيل وزارة الخزانة الأميركية، ثم أنتوني بلينكن وزير الخارجية.

رئيس الوزراء العراقي، الذي ترك وراءه الدولار الأميركي في حالة ارتفاع أمام الدينار العراقي، أكد، لوكيل الخزانة، قيامه بإجراءات للإصلاح المالي المطلوب، والذي ربما يأخذ وقتاً.

أما اللقاء مع بلينكن فكان مفاجأة بحد ذاته حين سلّمه دعوة رسمية من الرئيس جو بايدن لزيارة واشنطن التي قد يلبّيها السوداني أواخر العام الحالي.

بايدن وفّى بالتزامه، وأوضح أنه ما كان يفكر بأية قطيعة مع رئيس الوزراء العراقي، بخلاف ترويج «نظريات المؤامرة». ومن جانبه، تحرَّر السوداني تماماً من قصة اللقاء مع بايدن في نيويورك أم لا، إذ ضمن الدعوة التي ستكون واحداً من أهم أسلحته في مواجهاته الداخلية.

بين كركوك... واتفاقية خور عبد الله

• وسط انشغال الأوساط السياسية في العراق بالأوضاع في مدينة كركوك، أطلّت المفاجأة، المتمثلة بقرار «المحكمة الاتحادية العليا» في العراق بشأن «اتفاقية خور عبد الله» بين العراق والكويت.

القضيتان شغلتا الرأي العام العراقي، وطبعاً نشطت، في موازاة ذلك، «نظرية المؤامرة»، سواءً بشأن الأهداف والتوقيت والملابسات، وكيفية مواجهة القضيتين معاً، مع أن كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى، فقضية كركوك قضية داخلية عراقية ترتبط بالدرجة الأساس بطبيعة الوضع السياسي، ومنطقة كركوك واحدة من المناطق التي يطلَق عليها مسمّى المناطق «المتنازع عليها»، طبقاً للدستور العراقي، ومن ثم تخضع للمادة 140 من الدستور. أما «اتفاقية خور عبد الله» فإنها تدخل فيما يمكن تسميته «خلافات حدودية» بين العراق والكويت، بوصفها جزءاً من تبِعات الغزو العراقي للكويت على عهد النظام العراقي السابق. إلا أن «نظريات المؤامرة» لاحت، مع هذا، في سياق ما قِيل داخل العراق عن صلة تلك الاتفاقية بميناء الفاو، ربطها آخرون بما يُتداول من شائعات عن تواطؤ بعض المسؤولين العراقيين وتلقّيهم رشاوى.

على أية حال، ومع أن الكويت احتجّت على قرار «المحكمة الاتحادية» بشأن ما قيل إنه «إلغاء للاتفاقية» من جانب واحد (هو الجانب العراقي)، ما كان قرار المحكمة إلغاء الاتفاقية بقدر ما هو تعليق العمل بها إلى حين تعديل القانون من قِبل البرلمان، فالمحكمة قضت بلا دستورية قانون تصديق اتفاقية الملاحة البحرية في خور عبد الله مع الكويت. والتطمينات التي حاولت قيادات عراقية عليا تقديمها للكويت لم تقلل من أهمية المخاوف الكويتية بهذا الشأن.

ما يجدر ذكره هنا أن «البرلمان العراقي» كان قد صادق على الاتفاقية بموجب القانون 42 لعام 2013، و«مجلس الأمة الكويتي» بموجب القانون الصادر رقم 4 لعام 2013، وجرى إيداعها لدى «الأمم المتحدة»، لكن قرار «المحكمة الاتحادية العليا» في العراق أعاد الأمور إلى المربع الأول.

سياسياً، وطبقاً لما يقوله الأكاديمي والباحث العراقي، الدكتور يحيى الكبيسي، لـ«الشرق الأوسط»، فإنه «أولاً، لا يمكن للحكومة العراقية إلا أن تعمل على تهدئة الأمور مع الكويت، وذلك بأن ترسل رسالة رسمية إلى الكويت والأمم المتحدة توضح أن إلغاء التصديق على الاتفاقية اتخذته المحكمة الاتحادية لأسباب تتعلق بالمرجعية القانونية للتصويت على الاتفاقية، ولا تأثير له على الاتفاقية الموقَّعة بين الحكومتين، وأن الحكومة العراقية ستعمد إلى إرسال الاتفاقية مرة ثانية إلى مجلس النواب للتصويت عليها وفقاً لقانون المعاهدات رقم 35 لسنة 2015». وأردف الكبيسي: «وثانياً، إن الحكومة العراقية تُجري، في الوقت نفسه، اتصالات ثنائية مع الكويت لتعديل الفقرات التي كانت استُخدمت ذريعة التحشيد ضد الاتفاقية... وذلك لإسكات هؤلاء المحشّدين، ومنعهم من الزعم بأن هذه الاتفاقية المتعلقة بتنظيم الملاحة لا يمكن تأويلها أو تفسيرها على أنها تتضمن ترسيماً ضمنياً للحدود البحرية بين البلدين بعد العلامة 162 جنوباً».

أما قانونياً، وكما يرى الخبير القانوني علي التميمي، في لقاء مع «الشرق الأوسط»، فإن «قرار المحكمة الاتحادية العليا يتعلق بلا دستورية قانون تصديق الاتفاقية الخاصة بخور عبد الله مع الكويت، حيث استندت إلى أن الدستور العراقي يشترط تشريع قانون خاص للتصويت على الاتفاقيات المهمة، بما فيها ترسيم الحدود والسياسة بغالبية ثلثي عدد أعضاء البرلمان». وتابع التميمي: «قرار الاتحادية بلا دستورية التصويت لا يعني إلغاء الاتفاقية بقدر ما يعني تعليقها لحين تشريع قانون يتطلب التصويت بغالبية الثلثين... وهو ما يعني أنه في حال صادق عليها البرلمان الحالي بعد تشريع القانون بغالبية الثلثين، تعتبر شرعية وتمضي، ولكن في حال لم يصادق عليها البرلمان؛ عند ذاك تعتبر مُلغاة لكن من جانب واحد». وبيّن أن «النص الصريح في الاتفاقية، طبقاً للمادة 14، يشير إلى أن أي خلاف بين الطرفين بخصوص الاتفاقية تتم تسويته ودياً، وفي حال عدم التوصل إلى حل يُحال إلى محكمة البحار التي مقرُّها في ميونيخ، وهو ما يعني أن البرلمان العراقي، ما لم يصوِّت، تُعتبر مُلغاة من جانب واحد. وهناك مادة أخرى في الاتفاقية (المادة 16) تتضمن أنه في حالة أراد أي طرف إلغاء الإتفاقية، لا بد أن يخبر الطرف الآخر قبل 6 شهور، على أن يتم الإنهاء باتفاق الطرفين، وبعكسه يُصار إلى اللجوء إلى محكمة البحار».





ميناء خور عبد الله (أ.ب)

داخل الصندوق

في هذه الأثناء، ومع احتدام الجدل عراقياً وكويتياً بشأن قرار «المحكمة الاتحادية»، فإن النزاع حول كركوك جرى تبريده ثانية باتجاه جولة تالية قد تُعقب انتخابات مجالس المحافظات المقرر إجراؤها نهاية العام الحالي. ومع أن كل القوى السياسية العراقية تسعى لإثبات وجودها واختبار قوتها عبر هذه الانتخابات، يتوقع أن يزداد الصراع على كركوك حِدةً أمام هشاشة التوافقات العراقية.

وفي هذا السياق يرى محمود خوشناو، القيادي في «الاتحاد الوطني الكردستاني»، في تصريح، لـ«الشرق الأوسط»، أن «المشكلة تكمن في أن الجميع يفكرون داخل الصندوق لا خارجه... وكأنما نعيش منذ عقود، حين كانت الخلافات بأدوات قديمة، لكنها الآن بأدوات جديدة».

ويضيف خوشناو: «كل الأطراف متمسكة بالصيغ القديمة نفسها، حيث يطغى البعد القومي والبعد الطائفي، ويهيمن حب السيطرة والنفوذ على الذهنية السياسية في العراق، سواءً على المستوى الاتحادي أم على مستوى إقليم كردستان». ويتابع أن «الضغط الإقليمي موجود كذلك، وآخِر ذلك ما أعلنه الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، الذي وجّه رئيس الاستخبارات بشأن كركوك، وهو تدخُّل في شأن محلي عراقي». ثم يستطرد أن «الدستور لا ينفَّذ في كركوك، بدءاً من المادة 140 والمواد الأخرى، لأسباب تتعلق بالأجندات السياسية الداخلية والخارجية، وربما كركوك الآن تستخدم بوصفها منطقة رخوة لتافتعال أزمة جديدة بالعراق... وهو ما حذَّرنا منه نحن في الاتحاد الوطني؛ لأن هناك معلومات بهذا الشأن. هذا يتطلب منا جميعاً ترك الصيغ القديمة، وانتهاج صيغ جديدة للحل».

في السياق نفسه يرى الأكاديمي وأستاذ الإعلام الدكتور غالب الدعمي، في تصريح، لـ«الشرق الأوسط»، أن «استخدام حصة الإقليم المالية لغرض تصفية حسابات مع شعب عراقي هم الكرد، أمر غير صحيح... ومن ثم مطلوب من بغداد تسديد حصة كردستان من الموازنة المالية التي أقرّها مجلس النواب». ويوضح الدعمي أنه «في قضية كركوك، تحديداً، لا يجوز أن تكون أملاك الدولة عرضة للخلافات بين الجهات السياسية، ومن ثم يجب احترام إجراءات الدولة في هذا السياق عبر منع سيطرة الأحزاب السياسية على ممتلكات الدولة، بمن فيها تلك التي خُصّصت في النظام السابق». ويضيف الدعمي أنه «إذا كانت الأملاك في كركوك مِلكاً للدولة فيجب أن تعود للدولة... مثلما حصل في محافظات الوسط والجنوب، باستثناء ما كان خصّصه النظام السابق من مقرّات لأجهزته القمعية، يمكن أن تعود إلى كردستان أو أية جهة تدَّعي ملكيتها». ويوضح أن «المشاكل التي تحصل حالياً ليست في صالح البلاد؛ لأن الأوضاع ليست مستقرة... وهذا مؤشر سلبي ينبغي التنبه إليه، علماً بأن الحكومة ليست مسؤولة عن محاولات تقويض الاستقرار، وإن محاولات إضعاف الدولة مقصودة».

ماذا يضيف ظهور حميدتي...؟

فيصل محمد صالح

الاستهانة بأرواح السودانيين وسلامتهم وممتلكاتهم تجعل كل الوعود التي يقدمها الطرفان لحل سلمي وتسليم السلطة للمدنيين مجرد نفخ في الهواء

قبل ساعة من خطاب الفريق عبد الفتاح البرهان أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فاجأ الجنرال محمد حمدان دقلو (حميدتي) الساحة السياسية بخطاب مسجل، بالصورة والصوت هذه المرة، يخاطب فيه المجتمع الدولي عن رؤيته لحل ومعالجة أزمة الحرب في السودان.

ومن المؤكد أن ظهور الجنرال حميدتي بهذه الصورة وفي هذا التوقيت عمل مقصود ومخطط من فريقه الإعلامي ومستشاريه السياسيين ليحقق أكثر من هدف، أولها وأهمها إثبات أنه حي وموجود وفاعل في ساحة الحرب والسياسة، حتى وإن كانت به إصابة، أو أنه كان في فترة علاج ونقاهة لتبرير فترة غيابه خلال الفترة الماضية. الهدف الثاني هو سرقة الكاميرا وتحويل الانتباه عن خطاب البرهان بالأمم المتحدة ليصبح ظهوره بعد هذه الفترة الطويلة هو الخبر الرئيسي في الفضائيات ووكالات الأنباء ووسائل التواصل الاجتماعي، بغض النظر عن مضمون خطابه وسجل أقواله. ظهور حميدتي بهذه الصورة وفي هذا التوقيت سيضيف وقتاً ومساحة للجدل المتواصل حول حياته وموته، وهو الجدل الذي تورط فيه سياسيون ودبلوماسيون وشخصيات عامة وكتاب صحافيون، أنفقوا وقتاً وجهداً لإثبات أنه قتل في قصف جوي، وأن ما يتم بثه من رسائل صوتية إنما هو استخدام فني لتقنيات الذكاء الاصطناعي. وقد أضر هذا الجدل بصورة هؤلاء المنخرطين في هذا الجدل، الذي يلاحظ أن الدوائر الرسمية للحكومة والقوات المسلحة تجنبت الخوض فيه، ربما لأن لديهم معلومات حقيقية عن وضعه ووجوده، أو لعدم تأكدهم من مصيره فقرروا عدم الدخول في هذا الجدل.

لكن السؤال المهم هو: ما الذي سيضيفه ظهور الجنرال حميدتي للأوضاع في السودان وجدل الحرب والسلام؟

إن هذا الظهور قد يضيف دعماً معنوياً لقوات الدعم السريع التي اهتزت بدرجة ما فترة غياب قائدها، كما يشكل صدمة لمن راهنوا على غيابه، لكن ليس أكثر. لكن التركيز سيتم بشكل أكبر على مضمون خطابه وما طرحه من نقاط لمعالجة أزمة الحرب في السودان، ما إذا كانت قد تضمنت شيئاً جديداً.

هذا الخطاب كرر النقاط التي وردت في ورقة رؤية قوات الدعم السريع لمعالجة المشكلة السياسية في السودان والتي تم نشرها قبل أسابيع. وفيها تكرار للدعوة لإقامة نظام ديمقراطي فيدرالي بقيادة حكومة مدنية، وتوحيد القوى المسلحة في جيش سوداني موحد وممثل لكل أقاليم السودان، وعودة القوات النظامية لدورها الوطني في حماية الوطن.

إذن على مستوى الطرح النظري فإن الخطاب لم يحمل جديداً، وإنما كرر مواقف سابقة، ربما لا يختلف معها معظم السودانيين كثيراً، لكنه حمل نفس التناقض القديم بأن قوات الدعم السريع التي يفترض أنها بحسب التصنيف الموجود في الوثيقة الدستورية السابقة وقانونها الذي أجازه برلمان الإنقاذ عام 2017، قوة نظامية عسكرية، لكنها تقدم طرحاً سياسياً يضعها مع المنظمات السياسية، أو على الأقل أنها تطمع في لعب دور سياسي في المرحلة المقبلة بعد الحرب. هذا الوضع يتناقض مع مطالب المجموعات السياسية المدنية التي تطالب بخروج التكوينات العسكرية من ساحة العمل السياسي، ويشمل ذلك قيادة القوات المسلحة الحالية أو المقبلة، وقوات الدعم السريع، وبقية الحركات المسلحة في حالة احتفاظها بقواتها.

النقطة الأهم والتي تقدح في مصداقية خطاب الدعم السريع هو تجاهل قائدها، وإنكار المتحدثين باسمها، للانتهاكات الواسعة التي تقع في مناطق سيطرة قوات الدعم السريع، من قتل للمدنيين وسرقة ونهب للممتلكات العامة والخاصة، وطرد المواطنين المدنيين من منازلهم. هذا واقع عايشه ويعايشه مئات الآلاف من سكان الأحياء المختلفة من العاصمة المثلثة، ولن يفيد التجاهل أو الإنكار الساذج لمتحدثي الدعم السريع في الفضائيات في تغيير هذا الواقع، لكنه على العكس يمثل استهانة بمعاناة الناس وحياتهم ويحمل مؤشراً سلبياً على فهمهم لقيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

وهو نفس التناقض الذي وقع فيه مؤيدو الطرف الحكومي، حين برروا القصف الجوي للمنازل والأسواق والمباني الحكومية بأنه مطاردة مبررة لقوات الدعم السريع وحاضنتها الاجتماعية، وبالتالي أثبتوا مسؤولية الطرف الحكومي عن هذا القصف، في حين ظهر المتحدث الرسمي للقوات المسلحة بعد ذلك لينفي قصف الجيش لهذه الأهداف ويلقي باللوم على الطرف الآخر. الاستهانة بأرواح المدنيين وسلامتهم وممتلكاتهم تجعل كل الحديث والوعود التي يقدمها الطرفان عن الرغبة في حل سلمي وتسليم السلطة للمدنيين مجرد نفخ في الهواء، إذ قد لا يبقى هناك مدنيون أحياء ليتسلموا السلطة حين يتجه الطرفان ويقبلان على المفاوضات الجادة لوقف النار ومعالجة أساس المشكلة.

يوم وطني جديد... وأكثر تجدداً

فؤاد مطر

العالم حسم الأمر من حيث إن المملكة العربية السعودية باتت النجم العربي الساطع في الكوكب الأممي

مع الذكرى الثالثة والتسعين لليوم الوطني السعودي التي تشكّل نسمة طمأنينة تخفف من وطأة بالغة القساوة على النفس العربية جرَّاء كارثة زلزالية ضربت إحدى خاصرات الأطلس للمملكة المغربية، تلتها مثيلة لها مع إعصار بالغ الشدة عصف وأمعن تدميراً وتشريداً في الخاصرة الليبية الشرقية، ومخاوف من أن يأخذ الإعصار مداه في اتجاه الساحل المصري...

مع حلول هذه الذكرى يتطلع اللبناني الذي لم يبقَ سوى «اتفاق الطائف» من جهة وتماسُك جيش الوطن من مؤشر إلى صمود صيغته، بأمل أن تبقى أحوال هذا الوطن الحائر في أمر مستقبله ضمن اهتمام المملكة العربية السعودية.

وكما في كل إضافة سنة إلى هذه المناسبة الوطنية العزيزة على النفس العربية عموماً، يكون هنالك في الحاضر الدولي - العربي إنجاز جديد فاعلُه ولي أمر المملكة الملك سلمان بن عبد العزيز وساعده ولي عهده الذي يترجم رؤاه وإرواء تربة أشجار علاقات غرسها وسقاها وحباها اهتماماً إقليمياً ودولياً وهو في عز التألق وحيوية السن لكن العائد من ذلك هو للأمة، وتلك مهمة الابن البار الذي شاءت الأقدار أن يحقق ما يرفع الشأن. وها نحن والذكرى الثالثة والتسعون لليوم الوطني على أهبة الإهلال نعيش مرحلة نقلة نوعية ما يجوز اعتبارها أن المملكة العربية السعودية باتت هي المرجعية العربية والإسلامية في الاهتمامات الدولية، وأحدث الدلائل لها تأكيد اليابان لهذه المرجعية بتطوير متعدد المناحي للعلاقة التي هي نقلة نوعية، وكذلك علاقة استراتيجية مع الهند المتطلعة كما السعودية إلى أن تكون إحداهما سادس الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن.

وهذه النقلة النوعية للعلاقة السعودية - اليابانية التي عبَّر عنها وزير خارجية اليابان يوشيماسا هاياشي عشية الاجتماع الوزاري الياباني - الخليجي الذي جاء إلى الرياض للمشاركة في انعقاده (2023/9/5) متحدثاً عن رؤية مشترَكة في العمق مع السعودية ذات الإمكانات الكبيرة على نحو ما ترى ذلك الحكومة اليابانية، تشكّل هي الأخرى أحد ملامح اكتساب المملكة صفة النجم العربي في الكوكب الأممي إذا جاز التعبير وهو دور كان في عهدة مصر في الستينات ثم أوجبت تداعيات حرب 5 يونيو (حزيران) 1967 اهتماماً في الشأن الداخلي وترميم ما نتج من الحرب عسكرياً واجتماعياً.

وعندما نتأمل في الحرص الياباني على أن تكون العلاقة مع المملكة ذات أبعاد استراتيجية كما علاقة المملكة مع دول كبرى وذات شأن في الكوكب الأممي، نجد ذاكرتنا تنشط ونستحضر حقبة مضت كان فيها خادم الحرميْن الشريفيْن الملك سلمان بن عبد العزيز (زمن كان ولياً لعهد أخيه الملك عبد الله - رحمة الله عليه) البادئ إذا جاز القول في وضْع اللّبنة الأولى لصرح العلاقة بين السعودية المملكة واليابان الإمبراطورة، ثم تشاء التطورات أن يضيف الابن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، صاحب الرؤية التي تتجاوز العلاقات التقليدية وتأصيل الصداقة وتسريع الإنجاز، المزيد من التمكين إلى ما بدأ الوالد. ونشير في معرض هذا التذكير إلى تلك الزيارة التي قام بها الملك سلمان (كولي للعهد) في الأيام العشرة الأخيرة من فبراير (شباط) 2014 وكان ولي العهد الأمير محمد (رئيس ديوان الملك الوالد ومستشاره الخاص زمنذاك) بصحبته. ومثل حالة كهذه في زيارة كهذه تشجع على الاقتباس والتأمل بعمق في أهمية العزيمة عندما تقرر القيادة الرشيدة البناء والتطوير وبسرعة قياسية على أساس أن الوقت لا يرحم المتباطئين. كما تجدر الإشارة إلى أن الحفاوة الكثيرة التميز بالزائر السعودي الكبير واستقبال ولي العهد الإمبراطوري الأمير ناروهيتو لضيف اليابان ثم تسليمه شهادة الدكتوراه الفخرية من أعرق جامعاتها، أعادت إلى الأذهان بداية هذه العلاقات بين المملكة واليابان قبل 85 سنة، وكيف أنها دائماً في مسار الحرص والتطوير. ثم ها هي في عهدة الأب الملك ثم الابن ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تبلغ في الذكرى الثالثة والتسعين لليوم الوطني مكانة كثيرة الرقي في بند العلاقات المستقرة والدول الطامحة كما السعودية إلى أن تبقى نجمة ساطعة في الكوكب الأممي الذي يحاول مشعلو الحروب العبثية والاضطرابات كما الحال في بعض دول العالم بمن في ذلك دول عربية وإسلامية استبدال أمنيات الاستقرار بنيران الفتن. لا كتب الله لهؤلاء تحقيق مآربهم.

ما يقال حول هذا التطور على قاعدة النوايا الطيبة واحترام الخصوصية بالنسبة إلى رفع مستوى العلاقة إلى المكانة الاستراتيجية مع اليابان يقال أيضاً حول مثيلتها السعودية - الهندية وكيف شاءت الظروف والمناسبات النوعية أن تكون بداية الخطوة النوعية هي أيضاً خلال زيارة الملك سلمان (ولي العهد آنذاك) إلى الهند للمرة الثانية بعد انتهاء زيارة اليابان، وأما الزيارة الأولى له فكانت قبل ذلك بأربع سنوات (2010/4/11) وهو أمير الرياض وتشاء الصدف أيضاً أن الأمير محمد الذي هو في عام 2023 رمز وضْع العلاقة السعودية - الهندية في أعلى درجات التنسيق والبعد الاستراتيجي، كان برفقة الوالد زمنذاك إلى جانب أشقائه الأمراء فيصل وتركي ونايف وبندر. وهكذا يجوز القول إن الأمير محمد ولي العهد رئيس مجلس الوزراء شاهد ميداني على غرس شتلة العلاقة السعودية - الهندية التي باتت في زمن رؤى الملك سلمان وتطلعات ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي شجرة وارفة الظلال غنية بثمار للزمن الآتي والذي يبني عمدان هيكله رموز يريدون خيراً لأوطانهم ومواكبة متقنة للتطور ولتمتين العلاقة مع دول خارج الروتين الذي كانت عليه العلاقات مع دول العالم؛ ذلك أن المستهان بها في بند الكبرى والصغرى من الدول باتت على غير ما كانت عليه وبالذات الصين واليابان والهند وهي دول أضافها الملك (الراحل) عبد الله بن عبد العزيز من خلال زيارته لها عام 2006 إلى قائمة الدول الآتي دورها وعلو شأنها، فلا يقتصر ذلك على الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا، وإنما هنالك الشرق متمثل باليابان والصين والهند. ثم يأتي الملك سلمان وولي عهده الأمير محمد يتبادلان مع هذه الدول الثقة والمكانة والتعامل وفق الأصول الاستراتيجية والثابتة. وأما عوائد هذه الخطوات، فإنها تجسيد إلى أن العالم حسم الأمر من حيث إن المملكة العربية السعودية باتت النجم العربي الساطع في الكوكب الأممي. وتلك خير مأثرة من جانب الملك سلمان والأمير محمد للأمة التي تحتاج إلى من يصدّ عنها غوائل الزلازل والأعاصير وأحلام العابثين بأوطان الآخرين. والله الشاهد والرقيب والحَكَم.

أميركا... المستقبل بعيون الرئيس والشعب

إميل أمين

النقطة الأكثر إقلاقاً لمستقبل أميركا الشعبوية تمثلت في تشاؤم نحو 44% تجاه المسألة العرقية... وملامح انفجارها تبدو بادية

لا تزال، وغالب الظن ستظل، الولايات المتحدة الأميركية، لوقت طويل، مالئة الدنيا وشاغلة الناس، سواء اتفقنا مع سياساتها أو افترقنا عن توجهاتها، ومردّ الأمر إلى المقدرات التي حددها، زيجينو بريجنسكي، حكيم أميركا، ومستشارها للأمن القومي، في زمن الرئيس كارتر، من عوامل تجعل دولة ما، عظمى بالمعنى والمبنى المتعارف عليه كونياً، وتتمثل في:

القوة الاقتصادية، ومقدار التماسك الاجتماعي بين مواطنيها، والإجماع والتلاقي على أهداف قومية معينة وواضحة، وأخيراً القوى المسلحة وإمكاناتها.

في هذا السياق، يهتم العالم باستشراف مستقبل الولايات المتحدة الأميركية، التي يُنظر إليها بوصفها رمانة الميزان، ومن دونها يختل توازن العالم، وربما معها أيضاً لا يستقيم الكثير من مناحي الحياة.

الأيام القليلة الفائتة، شهدت نوعين من القراءات الخاصة لأيام أميركا القادمة؛ واحد حكومي، والآخر شعبوّي، وكلاهما يعكس توجهات تحدد بصورة أو بأخرى، مشاهد رئيسية عدة على الصعيد الدولي.

من على منبر الجمعية العمومية للأمم المتحدة، تحدث نهار الثلاثاء الماضي الرئيس الأميركي حو بايدن، وقد بدا واضحاً أن «حجر الزاوية» في حديثه الشأن الخارجي لأميركا أكثر من الداخلي.

حمّل سيد البيت الأبيض روسيا وحدها، عبء الحرب الدائرة في أوكرانيا، ورأى أنها هي من يقف عقبة في درب السلام والأمن العالميين.

تحدث بايدن بلغة حديدية غير مغلّفة بقفازات من حرير، مشيراً إلى أن واشنطن عازمة على ألا يكسب بوتين الحرب، وإنْ ربح بضع جولات هنا أو هناك.

قطع الرئيس الأميركي بأن بلاده، ومن خلفها من دون أدنى شك أوروبا والناتو، عازمة على ألا تسمح بأن يمر ما سماه الاعتداء على أوكرانيا من دون محاسبة، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن خطوات أميركا القادمة تجاه الحرب المشتعلة، لا سيما بعد أن بدا للناظرين، تراجع الدعم الأوروبي المقدم لكييف، وقد كان آخر المشاهد موقف بولندا تحديداً، الجار الأقرب والعدو الأكبر للروس تاريخياً، ونكوصها عن تقديم يد العون مستقبلاً لزيلينسكي، ما يُنذر بتحولات أوروبية جوهرية في المشهد العسكري على أرض المعارك.

لم يوفر بايدن اللوم والتقريع لروسيا، متهماً إياها بأنها هي مَن تخلّت عن اتفاقيات الحد من الأسلحة، وهذا معناه أن مستقبل أميركا قد يكون موصولاً بالعودة إلى الماضي، وزمن الحرب الباردة، بأكثر من كونها متطلعة لعهود من الوفاق مرة أخرى.

مستقبل أميركا عند بايدن، وكما هو مرتبط عسكرياً بروسيا الاتحادية، هو كذلك معقود بناصية الصين، اقتصادياً أول الأمر، وسياسياً على الجانب المشاطئ، أما المنظور العسكري، فقادم ولا شك، وإنْ بهدوء وتؤدة يليقان بأحفاد كونفوشيوس.

تدرك الدوائر الأميركية كافة أن الصين منشغلة إلى أقصى حد ومد بمحاولة فهم وتفسير نتائج وتبعات مؤتمر قمة العشرين، لا سيما الطريق الجديدة التي تربط الهند بالخليج العربي وصولاً إلى مياه المتوسط، ومن ثم إلى أوروبا.

الصينيون يرون في المشهد لا محالة، التفافاً على مشروعهم الأممي، «مبادرة الحزام والطريق»، القائم على أنقاض طريق الحرير في القرن التاسع عشر من أجل ربط الصين بالعالم.

رسالة بايدن المستقبلية للصينيين، هي أن الأميركيين لا يرغبون في أن تتحول المنافسة مع بكين إلى نزاع، وأن الشراكات الأميركية مع بقية دول العالم لا تستهدف بالضرورة أي دولة.

هل على الصينيين أن يصدّقوا على كلمات بايدن، أم أنهم يدركون قدرية الصراعات بين القوى القائمة والقادمة، كما الحال في «فخ ثيوسيديديس»، بين إسبرطة وأثينا قبل الميلاد؟

مهما يكن من أمر الجواب، فإن بايدن حاول تقديم صورة استشرافية يوتوبية لأميركا، والتي تسعى لعالم أكثر أماناً ورخاءً ومساواةً، عالم يسعى فيها الذئب والحمل.

قد لا يؤمن الكثيرون حول العالم بما قاله بايدن، وفي مقدمهم ومن باب الإثارة الأميركيون أنفسهم، وهذا ما يقودنا إلى الرؤية الاستشرافية الشعبوية لمستقبل أميركا.

قبل أيام قليلة، صدرت عن معهد «بيو للبحوث واستطلاع الرأي» في واشنطن، أحد أهم المراكز الأميركية، نتائج عن رؤية الأميركيين مستقبل بلادهم، وفيها توجهات لعيّنة من الأميركيين المختلفين عرقاً، وعمراً، وانتماءً حزبياً.

من بين النقاط المستطلَعة، رؤية الأميركيين لقدرة إمبراطوريتهم على الانسجام مع بقية دول العالم، وقد جاءت مخيِّبة لآمال الرئيس بادين، إذ قال 41 في المائة إنهم متشائمون، ولا يظنون أن العالم يرتاح لطبقات أميركا السياسية، ولا للوائحها التكتونية البراغماتية، المنعكسة اقتصادياً وعسكرياً على بقية أرجاء المسكونة.

هل يعني ذلك أن خطاب الرئيس بايدن المستقبليّ، لم يتجاوز الدعاية البراغماتية لبلاده وشعبه؟

من الواضح أن القضايا الخلافية لأميركا، مع الكثير من القوى الدولية، لا سيما الآسيوية قد تركت بصمة واضحة على توجهات الأميركيين ورؤاهم، بل طبعتها بمسحة من التشاؤم، وإنْ ارتبط ذلك بملامح ومعالم داخلية.

على سبيل المثال أظهر استطلاع «بيو» أن 63 في المائة من الأميركيين المستطلعين، غير متفائلين بشأن «المعايير الأخلاقية»، في البلاد.

تحتاج هذه الجزئية إلى أبحاث معمَّقة تربط بين الأخلاق ومستقبل الحضارات تاريخياً، صعوداً وهبوطاً، ويكفي المرء أن يراجع الجدل الأميركي الداخلي، حول قضايا مثل المثلية الجنسية، والإجهاض، وتغيير الجنس، عطفاً على دس مبادئ الليبرالية المتفلتة دساً في نفوس الأطفال في المدارس، ليدرك صدق حالة التشاؤم المخيِّمة على الداخل الأميركي، وعلاقة الأمر بمستقبل الجمهورية التي كانت يوماً عند الآباء المؤسسين مثالاً لـ«المدينة فوق جبل».

امتد التشاؤم كذلك عبر استطلاع «بيو»، ليشمل العملية التعليمية، فقد أبدى 59 في المائة عدم رضاهم بل قلقهم من تدهور المستوى التعليمي، وللذين لا يعلمون، فإن الريادة العلمية، والسبق البحثي، هما ما مكّنا أميركا في الماضي من تسنمّ العالم على الأصعدة كافة.

أما النقطة الأكثر إقلاقاً لمستقبل أميركا الشعبوية، فتمثلت في تشاؤم نحو 44 في المائة تجاه المسألة العرقية، وملامح الانفجار تبدو بادية، لا سيما في ظل مخاوف الرجل الأبيض من أن يَضحى أقلية عمّا قريب.

هل من خلاصة؟

لا مستقبل لأي أمة حول العالم بمفردها... حتى ولو كانت أميركا.

المقر الرئيسي

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

10th Floor Building7
Chiswick Business Park
566 Chiswick High Road
London W4 5YG
United Kingdom

Tel: +4420 78318181
Fax: +4420 78312310

www.aawsat.com
editorial@aawsat.com

المكاتب

الرياض
Riyadh
+9661 12128000
+9661 14401440

الكويت
Kuwait
+965 2997799
+965 2997800

الرباط
Rabat
+212 37262616
+212 37260300

جدة
Jeddah
+9661 26511333
+9661 26576159

دبي
Dubai
+9714 3916500
+9714 3918353

واشنطن
Washington DC
+1 2026628825
+1 2026628823

المدينة المنورة
Madina
+9664 8340271
+9664 8396618

القاهرة
Cairo
+202 37492996
+202 37492884

بيروت
Beirut
+9611 549002
+9611 549001

الدمام
Dammam
+96613 8353838
+96613 8354918

الخرطوم
Khartoum
+2491 83778301
+2491 83785987

عمان
Amman
+9626 5539409
+9626 5537103

الوكيل الإعلاني

SMC media
Saudi Media Company

KSA:RIYADH
+966 11 271 6909
+ 966 920035142

KSA: JEDDAH
+ 966 12657 2323

Dubai, UAE:
+971 4 4254285

بريد الكتروني:
sales@smc.me
موقع الكتروني:
www.smc.me

وكيل الاشتراكات

الشركة العربية للوسائل
ARAB MEDIA COMPANY

المركز الرئيسي:

ص.ب: 22304
الرياض 11495

هاتف: +9661121128000
فاكس: +966114429555

بريد الكتروني:
info@arabmediaco.com
موقع الكتروني:
www.arabmediaco.com
هاتف مجاني:
800-2440076

وكيل التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

المركز الرئيسي:

ص.ب: 62116
الرياض 11585

هاتف: +966112128000
فاكس: +96612121774

بريد الكتروني:
info@saudi-disribution.com
موقع الكتروني:
saudi-disribution.com
وكيل التوزيع فى الإمارات:
شركة الامارات للطباعة والنشر



أسسها سنة 1987

الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز

الرئيس التنفيذي

جمانا راشد الراشد

CEO
Jomana Rashid Alrashid

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

أسسها سنة 1978

هشام ومحمد علي حافظ

رئيس التحرير	Editor-in-Chief
غسان شربل	Ghassan Charbel
مساعدو رئيس التحرير	Assistants Editor-in-Chief
عيدروس عبد العزيز	Aidroos Abdulaziz
زيد فيصل بن كمي	Zaid Bin Kami
سعود الريس	Saud Al Reyes



عبقرية الجهل

عبد الرحمن شلقم



> متعلمون كثيرون حمل بعضهم شهادات عالية في مختلف العلوم تطبيقية أو نظرية... لكن فيروس الجهل تمكن منهم

الجهل قوة صامتة تسكن في تجاويف تكوين الأفراد، بغض النظر عن وجودهم في مجتمعات توصف بأنها متقدمة أو متخلفة. الجهل آفة تضرب الناس مثلما تفعل الأوبئة. متعلمون كُثر حمل بعضهم شهادات عالية في مختلف العلوم، تطبيقية أو نظرية، لكن فيروس الجهل تمكن منهم.

هل يلتقي الجهل والعبقرية؟ نعم، وفي التاريخ الكثير مما يثبت ذلك. شخص واحد يغزو رأسه وباء الجهل، فيحوله فقاعة ملغومة. في دائرتها الزجاجية، تتخلق عشرات الفقاعات. تتفاعل بقوة ومن دون توقف، ويتحول رأس الموبوء معملاً كبيراً معقداً. تنبت فيه تهيؤات تعيش فيه ويعيش فيها. تمتلك تلك الحالة هبَّات سحرية غريبة. يعيش الشخص في فقاعته، ويبدع فيها كوناً ذاتياً بكل ما فيه. يرسم خرائطه الخاصة للبشر وللحياة ويصبّها في إناء فكري، ويصنع لغته العجيبة التي سيجعل منها الأنبوب التي يدفع عبره سائل تهيؤاته إلى وجدان الآخرين. الجهل لا يعني عدم المعرفة، بل في حالات كثير يلد من رحم المعرفة. معرفة تتجمع فيه أمراض نفسية، تخنق ما تعلمه الجاهل من معلومات تعارف عيها البشر. خطورة هذا الجهل أنه يمتلك قدرات تمكّن الجاهل من السطو على وجدانات وحتى عقول العوام، بل معهم بعض النخب في الكثير من الحالات. الجهل يبدع عبقريته التي تتحول قوة طاغية، تقنع الناس بأوهام يعيشون في مناكبها، ويجعلون منها عقيدة تستحق الموت فيها ومن اجلها.

سنة 1978 هزَّت الولايات المتحدة الأميركية، فاجعة غريبة. 913 شخصاً ينتحرون جماعياً في غويانا. رجال ونساء وأطفال شربوا جميعاً من براميل السم التي أعدّها لهم قائدهم القسيس الشيوعي الاشتراكي جيم جونز. من بين المنتحرين أفراد يحملون مؤهلات علمية، وبعضهم مارس مهناً ذات أهمية. المفارقة، أنهم اعتقدوا جازمين أنهم يرحلون إلى دنيا أخرى هي أفضل وأروع مما هم فيه. وإن ما سيقومون به سيهزّ الولايات المتحدة الأميركية، بل العالم كله، وسيراجع الجنس البشري كله أنماط الحياة الفاسدة التي يعيشها.

بدأ جيم جونز دعوته في أميركا. قسيس يبشر بالوحدة الإنسانية، والمساواة التامة بين البشر ونبذ العنصرية، وبشّر بتكوين مجتمع اشتراكي تسود فيه العدالة المطلقة بين جميع أفراده. تحدث باسم المسيح عيسى بن مريم. تجمّع حوله العشرات من الرجال والنساء البيض والسود. كان خطيباً مفوهاً، له قدرة عجيبة على تصوير عالم موعود قادم، كل ما فيه أرض، تنبت فيها قيم التسامح والعدالة، ويعم فيها الرخاء والأمن والسعادة. تدفق المسحورون بشخصيته الكارزمية. لا أحد من مريديه يعترض على ما يطرحه أو حتى يناقشه. طاعة عمياء للمنقذ العظيم. قام جيم جونز بتأسيس مركز رسمي له في سان فرنسيسكو، وأقام علاقات واسعة مع عدد كبير من السياسيين والمنظمات المدنية، ولم يجد معارضة رسمية من الدولة لنشاطه وتجمعه أو على ما يطرحه من أفكار.

ادعى جيم جونز أنه المسيح، ثم قال إنه لينين، وختم ادعاءاته بأنه الإله المخلص للبشرية.

هاجر بعد ذلك إلى غابة في غويانا، وأقام بها مدينة أطلق عليها، الأرض الموعودة وأعطاها اسمه، مدينة جونز. رافقه حشد من مريديه بلغ عددهم قرابة الألف. بدأ الجميع يزرع ويصنع، ولكنه فرض على الجميع نمطاً غريباً من الحياة. يوقظهم ليلاً، ويباشر خطبه ومواعظه ملعلعاً في الميكروفون. بعد أشهر بدأ الجميع يعاني من شح الغذاء، وحاول بعضهم الفرار، لكن القتل كان عقوبة كل من حاول. لقد عدّ جيم جونز، أن الجميع هم عبيد له.

في ليلة مظلمة خطب جيم في الجميع، وحذّرهم من هجوم قريب للجيش الأميركي عليهم، بعد قتل السناتور ليو ريان الذي زار مدينة جيم. طلب من الجميع الانتحار، وأعد لهم براميل سم السيانيد. مات الجميع بعد خمس دقائق، أما هو فقد أُطلقت رصاصة على رأسه وقُتل فوراً.

هذه الحادثة العجيبة الغريبة تطرح أسئلة كثيرة. هل كان جيم جونز مجنوناً، أم كان عبقرياً استطاع أن يجعل من قرابة ألف شخص مجرد دواب يعبدونه ولا يعصون له أمراً ويركضون خلفه. صدقوا ما سيله في رؤوسهم من أوهام، ومشوا خلفه طائعين، وتجرّعوا السم بأمره وهم يتدافعون على براميله. هل كان هو يؤمن بما ذهب إليه، واعتقد فعلاً أنه سيغير العالم كله، بما أطلقه من خطب وعظات، وأن أرضه الموعودة التي أقامها في غويانا، ستكون منبع الضوء الذي سيشعل زمناً إنسانياً جديداً؟. شخصيته ونهايته تؤكد شيئاً واحداً، وهو، أنه شخص جاهل بلا حدود، لكن جهله كان من نوع فريد. جهل سائل هاجت أمواجه في فقاعة رأسه، صبّه جهلاً انتحارياً في رؤوس مخلوقات مريضة، ثم سقاهم إياه سماً وهم فرحون. كل الطغاة الذين جرّوا شعوبهم إلى هاويات النهايات الدامية التدميرية، امتلكوا العبقرية ذاتها. أدولف هتلر، الشاويش شبه الأمي، قاد المجتمع الألماني الذي قدم للعالم قمماً من المفكرين والعلماء والفلاسفة، قادهم الفوهرر بعبقرية جهله المريض إلى أتون حروب، انتهت بموت الملايين من الألمان وغيرهم من الشعوب وانتحاره مثلما كانت نهاية هتلر وغيره من الطغاة عباقرة الجهل. في كثير من الحالات، تكون للجهل قوة تفوق قوة العلم والعقل والمعرفة. الحروب وخاصة منها الأهلية، التي تنشب بين أبناء الشعب الواحد، يشعلها الجهل الطاغي الذي يبدع مريدين لا يختلفون عن أولئك الذين صنعتهم عبقرية جهل جيم جونز في أرضه الموعودة بغويانا. كم من جاهل ينفث سائل جهله في رؤوس مريدين تعساء، في أماكن وأزمان دون أن يصلنا اسمه. يشرب الغافلون من براميل سمّه. يرحلون دون أن تطير وسائل الإعلام بتفاصيل مآسيهم.

العبقرية لا يخلو منها رأس، ولا تغيب في أي زمان، ولا في أي ميدان. عباقرة في العلم وفي الطب والإبداع الفني والأدبي والهندسي، وغيرها. لكن عبقرية الجهل الكامنة، هي الأخطر التي تقود من هم في عداد الدواب إلى براميل السم وحرائق الحروب، وهم يرقصون ويغنّون أناشيد النصر.

الحالة في منطقتنا تنطبق على تنظيم «داعش» الذي يندفع فيه الرجال والنساء، يقتلون الأبرياء في عمليات انتحارية. هم جميعاً ضحايا عبقرية الجهل التي سكبت براميل السم في رؤوسهم، فصار الموت عقيدة لهم. جيم جونز رغم رحيله، ما زال يسكب سائل سمه في رؤوس الجهلة.

درنة ومخلفات الأخ القائد!

محمد الرميحي



> الحرية تحتاج إلى قواعد قانونية توفر لها الحماية في مجتمع مدني وحديث

هذا الحديث ليس عن الماضي، بل هو عن المستقبل. درنة، المدينة الليبية، اجتاحها إعصار «دانيال» الرهيب وأخذ آلاف الأرواح ودفنها تحت الأنقاض، وما زال البحر يلفظ الجثث، فقد أصاب المدينة بدمار هائل، إلا أن «دانيال» الرهيب مر بمدن أخرى، ولم يترك كل ذلك التدمير. جزئياً سبب التدمير الهائل هي البنية المتهالكة التي تركها «حكم الأخ العقيد» لمدة أربعة عقود، وتبعها عقدان من حروب التنافس الأنانيّ البشع.

لقد صرف الأخ العقيد مليارات الدولارات التي كانت تأتي من إنتاج النفط الليبي على حروب خارجية ومغامرات في الجوار وشراء الموالين وقمع الحريات، فترك بلداناً ليبية كثيرة ببنية تحتية متهالكة، زادتها حروب الأهل بعد ذلك دماراً.

وثّق الجو الليبي السياسي والاجتماعي الكئيب، عدداً من الأعمال الأدبية الليبية المتميزة، التي لم يكن بالإمكان أن تخرج إلى النور لولا ترك أصحابها التراب الليبي أو بعد اختفاء «حكم العقيد».

في الذهن عملان أدبيان لشخصيتين ليبيتين شرحا ذلك الوضع القمعي في المجتمع الليبي وقت «الأخ العقيد»، أولهما رواية «خبز على مائدة الخال ميلاد» لمحمد النعاس، وهي رواية تشرح ملحمة الصراع لبعض المهمشين في المجتمع الليبي مع الدولة «اللادولة»، وكيف تضرروا حتى «في المخبز المتواضع» من شعار طفوليّ «شركاء لا أجراء» الذي استطاب بعض المروجين أن يقنعوا به الأخ العقيد، فحتى المخبز وجب تأميمه.

أما الرواية الثانية فهي للروائية نجوى بن شتوان، الليبية من أصول يونانية، في المجتمع الليبي متعدد الإثنيات، واسم الرواية «كونشرتو قورينا إدواردو». وصلت إلى القائمة القصيرة في الجائزة العربية للرواية العربية أبوظبي. و«كونشرتو» هو صنف من التأليف الموسيقي تقوم آلة واحدة «أو أكثر» بالدور الرئيسي للمعزوفة فيه، وبقية الفرقة كلها تعمل «سنّيدة» أي ملتحقة بتلك الآلة، أما إدواردو فهو اسم عَلم مذكر، أما «قورينا» فهي مدينة ليبية في الشرق تُعرف اليوم باسم «شحات». وباختيارها ذاك العنوان للرواية، تترك انطباعاً مباشراً للبعد السياسي في الرواية.

المؤلفة ضاقت بها بلدها فأصبحت لاجئة في إيطاليا، وقد فازت كامل أعمالها مؤخراً بجائزة أدبية إيطالية مرموقة. أما الإسقاط السياسي للرواية فهو توصيف «الحال المتردي للمجتمع الليبي» تحت «قيادة قائد الثورة وزعيم الجماهيرية وملك ملوك أفريقيا وإمام المسلمين»! في فترة سابقة وفي أثناء الثورة «الثقافية الليبية» قدمت المؤلفة للتحقيق بتهمة ملفَّقة هي «ازدراء قيم الجماهيرية»! فقط لأنها تكتب خارج «الجوقة».

الخسف الذي أصاب مدينة درنه الساحلية، وقد كانت فيما قبل «الزعيم القائد» أيقونة الثقافة الليبية، جلبت تلك الذكريات التي يتحول فيها «شخص» مع «مجموعة صغيرة من العازفين على منواله» إلى تدمير بلد كامل، وعلى رأس ذلك التدمير، التدمير الثقافي. يتحول المجتمع فيه إلى قسمين أقلية «مخبرين» وأكثرية «مُخبر عنهم» تملأ الخوف في القلوب، وتبدد الثروة باسم الثورة، تلك المرحلة السوداء في ليبيا حجبت كل أو معظم الإبداع الليبي، وعطلت التفكير الحر، واختصرت البلد في شخص «القائد الملهم» الذي يقبّل يده «حتى رئيس وزراء إيطاليا الأسبق» سيلفيو برلسكوني، صاحب التاريخ «الصاخب» مع «الأخ القائد».

ذلك العمر المسروق من الليبيين، أي أربعون عاماً من التجارب الآيديولوجية الفاشلة، وخراب المؤسسات وتراجع العدل، والاستهتار بحقوق الناس... شلّت المجتمع الليبي، وشتّتت نخبته، وتوارى أهل الرأي، إما في الشتات في المنافي، وإما في القبور غير المعروف أصحابها، وهكذا تفعل القيادات فاقدة المشروع الوطني الحضاري.

وعندما انتهى ذاك الرعب الأسود، خلف الفوضى العارمة، تقاتل بعض من كان مع الأخ القائد، مع من كان ضده في العلن أو السر على التركة المهشمة، نتج من ذلك الصراع ليس «ملكاً واحداً» بل عدداً من الملوك يصعب عدّهم، استدعى بعضهم قوى من الشمال والغرب والشرق، من أجل إعانتهم على الاستحواذ على تركة «الأخ القائد»، وفرّخت ليبيا ثلاثة رؤوس لحكومات متنازعة! وترك الشعب يلعق العلقم وببنية تحتية متهالكة!

ما حدث لأهل درنة في المستوى والعمق هو نتيجة لهذا «المرض الليبي»، مرض الديكتاتورية والجهل السياسي معاً، وكل ما يقال عن احتمال «خروج ليبيا» من المأزق، هو في المنظور القريب، شيء من المحال. فبمجرد أن تتراجع الصدمة الأولى من «دانيال» الرهيب، ويُدفن الموتى، فإن الفرقاء المتناحرين سوف يعودون من جديد، بين مشروع عسكري وحتى مشاريع عسكرية، وبين ساسة مدنيين شرهين، وقوى ظلامية من الإسلام الحركيّ، ولن يستطيع المبدع الليبي تحت ذلك الثلاثي الشره للسلطة والثروة أن يتنفس إلا في الخارج، كما يفعل كثيرون اليوم.

بيت القصيد، أن الشمولية الأحادية مهما رفعت من شعارات فهي شعارات مضللة بل كاذبة، وقد تجد لها مروجين انتهازيين، يقفزون من السفينة أول ما تهزّها الأمواج، ويلتحقون بالقائد الجديد، أما الوطن فهو آخر همّهم.

سوف تظل هذه الشعوب المغلوبة على أمرها نهب التطرف الآيديولوجي؛ إما «قائد ملهَم لا عقل له، وصاحب شعارات زاعقة» وإما «مجموعات مسلحة ميليشياوية». الدرس الأهم الذي نخرج به من روايتَي نجوى شتوان، ومحمد النعاس، إضافةً إلى ما دمَّره «دانيال» الرهيب، أنه من دون الحرية للناس لا تستطيع الشعوب أن تتقدم، حيث لا يسمح لها نقد واقعها، وسوف تبقى نهب التضليل أو مكاناً للتدمير أمام أشكال «دانيال الرهيب» أو «الرئيس الأوحد»!

ويكفي ما نشاهد حولنا في العراق ولبنان وسوريا واليمن، حتى نعرف أن «الشعارات» وإن اتخذت أشكالاً مختلفة فهي قادرة على تدمير الشعوب والقضاء على مستقبلها لأنها ببساطة تغيّب واقعها.

آخر الكلام: الحرية تحتاج إلى قواعد قانونية توفر لها الحماية في مجتمع مدني وحديث.

مؤشر	النفط (برنت)	الذهب	بتكوين	البن	القمح	الحديد الخام
أمس	▲ $94،14	▲ $1923،29	▼ $26624	▲ $155،10	▲ $576،25	▼ $121،69
السابق	▲ $93،30	▲ $1919،20	▼ $26669	▲ $154،85	▲ $575،75	▼ $121،83

ثُلثا العرب قلقون من التأثيرات على حياتهم اليومية

الشباب السعودي يثق بقدرة الحكومة على مواجهة تحديات التغير المناخي

الرياض: «الشرق الأوسط»

كشف استطلاع للرأي عن أن 75 في المائة من الشباب السعودي واثقون من قدرة حكومتهم على مواجهة تحديات التغير المناخي. ويأتي ذلك وسط تزايد مخاوف الشباب العربي بشأن تأثير التغير المناخي على حياتهم اليومية؛ حيث قال 66 في المائة إنهم «قلقون جداً»، وهي النسبة الأعلى منذ خمس سنوات.

وأصدرت شركة استشارات العلاقات العامة «أصداء بي سي دبليو» استطلاعها السنوي الخامس عشر لرأي الشباب العربي بالتزامن مع اليوم العالمي للانبعاثات الصفرية، والذي يهدف لتسليط الضوء على أهمية تحقيق مستقبل أكثر نظافة ومكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري.

وتأكيداً على الانعكاسات المباشرة للتغير المناخي على المنطقة، يعتقد نحو 71 في المائة من المشاركين في استطلاع هذا العام، أن الاحتباس الحراري بات يؤثر على حياتهم؛ وترتفع هذه النسبة إلى 76 في المائة في دول شمال أفريقيا، و74 في المائة في دول مجلس التعاون الخليجي، في حين تصل إلى نحو 63 في المائة في دول شرق المتوسط.

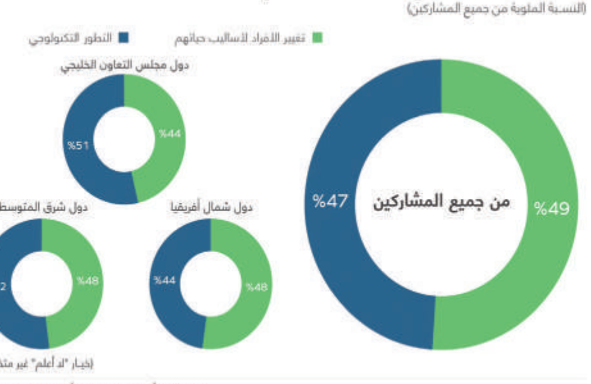
ويعتقد غالبية الشباب العربي (87 في المائة)، أن حكوماتهم تتخذ خطوات إيجابية بشأن التغير المناخي، لكن أكثر من نصفهم (56 في المائة) يقولون إن حكوماتهم يجب أن تحدد أهدافاً شفافة ومسؤولة لتحقيق الحياد المناخي.

وحتى الآن، لم يحدد سوى عدد قليل من الدول في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أهدافاً واضحة لتحقيق الحياد المناخي، وأبرزها دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية والإمارات وقطر والبحرين والكويت وعمان)، إضافة إلى العراق. كما يكرس الكثير من الدول الأخرى استثمارات كبيرة لمشروعات الطاقة المتجددة.

وفي ضوء مناقشة مسؤولية مكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري في كل من الدول المتقدمة والنامية، يعتقد 42 في المائة من الشباب في المنطقة، أن البلدان العربية يجب أن تبذل جهوداً أكبر لمواجهة التغير المناخي.

وانقسم الشباب بالتساوي حول سبل معالجة ظاهرة الاحتباس الحراري، حيث قال 49 في المائة: إنه يجب على الأفراد تغيير أساليب حياتهم، بينما يعتقد 47 في المائة أن التطور التكنولوجي هو الحل الأمثل لمعالجة هذه المشكلة. واختار 51 في المائة من الشباب في كل دول مجلس التعاون الخليجي ودول شرق المتوسط، التكنولوجيا حلاً لمواجهة تحديات التغير المناخي.

مع ذلك، يقول 80 في المائة من شباب دول مجلس التعاون الخليجي، إن سلوكياتهم اليومية تنعكس على التغير المناخي، مقارنة بـ60 في المائة فقط من الشباب في دول شرق المتوسط و58 في المائة في دول شمال أفريقيا.



انقسم الشباب بالتساوي حول سبل معالجة ظاهرة الاحتباس الحراري

وفي إطار تعليقه على نتائج الاستطلاع، قال سونيل جون، رئيس شركة «بي سي دبليو» في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومؤسس «أصداء بي سي دبليو»: «تحتضن منطقة الشرق الأوسط عدداً من أهم منتجي الطاقة واحتياطيات النفط والغاز في العالم. وهو ما يضع العالم العربي في قلب الحوار العالمي بشأن التغير المناخي. ومع استضافة مصر مؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (كوب 27) عام 2022، واستعداد الإمارات لاستضافة مؤتمر «كوب 28» هذا العام، تعود المنطقة لتكون مرةً أخرى محط أنظار العالم».

وأضاف جون: «تتحمل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا العبء الأكبر من تداعيات التغير المناخي، حيث لا تؤثر موجات الحرّ الشديدة والفيضانات المفاجئة على سبل العيش فحسب، بل تهدد الأمن الاجتماعي وتدفع الناس للهجرة إلى مناطق جديدة».

وتابع أنه «في خضم كل ذلك، من المبشر أن الشريحة السكانية الأكبر في المنطقة والتي تضم أكثر من 200 مليون شاب وشابة، تدرك تبعات التغير المناخي. ومن المهم أن تراعي هذه العلامات مشاعر الشباب، وأن تتخذ خطوات حقيقية للحد من تأثيرها البيئي عبر مواءمة قيمها مع تطلعات شباب المنطقة».

وتعدّ منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إحدى «البؤر الساخنة لمخاطر المناخ» الأكثر تحدياً في العالم. وأشار الكثير من التقارير إلى أن درجات الحرارة في المنطقة ترتفع بمعدل أسرع بمرتين من باقي أنحاء العالم، ومن المتوقع أن يصل ارتفاعها إلى ما لا يقل عن 4 درجات مئوية بحلول عام 2050 في حال استمرار زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة بالمعدل الحالي. وبالتالي، من المتوقع أن تتضاعف موجات الحر بمعدل عشر مرات.

ومنذ عام 1980، ارتفع عدد الكوارث الطبيعية في المنطقة بواقع ثلاثة أضعاف؛ مما تسبب في خسائر تُقدر وسطياً بمليار دولار كل عام. وكان آخر هذه الكوارث الفيضانات المدمرة في ليبيا، والتي عدّتها الأمم المتحدة كارثة كان من الممكن تجنبها. كما توصف المنطقة بأنها من أكثر مناطق العالم التي تعاني من الإجهاد المائي، حيث تؤثر ندرة المياه على إنتاج الغذاء؛ مما يسرّع معدلات التصحر ويجبر الناس على النزوح.

أميركا والصين تطلقان «مجموعات عمل» لتخفيف التوتر

واشنطن: «الشرق الأوسط»

أطلقت وزارة الخزانة الأميركية، ووزارة المالية الصينية، مجموعات عمل اقتصادية، يوم الجمعة، في محاولة لتخفيف التوترات وتعميق العلاقات بين البلدين.

وبقيادة وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين، ونائب رئيس الوزراء الصيني هي ليفينغ، سيتم تقسيم مجموعات العمل إلى قطاعات اقتصادية ومالية.

وقالت يلين في سلسلة من التغريدات التي نقلتها وكالة «أسوشيتد برس»، يوم الجمعة، إن مجموعات العمل «ستعمل على إنشاء قناة اتصال دائمة بين أكبر اقتصادين في العالم». وأضافت أن المجموعات «ستعمل منتديات مهمة لتوصيل المصالح والمخاوف الأميركية، وتعزيز المنافسة الاقتصادية السليمة بين بلدينا مع توفير فرص متكافئة للعمال والشركات الأميركية».

يأتي هذا الإعلان في أعقاب سلسلة من الزيارات التي قام بها مسؤولون رفيعو المستوى في الإدارة الأميركية إلى الصين هذا العام، مما يمهد الطريق لاجتماع محتمل بين الرئيس جو بايدن ونظيره الصيني شي جينبينغ في نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل في المؤتمر الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ في سان فرنسيسكو. وقالت وزارة الخزانة الأميركية، في بيان صحافي، إن الوزيرين اتفقا على الاجتماع بـ«إيقاع منتظم».

وسافرت يلين، إلى جانب مسؤولين آخرين في إدارة بايدن، إلى الصين، هذا العام، بعد أن وجه الرئيس الديمقراطي كبار المسؤولين «بالحفاظ على التواصل وتعميق الجهود البناءة بعد لقائه مع شي في بالي العام الماضي».

ويأتي إطلاق المجموعات أيضاً بعد أن التقى وزير الخارجية أنتوني بلينكن، نائب الرئيس الصيني، يوم الاثنين، على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وتعد الصين واحدة من أكبر الشركاء التجاريين للولايات المتحدة، وقد زادت المنافسة الاقتصادية بين البلدين في السنوات الأخيرة. ووصلت التوترات بين البلدين إلى ذروتها في وقت سابق من هذا العام عندما تم رصد بالون مراقبة صيني وهو يسافر فوق المجال الجوي الأميركي الحساس. وأسقط الجيش الأميركي المنطاد قبالة ساحل كارولينا بعد أن اجتاز مواقع عسكرية حساسة في جميع أنحاء أميركا الشمالية. وأصرت الصين على أن التحليق كان مجرد «حادث عرضي».

الأسواق تتقلب بين مخاطر متعارضة

قيود الوقود الروسية ترفع أسعار النفط

عواصم: «الشرق الأوسط»

ارتفعت أسعار النفط، يوم الجمعة، إذ بدد تجدد المخاوف العالمية بشأن الإمدادات عقب الحظر الذي فرضته روسيا على صادرات الوقود، مخاوف الطلب الناجمة عن عوامل معاكسة على مستوى الاقتصاد الكلي وارتفاع أسعار الفائدة.

وبحلول الساعة 10:29 بتوقيت غرينتش، ارتفعت العقود الآجلة لخام برنت 92 سنتاً، بما يعادل 0,99 في المائة، إلى 94,22 دولار للبرميل، في حين ارتفعت العقود الآجلة لخام غرب تكساس الوسيط الأميركي 1,07 دولار، أو 1,19 في المائة، إلى 90,70 دولار للبرميل.

واتجه كلا الخامين القياسيين نحو إنهاء الأسبوع على تعادل بعد أن ارتفعا أكثر من 10 في المائة في الأسابيع الثلاثة السابقة وسط مخاوف بشأن شح الإمدادات العالمية مع استمرار منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وحلفائها (أوبك بلس) في تخفيضات الإنتاج.

وقال توشيتاكا تازاوا، المحلل لدى «فوجيتومي»: «ظل التداول متقلباً وسط شد الحبل بين مخاوف العرض التي عززها الحظر الروسي على صادرات الوقود، والمخاوف بشأن تباطؤ الطلب بسبب تشديد السياسات النقدية في الولايات المتحدة وأوروبا».

منشأة تكرير نفطية ضخمة في مدينة أومسك بإقليم سيبيريا شمال روسيا (رويترز)

وأشارت وكالة أنباء «تاس» الحكومية، يوم الجمعة، إلى أن شركة «ترانسنفت» الروسية علّقت تسليمات الديزل إلى محطتَي «بريمورسك» و«نوفوروسيسك» الرئيسيتين على بحر البلطيق والبحر الأسود. وذلك بعدما قالت الحكومة الروسية، يوم الخميس، إنها حظرت مؤقتاً صادرات البنزين والديزل إلى جميع الدول خارج دائرة الدول السوفياتية السابقة بأثر فوري لتحقيق الاستقرار في سوق الوقود المحلية.

لكنّ الرياح المعاكسة على مستوى الاقتصاد الكلي لا تزال تؤثر على معنويات الطلب على النفط. وقال محللو «كومرتس بنك» في مذكرة: «إن الإشارات على جانب الطلب هي التي من المرجح أن تؤثر بشكل أساسي في أسعار النفط على المدى القصير».

ومن المرجح أن ينكمش اقتصاد منطقة اليورو في الربع الثالث، وفقاً لبيانات مؤشر مديري المشتريات الصادرة يوم الجمعة. وأظهرت بيانات إضافية لمؤشر مديري المشتريات أن انكماش النشاط الاقتصادي في بريطانيا تعمق أكثر في سبتمبر (أيلول) مقارنةً بأغسطس (آب). فيما أبقى مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي) يوم الأربعاء على أسعار الفائدة، لكنه زاد التأكيد على موقفه المتشدد، مما أثار المخاوف من أن يؤدي ارتفاع أسعار الفائدة إلى تثبيط النمو الاقتصادي.

ورفع بنك «إتش إس بي سي» يوم الجمعة، توقعاته لسعر برنت إلى 90 دولاراً للبرميل في الربع الرابع و82,50 دولار في 2024 بسبب الطلب الصيني القياسي وتوقعات باستمرار تخفيضات الإنتاج الطوعية للسعودية حتى الربع الثاني من 2024.

وعلى الجانب الروسي، انخفضت أسعار الجملة للبنزين الروسي من فئة Ai - 92 بنسبة 9,7 في المائة إلى 55892 روبل (582 دولاراً) للطن المتري، يوم الجمعة، وانخفضت أسعار الديزل بنسبة 7,5 في المائة إلى 66,511 روبل للطن، وفقاً لبيانات البورصة، بعد الحظر الحكومي على صادرات الوقود.

وكانت أسعار الوقود بالجملة في روسيا ترتفع بشكل مطرد هذا العام وسط نقص الوقود، لتصل إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق. وصدرت روسيا نحو مليون برميل من الديزل وزيت الغاز و130 ألف برميل من البنزين يومياً حتى الآن، وفقاً لبنك «جيه بي مورغان».

وقال النائب الأول لوزير الطاقة بافيل سوروكين، يوم الخميس، إن الحظر غير محدد المدة وإن الإجراءات الحكومية الإضافية ستعتمد على «تشبع» السوق بالوقود. ويتوقع المحللون أن تكون القيود قصيرة الأجل.

وقال «جي بي مورغان» في مذكرة للعملاء: «نعتقد أن الحظر سيكون مؤقتاً بالفعل وسيستمر لأسبوعين فقط»، بينما قال محللو «سيتي» إنهم يتوقعون أن يستمر الحظر الروسي نحو ستة أسابيع.

المفوض التجاري الأوروبي يزور بكين وسط أوضاع متوترة

أوروبا تسعى لعلاقة اقتصادية «أكثر توازناً» مع الصين

بروكسل: «الشرق الأوسط»

يسعى مسؤول أوروبي رفيع المستوى للعمل على حث بكين من أجل تخفيف القيود على الشركات الأوروبية، وذلك خلال زيارة للصين، يُتوقع أن تشهد محادثات صعبة على هامش تحقيق الاتحاد الأوروبي المزمع في واردات السيارات الكهربائية.

وسيشارك المفوض التجاري فالديس دومبروفسكيس، على مدار زيارته التي تستغرق 4 أيام، في حوار اقتصادي وتجاري مشترك، ويلتقي مسؤولين صينيين وشركات أوروبية نشطة في البلاد، ويلقي خطابين خلال رحلته في الفترة من 23 إلى 26 سبتمبر (أيلول) إلى شنغهاي وبكين.

بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي، تهدف الزيارة إلى تجديد الحوار مع الصين، الذي فتر منذ إغلاق البلاد بسبب فيروس كورونا، ومع تزايد قلق الاتحاد الأوروبي بشأن علاقات بكين الوثيقة مع موسكو بعد الغزو الروسي لأوكرانيا عام 2022.

وسيصل دومبروفسكيس بعد ما يزيد قليلاً على أسبوع من إعلان السلطة التنفيذية للاتحاد الأوروبي أنها ستحقق فيما إذا كان سيتم فرض «تعريفات عقابية» لحماية المنتجين الأوروبيين من واردات السيارات الكهربائية الصينية الأرخص... وقد يؤدي التحقيق إلى استقبال أكثر فتوراً في الصين، لكن مصادر مطلعة على الرحلة تقول إنه قد يؤدي بشكل مفيد إلى مناقشة أكثر تركيزاً حول «المحفزات التجارية».

ويُلقي الاتحاد الأوروبي باللوم في عجزه التجاري البالغ 400 مليار يورو (426,32 مليار دولار) جزئياً على القيود الصينية على الشركات الأوروبية، ويقول إن سوق الاتحاد الأوروبي مفتوحة في المقابل إلى حد كبير أمام الاستثمارات الصينية.

وقالت غرفة تجارة الاتحاد الأوروبي في الصين في تقرير، يوم الأربعاء، إن السلطات الصينية ترسل رسائل متناقضة للشركات الأجنبية، وإنه «بالنسبة للكثيرين، لم يتحقق الانتعاش السريع المتوقع بعد إعادة فتح حدود الصين في يناير (كانون الثاني) الماضي».



المفوض الأوروبي فالديس دومبروفسكيس (رويترز)

وقال التقرير: «على الرغم من إعلانات رسمية تهدف إلى تحسين بيئة الأعمال، فقد تم إصدار عدد كبير من التشريعات التي تركز على الأمن القومي، مما أدى إلى تعميق حالة عدم اليقين وزيادة مخاطر الامتثال».

ويشمل ذلك قانون مكافحة التجسس الذي يحظر نقل المعلومات المتعلقة بالأمن والمصالح الوطنية، دون تحديد لنطاقه. ويمكن أن يؤدي إلى فرض عقوبات على الشركات الأجنبية العاملة في الأعمال التجارية العادية.

ومن المتوقع أيضاً أن يُطلب من الاتحاد الأوروبي خلال الزيارة توضيح ما يعنيه بـ«إزالة المخاطر» في سياق الحديث عن الصين. ويقول مسؤولون في الاتحاد الأوروبي إن الكتلة تسعى إلى الحد من اعتمادها على ثاني أكبر اقتصاد في العالم، خصوصاً بالنسبة إلى المواد والمنتجات اللازمة للتحول الأخضر، لكنها ترغب في الاحتفاظ بالعلاقات التجارية.

ومن وجهة نظر موازية، صرح وزير الخزانة البريطاني جيريمي هانت، بأنه لا بد أن ينخرط الغرب في حوار مع الصين بشأن أفضل السبل لتنظيم نمو الذكاء الاصطناعي، بعد أن وجّهت لندن دعوة إلى بكين للمشاركة في القمة العالمية للذكاء الاصطناعي التي تستضيفها في وقت لاحق هذا العام.

وقال هانت في مقابلة مع «بلومبرغ»: «لن يحضروا جميع المناقشات، ولكن ينبغي إقامة حوار مع دول مثل الصين، فهم لن يذهبوا إلى أي مكان، ولا بد أن نكون واقعيين ونقيم مثل هذه الحوارات وأن نظل متيقظين».

وتستعد بريطانيا لاستضافة أول قمة عالمية للذكاء الاصطناعي في نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل، في الوقت الذي يسعى فيه رئيس الوزراء ريشي سوناك، لأن تضطلع بلاده بدور قيادي في الجهود العالمية لوضع ضوابط تنظيمية لهذه التكنولوجيا.

وتضم العاصمة البريطانية لندن بالفعل عدداً من مقرات كبرى شركات الذكاء الاصطناعي في العالم مثل «ستابيليتي إيه آي»، و«سينثيا»، وتأمل أن تصبح مركزاً عالمياً لهذه الصناعة، غير أن هناك بعض الشكوك بشأن قدرة لندن على التنافس مع دول مثل الولايات المتحدة والصين أو الاتحاد الأوروبي.





WWW.HIAMAG.COM

هذا الشهر في المجلة العربية الأولى HIA

شخصيات عالمية تهنئ السعودية باليوم الوطني

DOMENICO DOLCE AND STEFANO GABBANA
دومينيكو دولتشي وستيفانو غابانا

أرض السعودية مجبولة بالحب والفخر ونتطلّع بلهفة إلى عيش المزيد من التجارب الجميلة على أرضها وتمضية لحظات مؤثرة مع ناسها



CEO OF CHAUMET
جان-مارك مانسفيلت

جهودنا في تعزيز علاقتنا مع المملكة تواكب التطوّر الكبير الذي تشهده ونجاحها المتألق في شتى المجالات واستقطابها للفرص من خارج حدودها



CEO OF BOUCHERON
هيلين بولي-دوكين

أتقدّم بأحر تهانينا إلى السعودية على نهضتها المدهشة التي أسرت العالم كلّه ومهّدت لعصر جديد من التقدّم والتحوّل



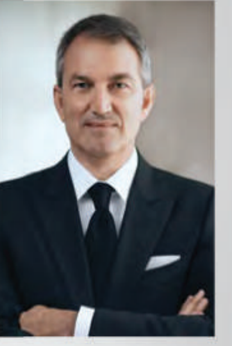
CO-PRESIDENT OF CHOPARD
كارولين شوفيلي

القيادة الرؤيوية الحكيمة دفعت بعجلة التقدّم الوطني نحو آفاق جديدة، عبر دعم النمو والازدهار لكل أبناء السعودية الغالية



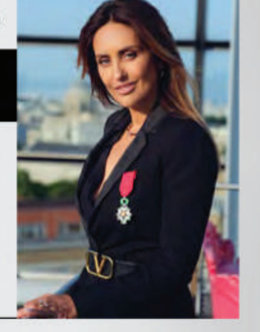
CEO OF TOM FORD
ليليو غافاتزا

السعودية تحقق تقدّما وتطوّرا هائلين وشهدتُ التغييرات التي حصلت فيها ورأيتُ كيف تتحول رؤية 2030 بسرعة كبيرة إلى حقيقة



FOUNDER & ARTISTIC DIRECTOR OF MESSIKA
فاليري ميسيكا

وضعنا رؤية 2030 نُصب أعيننا وكانت حافزا لنا للتوسع في السعودية



MANAGING DIRECTOR OF BULGARI FOR THE MIDDLE EAST, AFRICA & INDIA
ستيفان لارير

تمثّل رؤية 2030 انصهارا مذهلا بين التاريخ العريق والمستقبل المشرق ونتمنى للسعودية أن تستمر في إبهار العالم بإنجازاتها



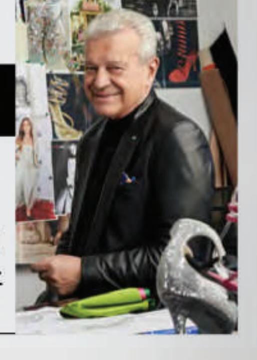
REGIONAL DIRECTOR FOR VACHERON
كريستوف راميل

دفعت القيادة الحكيمة المملكة العربية السعودية إلى مسار مذهل للتنمية، وتمثل المملكة منبعا لا حدود له من الإمكانات



PRESIDENT OF RENÈ CAOVILLA
رينيه كاوفيلا

نتطلع بفخر إلى الإنجازات التي تتحقق وفق رؤية السعودية 2030 بقيادة الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان













PRESIDENT OF VAN CLEEF & ARPELS IN THE MIDDLE EAST AND INDIA
أليساندرو مافي

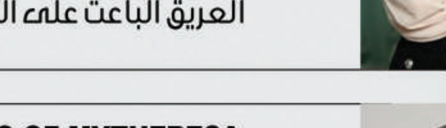
نتمنى للمملكة وقيادتها وشعبها يوما وطنيا سعيدا ونتطلع قدما نحو غد يتغنّى بالثقافة والإبداع والقيم المشتركة

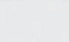


CEO OF CARTIER MIDDLE-EAST, INDIA AND AFRICA
صوفي دوارو

نفخر بروابطنا الوثيقة مع السعودية الزاخرة بإرثها الثقافي الغني وتاريخها العريق الباعث على الفخر







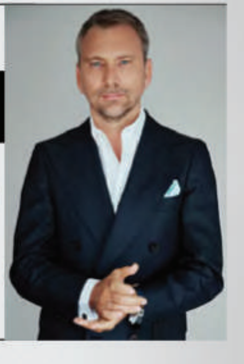
CEO OF MYTHERESA
مايكل كليغر

السعوديّة مركز مهم وبارز للثقافة وللأزياء الفاخرة ونعتز بتاريخها الغني وتراثها الثقافي وتطوّرها الاقتصادي المتسارع



CEO OF CLINIQUE LA PRAIRIE
سيموني جيبرتوني

نتمنى للقيادة السعودية والشعب السعودي المزيد من التقدم والازدهار ونهنئهم على الإنجازات الاستثنائية التي تتحقق



BRAND DIRECTOR OF PIAGET FOR THE MIDDLE EAST, INDIA AND TURKEY
بيتروني دو بارسوفال

يشعّ من السعودية الابتكار الشجاع ونوجّه عيوننا نحو المستقبل مع رؤية 2030



CEO OF LA PRAIRIE SWITZERLAND
فيليب لامي

السعودية وطن بُني على الإصرار والعزم والقوة مع الوفاء الدائم للتقاليد التاريخية والتراث الغني



VICE PRESIDENT OF THE DAMIANI GROUP
سيلفيا داميانی

قرأتُ الكثير عن مشروع مدينة "ذا لاين" الطموح والمشوّق وأنتظر أن يتحقق وأتطلع إلى زيارة هذه المدينة حين تفتح أبوابها!



CEO OF THAMEEN LONDON LTD
ديفيد كريكمور

أتأمل وأعتز بكل الإنجازات الرائعة التي حققتها السعودية والتي أصبحت مثالًا أعلى للنمو والطموح في الخليج وكل أنحاء العالم



رئيسة التحرير
مي بدر

نعتز ونحتفل باللحظات التاريخية التي تعيشها السعودية وبالإنجازات الباهرة التي تتحقق كل يوم

رؤية وشغف ولي العهد جعلا من المملكة قبلة للاستضافات الكبرى

الرياضة السعودية... قفزات هائلة ووثبات طموحة أضحت حديث العالم

الرياض: فارس الفزي

تعيش الرياضة السعودية في أزهى عصورها، بفضل رؤية طموحة يقودها «ملهم الرياضيين» ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وصولاً بها إلى مصاف العالمية.

ومع احتفالات المملكة باليوم الوطني السعودي الـ93، تكون الرياضة السعودية قد خطت خطوات واسعة وتاريخية نحو نهضة أضحت حديث العالم، مع تحول دوري المحترفين السعودي إلى مسابقة كبرى باتت محط أنظار الملايين.

وتماشياً مع «رؤية السعودية 2030» وتوجهات ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، حققت الرياضة السعودية قفزات نوعية خلال عامي 2022 و2023، في تطور سريع ومذهل ومؤثر على صعيد الأحداث والفعاليات في مختلف الأصعدة.

كانت البداية في نهاية العام الماضي 2022 مع الانتصار التاريخي للأخضر السعودي على المنتخب الأرجنتيني بنتيجة 2 - 1، في افتتاح مباريات المنتخبين بمونديال 2022، حين تحدث العالم أجمع عن اللحظة التي سقط فيها ليونيل ميسي ورفاقه أمام الصقور الخضر، الذين عادوا في النتيجة بعد التأخر في هدف، ليحققوا انتصاراً لا ينسى بفضل هدفي صالح الشهري وسالم الدوسري، لتكون كرة القدم السعودية إلى حديث الساعة في مختلف دول العالم.


الفوز التاريخي على الأرجنتين في المونديال جعل الكرة السعودية حديث العالم (الشرق الأوسط)

جولة «نحلم ونحقق» شهدت فعاليات وطنية في الملاعب السعودية (تصوير: سعد العنزي)

لوحات الاستادات تزينت بعبارات ملهمة بمناسبة اليوم الوطني (الشرق الأوسط)

عقب ذلك، ظهر الهلال ممثلاً بشكل رائع على صعيد مونديال الأندية، بعد فوزه على فلامنغو البرازيلي في نصف نهائي النسخة التي استضافتها المغرب.

وضرب الهلال موعداً مع ريال مدريد الإسباني في نهائي كأس العالم للأندية، ليكتب التاريخ بحروف من ذهب رغم خسارته المواجهة.

ولا ينسى السعوديون لحظة إعلان الاتحاد الآسيوي لكرة القدم فوز المملكة رسمياً بشرف تنظيم كأس آسيا 2027 خلال اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد القاري في المنامة مطلع فبراير 2023، ليكون الحدث الرياضي المنتظر في المملكة.

وأعلنت السعودية أيضاً، في أكتوبر (تشرين الأول) من عام 2022، عن تنظيم دورة الألعاب الآسيوية الشتوية في عام 2029 بمدينة نيوم المستقبلية.

> تماشياً مع «رؤية 2030» وتوجهات الأمير محمد بن سلمان حققت الرياضة السعودية قفزات نوعية خلال عامي 2022 و2023

وتحدث العالم أجمع عن الكلاسيكو التاريخي الذي جمع ميسي ورونالدو في الرياض خلال كأس موسم الرياض، بعدما لعب نجوم النصر والهلال بقيادة كريستيانو رونالدو أمام باريس سان جيرمان المدعم بالأرجنتيني ليونيل ميسي، قبل رحيله بشكل رسمي هذا الصيف، لتكون هذه المباراة بمثابة الرقصة الأخيرة للثنائي الكبير الذي تسيد عرش كرة القدم سنوات طويلة.

وأعلنت وزارة الرياضة السعودية استضافة المملكة بطولة كأس السوبر الإسباني للمرة الثالثة على التوالي، خلال الفترة بين 11 وحتى 15 يناير (كانون الثاني) من عام 2023، بمشاركة 4 فرق إسبانية هي برشلونة، ريال مدريد، فالنسيا، وريال بيتيس، على ملعب الملك فهد الدولي بالرياض، ضمن فعاليات موسم الدرعية.

ولم يكن السوبر الإسباني هو الكأس الوحيدة التي أقيمت في الرياض مطلع عام 2023، حيث أعلن مسؤولو وزارة الرياضة السعودية في افتتاح موسم الدرعية أيضاً إقامة مباراة السوبر الإيطالي بين ميلان بطل الدوري الإيطالي وإنتر بطل الكأس في الرياض يوم 18 يناير المقبل من عام 2023.

كذلك أقيمت جائزة السعودية الكبرى 2023 (المعروف رسمياً باسم سباق جائزة السعودية الكبرى STC للفورمولا 1)، في 19 مارس (آذار) 2023، على حلبة كورنيش جدة في المملكة.

ويعد السباق النسخة الثالثة من جائزة السعودية الكبرى، والجولة الثانية من بطولة العالم لسباقات فورمولا 1 موسم 2023.

وتحول الدوري السعودي إلى الواجهة سريعاً بعد قدوم الدون البرتغالي رونالدو، حين تسارعت القنوات الأوروبية والبرتغالية على نقل مبارياته، كما حضرت وسائل الإعلام من مختلف الأماكن لتغطية حفل تقديمه الكبير، مع وعد القيادة السعودية بأنها فقط البداية وأن القادم سيكون أفضل وبشكل غير متوقع.

وصدقت الرؤية السعودية سريعاً؛ إذ أصبح دوري المحترفين السعودي من أشهر وأهم دوريات العالم مؤخراً، بعد الميركاتو الصيفي التاريخي الذي جلب أفضل نجوم كرة القدم في العالم، وعلى رأسهم البرازيلي نيمار لاعب الهلال، والفرنسي كريم بنزيما لاعب الاتحاد، والجزائري رياض محرز لاعب الأهلي، والسنغالي ساديو ماني لاعب النصر، بالإضافة إلى الأسماء الأخرى مثل نجولو كانتي، فابينيو، سافيتش ميلينكوفيتش، روبين نيفيز، كوليبالي، ميندي، ماكسيمين، إيمريك لابورت، موسى ديمبلي، وحتى تولي الإنجليزي ستيفن جيرارد تدريب فريق الاتفاق.

وظهرت أندية الدوري السعودي في المركز الثاني عالمياً في قائمة الإنفاق على اللاعبين الجدد خلال الفترة الصيفية، خلف الدوري الإنجليزي، وفقاً للاتحاد الدولي للعبة «فيفا».

وأعلن «فيفا» أن حجم إجمالي إنفاق الأندية السعودية قد بلغ نحو 875,4 مليون دولار أميركي، مع تفوقه على دوريات فرنسا، ألمانيا، إسبانيا، وهولندا، والبقية.

وإذا كانت السعودية رائدة في استضافة الفعاليات الرياضية العالمية، واستقطاب أفضل النجوم في عالم كرة القدم، فإنها أيضاً نجحت في توحيد رياضة الغولف من جديد، حيث أعلن صندوق الاستثمارات العامة السعودي، ورابطة لاعبي الغولف المحترفين «PGA Tour»، وجولة موانئ دبي العالمية «DP World Tour»، عن اتفاقية تاريخية لدمج عملياتهم، لخلق أكبر كيان في لعبة الغولف على مستوى العالم، وذلك من أجل توحيد هذه اللعبة وتقديم منتجات عالية الجودة لملايين المشجعين منذ فترة طويلة على مستوى العالم، مع تعزيز انضمام جماهير جديدة.

ودخلت السعودية على خط الدوري الإنجليزي الممتاز أيضاً، بعد الاستحواذ على أسهم نادي نيوكاسل الإنجليزي في وقت سابق، لينجح النادي سريعاً في حجز بطاقته إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى منذ 20 عاماً، ويشارك وسط كبار القارة العجوز هذا الموسم، في دليل جديد على قوة ونجاح وصدق الاستثمار السعودي محلياً وقارياً وعالمياً.

رونالدو يخطف أنظار الملايين... وسانتو يتوشح بـ«عقال الملوك»

في «يوم الوطن»... نجوم «عالمية» تتألق بـ«السيف والعرضة السعودية»

الرياض: فهد العيسى

تفاعلت الأندية السعودية مع اليوم الوطني بأفضل صورة ممكنة، فيما لعب النجوم العالميون دور البطولة في المناسبة الكبرى، وتألق كثير منهم بالزي الرسمي السعودي ورفعوا السيوف عاليا، في مشهد تاريخي استثنائي وحافل.

وبث نادي النصر بدوره فيديو مصوراً ارتدى فيه نجومه الزي السعودي وشاركوا في تأدية العرضة السعودية.

وكتب النصر عبر حسابه في منصة «إكس»: «وطن لأبنائه وللعالم، هُنا نحلم ونحقق».

وظهر النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو وهو يرتدي البشت والشماغ (الزي السعودي الكامل) ليخطف أنظار الملايين من عشاق الكرة حول العالم، فيما شارك السنغالي ساديو ماني في تأدية العرضة السعودية، وكذلك شارك النجم البرازيلي أليكس تيليس، بالإضافة إلى الكرواتي مارسيلو بروزوفيتش، وتاليسكا، والمدرب لويس كاسترو.

وشهد الفيديو الذي بثه النصر عبر حسابه في منصة «إكس» تفاعلاً كبيراً، وفاق الثلاثين مليون مشاهدة، كما أظهر النصر تصميم بطاقة مباراته أمام الأهلي، التي ظهر فيها عدد من نجومه بالزي السعودي يتقدمهم رونالدو وساديو ماني والبرتغالي أوتافيو.

وبدا الحال مشابهاً لنادي الاتحاد الذي نشر بطاقة مباراته أمام الفتح التي كسبها بهدفين لهدف في جولة «نحلم ونحقق»، إذ أظهر الاتحاد نجومه العالميين يرتدون الزي السعودي يتقدمهم الفرنسي كريم بنزيمة ومواطنه نغولو كانتي والبرازيلي فابينهو، قبل أن يقدم التشكيلة الأساسية بقالب اتسم بلون المناسبة الخاص ويظهر فيه لاعبوه وهم يرتدون الزي السعودي كاملاً، فيما يرتدي البرتغالي نونو سانتو مدرب الفريق العقال «المقصب».

وتاريخيا لم يكن العقال السعودي، كمظهره اليوم باللون الأسود، بل كانت له صبغته الملكية، إذ توشيه خيوطٌ من الذهب (العقال المقصب)، وكان رمزاً ملكياً ظهر به الملك عبد العزيز، والملكان من بعده: سعود وفيصل.

ويعد الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية، أبرز من ارتدى «العقال المقصب»، حيث أضفى عليه رونقاً خاصاً، ومن خلاله عرفت هذا التراث السعودية، وبات جزءاً من لباس السعوديين في الوقت الحالي، بما فيه من دلالات ومعان ترمزُ للأصالة والرجولة، بعد أن كان مجرد حبل تعقل به الناقة في قديم الحضارة السعودية.

نادي الاتحاد بث صورة لمدربه سانتو مرتدياً العقال المقصب قبل مباراة الفتح الأخيرة (الشرق الأوسط)

رياض محرز نجم الأهلي بالثوب والشماغ السعوديين (النادي الأهلي)


رونالدو حاملاً السيف ومرتدياً البشت السعودي في لقطة شهدت تفاعلاً عالمياً كبيراً (نادي النصر)

ومن جانبه أظهر حساب النادي الأهلي تصميم بطاقة مباراته أمام النصر وظهر من خلالها نجومه العالميون وهم يرتدون الزي السعودي، بقيادة الدولي الجزائري رياض محرز والسنغالي ميندي والإيفواري كيسيه والبرازيلي روبرتو فيرمينو.

وشارك نجوم الأهلي الجُدد في ارتداء الزي السعودي في مقطع فيديو بثه النادي الأهلي عبر حسابه في منصة «إكس»، وكتب: «يبقى شعار العز مُشرق ما غرب».

وظهر البلجيكي يانيك كاراسكو نجم الشباب على بطاقة تصميم مباراة الفريق أمام الحزم التي كسبها برباعية مقابل هدف وهو يرتدي الزي السعودي كاملاً.

ونشر نادي التعاون بعد فوزه على الغريم التقليدي «الرائد» تصميماً يحضر فيه المدرب البرازيلي شاموسكا وعدد من نجوم الفريق وهم يرتدون الزي السعودي.

في الوقت الذي قدم فيه شاموسكا بعد المواجهة في المؤتمر الصحافي التهنئة للمملكة بمناسبة اليوم الوطني، موضحاً: «أنا هُنا منذ ست سنوات، أشعر بالانتماء لهذا الوطن، فقط ينقصني الحصول على الجواز السعودي».

وبث نادي الوحدة فيديو مصورا للاحتفال الذي أقامه والذي أظهر فيه نجومه المحترفين الأجانب وكذلك اللاعبين المحليين بالزي السعودي الكامل بالإضافة إلى مشاركتهم في العرضة السعودية والمشاركة في الألعاب الشعبية، وكتب الوحدة عبر حسابه في «إكس»: «نختلف في كل شيء، إلا في محبة هذه الأرض، نتفق ونحلم ونحقق».

وشارك الطائي عبر فيديو مصور يوثق فيه رد فعل اللاعبين في مختلف الرياضات والألعاب، بالإضافة للطاقمين الإداري والفني، وظهر تركي الضبعان رئيس النادي عبر الفيديو مؤكداً: «يشعر الإنسان بالابتهاج بالانتماء لهذا الوطن الذي حباه الله بنعم عظيمة، نعم جعلته غُرة في جبين العالم».

وكان الطائي أقام احتفالية في مقره قبل مواجهة الاتفاق، وكتب عبر حسابه: «لأنه يوم فارق بحياتنا، لازم نحتفل ونفرح فيه»، وشارك نجوم الفريق بالعرضة السعودية وظهر بعضهم وهو يرتدي الزي السعودي.

وأعلن نادي الفيحاء إقامة حفل في مقر النادي الاثنين المقبل يتخلله الكثير من الفعاليات الخاصة.

وتفاعل الوسط الرياضي السعودي مع مناسبة حلول اليوم الوطني الـ93 الذي يصادف يوم 23 سبتمبر (أيلول) الحالي، وكانت أولى الخطوات جاءت بتوجيه من الأمير عبد العزيز الفيصل وزير الرياضة ورئيس اللجنة الأولمبية والبارالمبية السعودية بإطلاق اسم «نحلم ونحقق» على مباريات الجولة السابعة من الدوري السعودي للمحترفين، والجولة السادسة من دوري الدرجة الأولى.

ودخل لاعبو الفرق التي خاضت مبارياتها في جولة «نحلم ونحقق» مرتدين شالات وطنية، وسط ظهور أكثر للأهازيج الوطنية في مدرجات الملاعب.

وأقيمت عدد من الفعاليات المصاحبة لمباريات الجولة السابعة من الدوري السعودي للمحترفين التي حملت اسم «نحلم ونحقق»، في إشارة لشعار اليوم الرسمي.

وأعلن عدد من الاتحادات عن إقامة بطولات خاصة بمناسبة اليوم الوطني، كما أقام الاتحاد السعودي للفروسية بطولة كأس اليوم الوطني لقفز الحواجز في الجنادرية.

وأقام الاتحاد السعودي للبولينغ منافسات خاصة في بطولة اليوم الوطني، للسيدات والرجال، كما أقام الاتحاد السعودي للسهام احتفالية خاصة بهذه المناسبة ودعا إليها «بنات الوطن» للمشاركة في الاحتفال.

ودعا الاتحاد السعودي للرياضة للجميع للمشاركة في تحدي اليوم الوطني، وكتب عبر حسابه: «نحلم وبحركاتنا نحقق، كملوا عشرة آلاف خطوة في تحدي اليوم الوطني السعودي 93».

وأعلن الاتحاد السعودي للهجن عن إقامة ماراثون اليوم الوطني في ميدان رماح، مشيراً: «مجدها عز وحاضرها فخر، في يوم الوطن ننتظركم وسط أجواء مليئة بالفخر والاعتزاز مع فعاليات مصاحبة لسباق الماراثون».

يونايتد لإيقاف نزيف النقاط... وتشيلسي الجريح يأمل في مصالحة جماهيره على حساب أستون فيلا

ديربي شمال لندن بين آرسنال وتوتنهام الأبرز في الدوري الإنجليزي

لندن: «الشرق الأوسط»

يحلّ مانشستر يونايتد المأزوم بسبب تردي نتائجه، ضيفاً (السبت) على بيرنلي بقيادة مدربه البلجيكي فنسان كومباني، القائد التاريخي للجار الغريم سيتي، آملاً في نفض غبار هزيمته القارية وإيقاف نزيف النقاط، في حين يستضيف آرسنال في قمة مستواه توتنهام في ديربي شمال لندن (الأحد) لتأكيد تفوقه، في المرحلة السادسة من الدوري الإنجليزي لكرة القدم.

ويستضيف تشيلسي الذي فشل في الفوز في مباراتيه الأخيرتين أستون فيلا ومدربه الإسباني أوناي إيمري، آملا في التصالح مع جماهيره، فيما يسعى ليفربول المتجدد إلى إحراز انتصاره الخامس على التوالي عندما يستقبل وستهام، بطل مسابقة «كونفرنس ليغ» الموسم الماضي، (الأحد). ويفتتح مانشستر سيتي حامل اللقب المرحلة، مستضيفاً نوتنغهام فورست، باحثاً عن فوزه السادس على التوالي.

يعاني يونايتد منذ مطلع الموسم الحالي، حيث خسر في مبارياته الثلاث الأخيرة أمام كل من آرسنال وبرايتون 1 - 3 في الدوري، وبايرن ميونيخ الألماني 3 - 4 في دوري الأبطال، و4 من مبارياته الست الأخيرة في مختلف المسابقات، في حين فشل في هز شباك منافسيه ويمر بحالة انعدام ثقة، ما يعكس احتلاله للمركز الـ13 في الترتيب. تبدو مهمة رجال المدرب الهولندي إريك تين تاغ سهلة على الورق أمام بيرنلي الوافد حديثاً إلى الدوري، حيث لم يخسر «الشياطين الحمر» أمام بيرنلي سوى مرتين منذ عام 1968.

وخسر يونايتد 18 من مبارياته الـ35 الأخيرة خارج ملعبه «أولد ترافورد» في مختلف المسابقات، في حين يقف في مهب الأزمات التي تتوالى داخل وخارج الملاعب، بينما يتربص بيرنلي، وصيف القاع مع نقطة يتيمة، ضيفه في سعيه لتحقيق انتصاره الأول هذا الموسم. وفي حين يتوق كومباني لتعميق جراح يونايتد، وضع تين هاغ إصبعه على الجرح بعد الخسارة أمام بايرن بقوله إنه يتوجب على فريقه «أن ينظر إلى نفسه في المرآة»، بسبب الأخطاء الدفاعية الفادحة التي وقع بها أمام المد الهجومي البافاري. تابع

مهمة مانشستر يونايتد تبدو سهلة على الورق أمام بيرنلي الوافد حديثاً إلى الدوري

مدرب أياكس أمستردام السابق: «عليك أن تتحمل التضحيات في مثل هذه المواقف، وأن تبذل كل ما في وسعك وتوقف ذلك». وأضاف تين هاغ البالغ 53 عاماً: «وفقط عندما نحقق ذلك، سنفوز بالمباريات».

في المقابل، يتطور أداء توتنهام - ثاني الترتيب برصيد 13 نقطة بفارق الأهداف عن ليفربول الثالث وآرسنال الرابع، ومتأخراً بنقطتين عن سيتي المتصدر بالعلامة الكاملة - تحت إشراف مدربه الجديد اليوناني الأصل الأسترالي الجنسية أنجي بوستيكوغلو. نجح بوستيكوغلو (58 عاماً) في تبديل هوية سبيرز الذي كان أنهى الموسم الماضي في المركز الثامن بعدما ظهر بمستوى لا يليق به، ما دفع نادي شمال لندن للتخلي عن خدمات مدربه الإيطالي أنطونيو كونتي.

ورغم رحيل هدافه وقائده السابق هاري كين إلى بايرن ميونيخ هذا الصيف، فإن القائد الجديد للفريق الكوري الجنوبي هيونغ - مين سون يبدو متعطشاً لإعادة الفريق إلى سكة الانتصارات. ويواجه توتنهام مضيفه آرسنال الذي صارع على اللقب في الموسم الماضي حتى الرمق الأخير، لكنه اكتفى بالوصافة ليفشل في التتويج المنتظر للمرة الأولى منذ عام 2014، لذا يشعر المهاجم الدولي سون أن «المدفعجية» سيشعرون بالقلق حيال هذه المواجهة.

رأى الكوري الجنوبي الذي حمل شارة القيادة بعد رحيل كين: «ستكون مباراة صعبة لكنهم لا يريدون مواجهتنا في هذا الوقت». وتابع: «علينا فقط أن نقدّم كل ما لدينا وستكون مباراة صعبة لكلا الجانبين، لكننا نتطلع إلى هذه المباراة؛ لأنه الوقت المناسب للعب ضدهم. سنخوض مباراة جيدة».

من ناحيته، لم يستعد آرسنال بقيادة مدربه الإسباني ميكيل أرتيتا بعد انطلاقته التي قادته إلى المنافسة على اللقب الموسم الماضي، ورغم ذلك يتأخر بفارق نقطتين فقط عن سيتي، علما بأنه يخوض الديربي منتشياً بفوزه الكبير على آيندهوفن الهولندي برباعية نظيفة منتصف الأسبوع في دوري الأبطال.

تسليط الأضواء على الأزمة التي تعصف بمانشستر يونايتد، جعلت تشيلسي الجريح بمنأى عن الانتقادات اللاذعة ومدربه الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو رغم أن «البلوز» يحتل المركز الـ14. ومرّة جديدة يعاني فريق «ستامفورد بريدج» للوصول إلى الشباك، حيث فشل في التسجيل في مباراتيه الأخيرتين في الدوري؛ إذ خسر أمام نوتنغهام فورست 0 - 1 وتعادل سلباً مع بورنموث، كما لم يفز سوى مرتين في الـ«بريميرليغ» منذ مارس (آذار).

ورغم كل المبالغ الطائلة التي أنفقها هذا العام لتدعيم صفوفه، فإن 6 من بدلائه في التعادل السلبي أمام بورنموث لا يملكون خبرة في الدوري. قال بوكيتينو واصفاً ما يمرّ به فريقه بعد التعادل السلبي: «نعلم ما يتعيّن علينا القيام به، وإيماننا قويّ». يدرك مدرب توتنهام وباريس سان جيرمان السابق أن إدارة تشيلسي لا تملك ميزة الصبر، لذا ليس أمامه سوى معادلة الفوز عندما يواجه أستون فيلا السابع، علماً بأن مقصلة الإقالة ليست بعيدة عن رقبته بعدما عانى الألماني توماس توخيل القدر ذاته في بداية أسابيع الموسم المنصرم، في حين لم يكن مصير بديله غراهام بوتر أفضل؛ إذ أقيل أيضاً في أبريل (نيسان) عندما كان تشيلسي يقبع في المركز الـ11.

وفي مباريات (السبت)، يأمل لوتون تاون، متذيل الترتيب، في تحقيق أول نقطة له عندما يستضيف ولفرهامبتون واندرارز، ويستضيف كريستال بالاس فولهام، فيما يحل إيفرتون ضيفاً على برنتفورد. وفي مواجهات (الأحد) يستقبل شيفيلد يونايتد ضيفه نيوكاسل، ويستضيف برايتون بورنموث.


آرسنال المنتشي بسحق آيندهوفن بدوري أبطال أوروبا يتطلع لتخطي توتنهام المتطور (ب.أ)

سون وسولومون أعادا توتنهام إلى سكة الانتصارات رغم رحيل كين (رويترز)

الريال يواجه أتلتيكو مدريد بحثاً عن مواصلة الانتصارات في الدوري الإسباني

مدريد: «الشرق الأوسط»

يهدف فريق ريال مدريد لمواصلة انتصاراته في الدوري الإسباني لكرة القدم، عندما يحل ضيفا ثقيلا على أتلتيكو مدريد يوم (الأحد) في «ديربي مدريد» بالجولة السادسة من المسابقة. ومنذ بداية الموسم، حقق ريال مدريد العلامة الكاملة في الدوري بفوزه في المباريات الخمس التي لعبها، ليعتلي صدارة الدوري الإسباني برصيد 15 نقطة، بفارق نقطتين أمام حامل اللقب برشلونة.

ويدخل الريال مواجهة أتلتيكو منتشيا بفوزه على يونيون برلين الألماني بهدف نظيف في الجولة الأولى من دوري أبطال أوروبا، في المقابل يدخل أتلتيكو مدريد المباراة بعد تعادله مع لاتسيو 1-1 في دوري الأبطال. وكان الريال تمكن من تحقيق الفوز على أتلتيكو مدريد في مباراتين من آخر خمس مواجهات جمعتهما بالدوري، فيما فاز أتلتيكو في مباراة وحسم التعادل مباراتين. ويعاني الريال من غيابات مؤثرة في صفوفه في هذه المباراة، حيث يفتقد الفريق لجهود الحارس تيبو كورتوا وداني كارفاخال وإيدير ميليتاو للإصابة.

ويأمل الإيطالي كارلو أنشيلوتي المدير الفني للريال أن يتمكن فينيسيوس جونيور من اللحاق بالمباراة، حيث أكد في المؤتمر الصحافي الذي عُقد عقب مباراة يونيون أن هناك احتمالية أن يلحق اللاعب البرازيلي باللقاء. وقال أنشيلوتي: «إنه أحد أفضل المهاجمين في العالم. هو علامة فارقة. سيعود فينيسيوس يوم الأربعاء المقبل بعد مواجهة أتلتيكو (في مباراة لاس بالماس). دعونا نر ما إذا كان قادرا على اللعب يوم الأحد المقبل (في مباراة الديربي)».

سواء شارك فينيسيوس في مباراة الديربي أم لا، فإن أنشيلوتي يراهن على تألق لاعبه الشاب جود بيلينغهام، الذي سجل خمسة أهداف وصنع هدفا في الدوري الإسباني، بالإضافة لتسجيله هدف الفوز على يونيون برلين في دوري الأبطال، بالإضافة لتألق فرانشيسكو غارسيا الذي صنع هدفين حتى الآن. مهمة الريال لتحقيق الفوز لن تكون سهلة على الإطلاق خاصة أن فريق أتلتيكو مدريد يعرف كيف يواجه الريال وأحرجه في كثير من اللقاءات. كما أن أتلتيكو، الذي لديه مباراة مؤجلة أمام إشبيلية، يقدم عروضا جيدة حتى الآن، حيث يحتل الفريق المركز السابع برصيد سبع نقاط، جمعها من الفوز في مباراتين والتعادل في مباراة والخسارة في مثلها.

ورغم أن أتلتيكو لعب مباريات أقل من الريال في الدوري لكنهما يتساويان من حيث الأهداف المسجلة، حيث سجل كل فريق عشرة أهداف، مع العلم أن الريال لم يتلق سوى ثلاثة أهداف، مقابل أربعة أهداف تلقاها أتلتيكو. وعلى الأرجح سيواجه الأرجنتيني ديغو سيميوني، المدير الفني لأتلتيكو مدريد، أزمة كبيرة في اختيار التشكيل الأساسي للفريق خاصة أن هناك عددا كبيرا من اللاعبين المصابين. ولكن يرى سيميوني أن وجود ألفارو موراتا، هداف الفريق برصيد ثلاثة أهداف، وأنخيل كوريا وأنطوان غريزمان في التشكيل الأساسي من شأنه أن يعزز من فرص الفريق في تحقيق نتيجة إيجابية.

وعبّر غريزمان عن فرحته بالطريقة التي استهل بها فريقه مشواره في دوري الأبطال، على الرغم من الهدف المتأخر في شباكه. وقال وصيف مونديال قطر العام الماضي وبطل مونديال روسيا 2018: «لعبنا مباراة رائعة، لكن لا تزال لدينا مشاعر جيدة، ويمكننا أن نغادر ورؤوسنا مرفوعة». وتابع: «هذه هي الصورة التي نريد إظهارها. الجميع يهاجم ويدافع وعلينا أن ننسى (خسارة) فالنسيا. نملك المستوى المطلوب لتحقيق الإنجازات».

وفي المباريات التي تقام يوم الأحد أيضا، يلتقي ريال سوسيداد مع خيتافي، ورايو فاليكانو مع فياريال، وريال بيتيس مع قادش، ولاس بالماس مع غرناطة. وتستكمل مباريات هذه الجولة (السبت)، حيث سيكون أبرز مواجهة في هذا اليوم هي تلك التي ستجمع برشلونة بضيفه سلتا فيغو، حيث سيكون بإمكان برشلونة الانفراد بصدارة جدول الترتيب حال فوزه بهذه المباراة، على الأقل لمدة 24 ساعة. كما يلتقي أيضا جيرونا مع ريال مايوركا، وأوساسونا مع أشبيلية، وألميريا مع فالنسيا.

إنتر ميلان يتطلع للحفاظ على انطلاقته المثالية والابتعاد بصدارة الدوري الإيطالي على حساب إمبولي

روما: «الشرق الأوسط»

يعيد إنتر المتصدر ووصيفه ويوفنتوس إحياء ذكريات الزمن الجميل خلال حقبة اشتعل خلالها فتيل المنافسة بينهما على لقب الدوري الإيطالي لكرة القدم، حين يحلّ إنتر ضيفاً على إمبولي و«السيدة العجوز» على ساسوولو ضمن منافسات المرحلة الخامسة.

يتصدّر إنتر الترتيب برصيد 12 نقطة، متقدّماً بنقطتين عن يوفنتوس وذلك قبل رحلته الأحد لمواجهة متذيل الترتيب إمبولي من دون نقاط أو أهداف، والتي سيتبعها الأربعاء بزيارة إلى ساسوولو مستضيف نادي مدينة تورينو (السبت).

أحكم فريق المدرب سيموني إنزاغي، وصيف بطل أوروبا في الموسم الماضي، قبضته على الصدارة بالعلامة الكاملة بعدما سحق على ملعبه «جوزيبي مياتسا» غريمه ميلان 5-1 في المرحلة الماضية، ليعود بعد 4 أيام وينتزع نقطة غير مستحقة أمام ريال سوسييداد الإسباني في مستهل مغامرته في مسابقة دوري أبطال أوروبا. ويبدو إنتر مرشحاً فوق العادة لاستعادة لقب الدوري الذي انتزعه من براثن يوفنتوس قبل عامين، في حين صارع حتى الرمق الأخير في الموسم التالي (2022) مع الجار ميلان، إلا أنه خسر الرهان في الأمتار الأخيرة.

فراتيسي تحت المجهر

مع إسدال الستارة على الفصل الأخير من المعركة الكروية في العاصمة الاقتصادية لإيطاليا، تقدّم يوفنتوس هذا الموسم ليصبح أبرز المنافسين على «السكوديتو» بدلاً من نابولي حامل اللقب، صاحب المركز الخامس برصيد 7 نقاط، أو ميلان المترنح الذي يحتل المركز الثالث مع 9 نقاط. وتبدو مهمة إنتر سهلة على الورق أمام إمبولي صاحب القاع رغم أن الأخير عمد إلى إقالة باولو زانيتي الذي بات أوّل مدرب يخسر عمله في الدوري هذا الموسم، وتعيين مدربه الجديد -القديم أوريليو أندرياتسولي (69 عاماً) بدلا منه بعد الخسارة الساحقة أمام روما 0-7 في نهاية الأسبوع الماضي.

ومن المتوقع أن يعيد إنزاغي اختيار التشكيلة نفسها التي فازت بديربي ميلانو، والدفع بلاعبين زجّ بهم في التعادل المخيب للآمال في إقليم الباسك إلى مقاعد البدلاء، علما أنه أقدم على إجراء 5 تغييرات على التشكيلة الأساسية في الأمسية القارية. ومن المرجح أن يفتقد إنتر لجهود لاعب وسط ميلان السابق الدولي التركي هاكان تشالهان أوغلو، مسجل الهدف الرابع من ركلة جزاء في الديربي، جراء تعرضه لإصابة في فخذه، ما يشرّع الباب أمام دافيدي فراتيزي ليبدأ أساسياً للمرة الأولى منذ وصوله من ساسوولو هذا الصيف.


نابولي حقق الانتصار الوحيد لنادٍ إيطالي في الجولة الافتتاحية لدوري أبطال أوروبا بتخطي براغا (أ.ف.ب)

وبات فراتيزي بسرعة أحد اللاعبين المفضّلين لدى جماهير إنتر، خصوصاً بعدما اختتم الاستعراض الهجومي في الديربي بالهدف الخامس، ليمزّق اللاعب البالغ 23 عاماً والذي دخل من على مقاعد البدلاء، قميصه من الفرح. كما صنع فراتيزي هدف المهاجم الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز، أفضل هداف في الـ«سيري أ» مع 5 أهداف، الذي سمح لإنتر بالعودة بالتعادل أمام سوسييداد 1-1.

يوفنتوس في مهب الأزمات

في المقابل، يكتفي يوفنتوس بخوض المنافسات المحلية بعد الحظر الذي فرض عليه قارياً هذا الموسم بسبب أنشطة مالية مشبوهة في صفقات انتقال اللاعبين، ما أدى إلى حسم 10 نقاط من رصيده في الموسم الماضي. وتعصف بـ«السيدة العجوز» الأزمات بعدما تلقى صفعة قوية مع إيقاف لاعب وسطه المخضرم الفرنسي بول بوغبا (30 عاماً) موقتاً بسبب تعاطي المنشطات، إلى رزوحه تحت خسائر مالية تبلغ 115 مليون يورو، ومواجهته إجراءات قانونية من قلب دفاعه السابق ليوناردو بونوتشي، المعترض على طريقة إبعاده «المذلّة» عن تمارين الفريق، قبل أن ينتهي به المطاف مع أونيون برلين الألماني.

أما داخل المستطيل الأخضر، فيفتقد مدرب «السيدة العجوز» ماسيميليانو أليغري لجهود الظهير البرازيلي المخضرم أليكس ساندرو (32 عاماً) الذي سيغيب عن الملاعب على الأقل لمدة أسبوعين بسبب تعرضه لإصابة عضلية بفخذه في التمارين، على أن يغيب أيضاً عن مواجهة ليتشي الثلاثاء ضمن منافسات المرحلة السادسة. ويدرك يوفنتوس جيداً أهمية عدم مشاركته في المسابقات الأوروبية هذا الموسم والاكتفاء بالبطولات المحلية مع جدول زمني أقل ازدحاماً بالمباريات من منافسيه وفترة راحة أكبر، من أجل تركيز جهوده على الفوز بلقب الدوري الإيطالي لأول مرة منذ أربع سنوات.

بداية صعبة لغارسيا

ويخوض نابولي رحلة صعبة إلى بولونيا (الأحد)، متسلحاً بفوزه الأربعاء في اللحظات الأخيرة على براغا البرتغالي 2-1، وهو الانتصار الوحيد لنادٍ إيطالي في المسابقة القارية الأم في الجولة الأولى من دور المجموعات. وكانت بداية المدرب الفرنسي رودي غارسيا الذي حلّ بدلاً من لوتشانو سباليتي، مدرب إيطاليا الحالي، والذي قاد النادي الجنوبي للقبه الثالث في تاريخه، صعبة حيث يحتل المركز الخامس بفارق خمس نقاط عن إنتر المتصدر بعدما أنقذ نقطة في جنوا 2-2 نهاية الأسبوع الماضي. ويلعب ميلان أمام ضيفه فيرونا، ولاتسيو أمام ضيفه مونتسا (السبت).

لأول مرة مصممات سعوديات في برنامجه الرسمي

أسبوع لندن لربيع وصيف 2024... مسكُ ختامه كان سعودياً

لندن: جميلة حلفيشي

يوم الثلاثاء الماضي، كان آخر أيام أسبوع لندن للموضة. كان أسبوعاً حافلاً استرجعت فيه العاصمة البريطانية إيقاعها بعد سنوات عجاف بسبب جائحة «كورونا» التي تلاها الحداد على الملكة إليزابيث الثانية في العام الماضي.

هذا اليوم كان من نصيب السعودية، فلأول مرة تشارك علامتان سعوديتان هما «آرام» للمصممة أروى العماري، و«أتولييه حكايات» للشقيقتين عبير وعلياء عريف في البرنامج الرسمي. ليس هذا فحسب بل بدعم قوي من مجلس الموضة البريطانية و«فيلم العلا». هذا الأخير استحدث منذ سنتين تقريباً مبادرة خاصة بالموضة والسينما أطلق عليها اسم «العلا تبتكر». هذه المبادرة هي التي أوصلت هاتين العلامتين إلى لندن.

مكان العرض كان فندق «لو22» الواقع على بعد دقائق من منطقة «مايفير». كان يعجّ بحضور من جنسيات مختلفة. القاسم المشترك بينهم أن دافعهم كان الفضول لاستكشاف مواهب من منطقة باتوا يسمعون الكثير عنها وعن إنجازاتها في السنوات الأخيرة، بعد أن كان كل ما يعرفونه عنها أنها غنية بالثروات، وأنها سوق استهلاكي مهم للموضة. تصيح جين سو، وهي صينية أميركية تعمل مراسلة لصحيفة في جنوب أفريقيا معبرة عن إعجابها «السمع ليس كالنظر»، وتضيف ضاحكة: «أو اللمس. انظري إلى جمال الأقمشة ونقشاتها. بالفعل هي رائعة لم أكن أتوقع أن تكون بهذه الحرفية والتميز».

منظمة الموضة البريطانية التي أشرفت على هذا المشروع من باب شراكتها مع «العلا تبتكر» كان لها أيضاً دور في هذا الإقبال. فقد أخذت على عاتقها الترويج له واستقطاب حضور من مستوى عال له. كارولينا راش، وهي المدير التنفيذي للمجلس، كانت في استقبالهم. تُرحِب بكل واحد بدفء وحميمية، كون أغلبهم من ضيوف الأسبوع المخلصين. صرحت بأن «هذا التعاون جاء بشكل عضوي، وآمل أن يُثمر تعاونات أخرى تصب في مصلحة عملية الإبداع».

وتتابع أن Alula Creates منصة رائعة؛ لأنها تأسست خصيصاً لدعم مبدعات في مجالات الموضة والأفلام وغيرها من الفنون. الجميل فيها أيضاً أنها تستهدف فتح جسر تتواصل فيه هؤلاء المبدعات السعوديات مع منصات عالمية أخرى، وهو ما يساهم في تسليط الضوء عليهن، وفي الوقت ذاته يُعزز مفهوم التبادل الثقافي والفنون بعيون أنثوية».

تجدر الإشارة إلى أن «العلا تبتكر» وُلدت من رحم «فيلم العلا» لتتوجه إلى الموضة تحديداً، وهو ما يمكن اعتباره بداية طبيعية ومبشرة تثلج الصدور. فعلاقة الموضة والسينما طويلة تعود إلى عقود. وسرعان ما أكدت للجميع أنهما وجهان لعملة واحدة بالنظر إلى أن أزياء الأفلام جزء لا يتجزأ من بناء الشخصية وأحياناً كثيرة تكون البطل الصامت. من هذا المنظور تنوي «العلا تبتكر» أن تجعل الموضة سانداً مهماً للمبدعات السعوديات في مجالات الإخراج والتمثيل على حد سواء، وهو ما بدأ فعلياً مؤخراً بظهور نجمات بفساتين بتوقيعات سعودية في مناسبات فنية عالمية مثل حفل «فانيتي فير» الذي يقام بعد توزيع جوائز الأوسكار في لوس أنجليس. في دورته الأخيرة، مثلاً شاركت كل «آرام» و«أتولييه حكايات»، الأمر الذي سيساهم في إثارة الانتباه إلى صناعة الموضة في المملكة من خلال مصمميها.

يوم الثلاثاء الماضي، انطلقت المرحلة الأولى. شاركت فيها علامتا «آرام» و«أتولييه حكايات»، فيما اختُير كل من الفنانة والمؤثرة السعودية ميلا الزهراني والعارضتين العالمتين هيلينا كريستنسن وإيفا هيرزوغوفا سفيرات لها. كانت الفكرة من مشاركة هذا الثلاثي إضفاء البريق ولمسة عالمية على الحدث، وأيضاً جذب حضور لم يكن يعرف الكثير عن المصممات المشاركات، لكنه تفاجأ بأن كل أفكاره المسبقة كانت خاطئة. لم تكن هناك عبايات أو ملابس تراثية بقدر ما كانت هناك إبداعات يمكن أن تنافس الكبار في عقر دارهم. الأفكار والتصاميم وُلدت في السعودية، لكن تم تنفيذها في مشغل إميليا ويكستيد باعتباره جزءاً من تبادل الثقافات وتعزيز الشراكة بين الغرب والشرق، وهو ما تعتز به لندن عموماً. فهي كانت ولا تزال حاضنة للشباب والمبدعين من كل الجنسيات.

كان من الممكن أن تحتضن المزيد من المصممين السعوديين ممن أثبتوا أنفسهم على الساحة. يأتيني الجواب أن هذه مجرد بداية، مع العلم أن اختيار العلامتين لم يأت من باب الصدفة أو الحظ، بل نتيجة دراسات واختبارات أكدت أنهما في المستوى العالمي. وهذا ما أكدته أروى العماري مؤسسة «آرام». تقول وهي تشير إلى قطع تتنافس مع بعضها لإثارة الإعجاب، مطبوعة بنقشات أصبحت ماركة مسجلة لها، إنها استوحت هذه التشكيلة من الأندلس «كتاب قرأته عن زرياب. شد انتباهي كيف كان يهتم بأناقته وبأدق التفاصيل التي تتعلق بمظهره، ما جعلني أشعر أنه أول مؤثر ظهر في تاريخنا». زيارة قريبة قامت بها إلى قصر غرناطة وقصر الحمراء أيضاً سكنت وجدانها وألهبت خيالها، وهو ما لخّصته العماري في فساتين مفعمة بالأنوثة والفخامة، غلبت عليها الخطوط الهندسية التي تميز حدائق قصر الحمراء من دون أن ننسى ألوانها الدافئة. في القاعة المجاورة، التي كانت مخصصة لتشكيلة «أتولييه حكايات»، كانت الأجواء مختلفة بدءاً من الألوان إلى القصات، حيث اكتسبت الألوان هدوءاً، والتصاميم جرأة، لنتذكر سريعاً أن هذه العلامة التي أطلقتها الأختان في عام 2012 كانت دائماً تجنح إلى الابتكار والتصاميم العصرية باستعمال تقنيات معقدة وحديثة.

المصممات أروى العماري وعبير وعلياء عريف مع محمد التركي (خاص)



العارضة هيلينا كريستنسن مع مجموعة من عارضات «أتولييه حكايات» (خاص)

شهد أسبوع الموضة لربيع وصيف 2024 مشاركة سعودية تألقت فيها علامتان هما «آرام» و«أتولييه حكايات»



أروى العماري مع عارضات في تصاميم بتوقيعها (خاص - العارض)

خطة لتغيير وضع المدينة... ليس فقط متحفاً مفتوحاً للماضي بل مدينة للمستقبل

في روما... الفخامة في مواجهة البؤس

روما: جيسون هورويتز *

في مساء أحد أيام شهر يونيو (حزيران) تناول نزلاء في قاعة الطعام المهيبة في فندق «بالاتزو فيلون» عشاءً يحمل طابع عصر الباروك وسط مرايا تعود إلى قرون طويلة مضت مزينة بصور أطفال بأجنحة ملائكية، وأرضيات رخامية مطعّمة، وسقف مغرق في البذخ، وكانت الطاولات ذات أسطح عاكسة من أجل الاستمتاع بالرسوم الجصّية. ورفع المصمم الداخلي نخب الفندق الجديد، واصفاً إياه بـ«معبد الخصوصية والخبرة».

يقع «بالاتزو فيلون»، وهو بالأساس ملحق فاخر لفندق فخم موجود بالفعل في حديقة خاصة هو فندق «فيلون»، على حافة قصر «بالاتسو بورغيزي» الذي يتخذ شكل البيانو القيثاري، ويمتد بشكل منحنٍ بين نهر التيبر وشارع فيا ديل كورسو. ويوجد في الفندق حوض سباحة، وملهى ليلي خاص، وغرف معيشة فاخرة تحمل أسماء آلهة رومانية. وتم تصور غرف النوم الثلاثة الباهرة، التي توجد إحداها في موقع كنيسة صغيرة سابقة أسفل سطح مقبب، كملجأ روماني للمليونيرات المشاهير مثل هاري وميغان ونجوم هوليوود.

مع ذلك عندما حاول الممثل البريطاني دانيال كريغ، وزوجته الممثلة ريتشل وايز، الإقامة هنا خلال زيارة ممتدة مؤخراً، قال الرئيس التنفيذي لمجموعة فنادق «شيدير»، التي تدير «بالاتسو فيلون»، إن السعر المطلوب مرتفع للغاية، وليس في متناول يد النجم الذي أدى دور العميل «007». وأوضح قائلاً: «لم يعرض ما يكفي من المال».

وتبلغ تكلفة المكان بأكمله في المتوسط 25 ألف يورو، أي ما يعادل نحو 27 ألف دولار، لليلة الواحدة. ورفضت لورا سايمونز، مسؤولة الدعاية لدى كريغ، التعليق على الأمر.

وليس ذلك السعر هو الأعلى على القائمة، ففي شارع فيا دي ريبيتا، في قلب روما، يوجد داخل فندق «بولغري هوتيل روما»، الذي تم افتتاحه مؤخراً، والذي يتضمن مداخل وأروقة تزخر بالجواهر، جناح مكون من غرفة نوم رئيسية تطل على ضريح أغسطس، وتبلغ تكلفة الإقامة به 38 ألف يورو، أي ما يعادل نحو 41 ألف دولار، لليلة الواحدة.

لطالما كانت روما، المدينة الزاخرة بالعصور المختلفة والتناقضات، مزيجاً من الطبقات العليا والدنيا، والأباطرة والعبيد، والنبلاء واللصوص المسلحين، والكسالى الفاسدين المنحلّين والأشخاص العاديين المجدّين في العمل. مع ذلك هناك شيء ما ذو طابع سوريالي يتعلق باللحظة الحالية عندما تصبح المدينة مغمورة بشكل متزايد بخيارات متعددة من الفنادق حتى وإن شعرت بقبضة ما يطلق عليه الرومان الانحلال، أي انحدار يمتد لأكثر من 15 عاماً نحو حالة قديمة ولاذعة من التخلي والهجران.

مدينة «مهجورة قليلاً»

يتساءل الكثير من أهل روما عما إذا كان المستثمرون في تلك المشروعات الجديدة شديدة الفخامة، مثل «ذا سيكس سينسيز» و«ذا فور سيزونس» و«روزوود» و«نوبو» و«إيديشين» و«هوتيل فيلون» وغيرها من الفنادق، يرتدون نظارات وردية، أم أن الجميع قد فقدوا حاسة الشم والعقل؟ يقول روبرتو غوالتيري، عمدة روما، إن أصحاب الفنادق يتمتعون بعقل سليم وحكمة، ويعلمون الأمر المستقبلي الناجح حين يرونه. ويشير إلى وجود مطاعم أفضل، ومتاحف تم ترميمها حديثاً، ومتاحف قيد الإنشاء. ولقد عدَّ السائحون بعد الوباء روما وجهة أساسية. كذلك يتخيل غوالتيري مدينة نظيفة حديثة عصرية تمتع بالكفاءة يتم دعمها بالمليارات من الاتحاد الأوروبي، ومئات الملايين من الاحتفال المقبل بيوبيل الكنيسة في 2025، وسياسات التجديد الحضري التي يتبناها، بما في ذلك بناء محرقة قمامة، وإصلاح طرق روما، وإبرام عقود إعادة تشغيل من أجل قطع العشب في المدينة بشكل فعلي، ومدّ خط قطار أنفاق. وأشار إلى أن الفنادق الفاخرة تستطيع أن تشهد فيما حولها عصراً جديداً للنهضة الرومانية.

قال جان كريستوف بابين، الرئيس التنفيذي لـ«بولغري»، في حانة «بولغري»، التي تقع أعلى مدخل مزدان بتمثال قديم أصلي للإمبراطور أغسطس: «لقد كانت روما تفتقد بشكل كبير مستوى الضيافة الموجود في مدينة مثل باريس». وأوضح أن تدفق الفخامة سوف يساعد على «إعادة وضع المدينة، ليس فقط متحفاً مفتوحاً للماضي، بل مدينة للمستقبل». ويشير اندفاع المشروعات الفخمة إلى أن أصحاب الفنادق يرون روما مدينة يمكن الحصول على أرباح بها، وأن ظروفها وأحوالها، باستثناء القمامة والازدحام المروري وشخصية سكانها الضجرة من الحياة، قد أصبحت فجأة لصالحهم.

وقال سيكيريللي، من مجموعة «شيدير»، إن أهم الفنادق تتوق إلى الوجود في البلاد منذ عصور، لكن المصالح المحلية ساعدت في منع وجود الفنادق الجديدة، التي تحتوي على أكثر من 30 غرفة، مما أبعد وأقصى سلاسل الفنادق الفخمة الضخمة. وذكر مكتب العمدة أن قانوناً صدر عام 2008 قد منع تحويل أي قصر يعود إلى العصور الوسطى أو عصر النهضة إلى فنادق تستضيف أكثر من 60 شخصاً، وهو ما يعني نحو 30 غرفة تقريباً، لكن منحت المدينة إعفاءات لجذب فنادق ذات مستوى أرقى يمكن للأثرياء إنفاق مبالغ أكبر من المال بها. وقد رسّخت العديد من الفنادق الجديدة أقدامها بالقرب من شارع فيا فينيتو في مبانٍ أحدث غير خاضعة لقيود القانون. ويقعُ «بولغري»، رغم كونه في المركز القديم، داخل مبنى حكومي محوّل يعود إلى الحقبة الفاشية.

وقال بابين، الذي لاحظ أن سوق العقارات الضيقة المحدودة في روما قد بدأت أخيراً في الانفتاح، إن «العائلات الثرية الأرستقراطية الرومانية تمتلك الجزء الأكبر من المدينة». وتسفر الضرائب العقارية المنخفضة بشكل كبير، التي تعبّر عن قيم تسجيل الأراضي تعدّ منخفضة كثيراً بقيم ومعايير السوق، عن وجود «الكثير من القصور التي لن يتخلى عنها الناس أبداً حتى وإن كانت فارغة».

مع ذلك ساعدت الأوقات العصيبة، التي مرت على أصحاب الأراضي والملاك من النبلاء، في تحرير بعض تلك العقارات. ويعني تحول روما إلى مدينة «مهجورة قليلاً»، «خفض قيمة الأصول»، على حد قول العمدة غوالتيري، مما يجذب مستثمرين ينقضّون على المدينة لأنها رخيصة كثيراً مقارنة بغيرها من العواصم الأوروبية الثقافية. مع ذلك يشك بعض مصممي الفنادق الفاخرة في قدرة الفنادق الجديدة على تحويل مدينة قديمة، يتحدث سكانها كثيراً عن التغيير وكأنه حلم ساذج قيد التنفيذ والانتظار، ويتعاملون مع البدع والصرعات والتوجهات الجديدة باعتبارها جيوشاً غازية عليها الانتظار.

وقال جيامبيرو بانيبينتو، المعماري الذي رفع نخب فندق «بالاتسو فيلون»: «تكمن المشكلة في أهل روما». وتباهى مارياني، في عشية الافتتاح الرسمي للفندق، باللمسات التي تم إضفاؤها على الجناح الذي يبلغ سعر الإقامة فيه لليلة واحدة 38 ألف يورو، وقال إنه «تم تصميمه ليمنح النزيل الشعور بأنه إمبراطور لليلة واحدة».



غرفة الطعام في فندق «بالاتزو فيلون» بروما (ماسيمو بيروتي - نيويورك تايمز)

غرفة بفندق بالاتزو فيلون في روما (ماسيمو بيروتي - نيويورك تايمز)

* خدمة «نيويورك تايمز»

قالت لـ«الشرق الأوسط»: الممثل مكبّل ولا مفرّ من بدائل

مروى خليل تفتح فضاءً تعبيرياً حراً

بيروت: فاطمة عبد الله

المهنة الأولى التي مارستها الممثلة اللبنانية مروى خليل كانت التدريس. في سنّ العشرين، علّمت في مدارس. ظلّت تشعر أنّ ما تقوم به لا يكتمل من دون تفسير. الشرح بات جزءاً من كاركترها، مُنطلَقه فيض الإحساس والرغبة في العطاء. هذه خصال المُرهَفين، مَن يجدون خلاصهم في الفن. حبّ التعليم حرَّض على ولادة «آكتينغ لاب»؛ مشروع ينطلق في أكتوبر (تشرين الأول) لإعداد ممثلين قد يحظون بفرص في المستقبل.

قبل «كوفيد»، شهد المشروع ولادة لم تدم. حلّت على لبنان الفواجع، فجمّدت وعطّلت. تُخبر «الشرق الأوسط» عن «عودة أنضج». فبعد تجارب بعضها تعثّر وبعضها تحوَّل إلى خبرة، تفتح المساحة التعبيرية بابها من جديد، هذه المرة بوجود أساتذة يشاركون، ومروى خليل، خبراتهم مع المنتسبين إلى هذا الفضاء الواعد.

تحتّم المسؤولية الاطلاع والبحث، فتُمضي وقتاً في القراءة والمتابعة. تقول: «يذهلني كم المعلومات الضخم. العالم أوسع مما نتخيّل. كتاب من 400 صفحة مثلاً ينفرد بشرح جانب من الشعور. كل تفصيل في مهنة التمثيل، تقابله مراجع لا تُحصى».

قبل العودة، اتّسم المشروع بالتجريب والمحاولات. تارة، يحصد الثمار وتارة تتساقط الأوراق الهشّة لتتيح المجال لولادة براعم ثابتة. تستعد للانطلاق بثقة، فقد اختبرت الصح والخطأ، المفيد والأقل إفادة؛ ومن الحقل استبقت البذرة الصالحة: «أُضيف الأساتذة لمزيد من التشعُّب. المشروع بنسخته الجديدة طَموح».

توظّف شهادتها في علم النفس بتجربة تشكّل مساحة ترتكز على الفئات العمرية وما يتعارك في دواخلها. تشرح: «أشاء مدَّ الآخرين بما كسبته. تبدأ الصفوف من السنوات الستّ، وتُقسم ما بين طالبي الدروس باللغتين الفرنسية والإنجليزية، من ثَم تدخُل العربية في أعمار أكبر. حضور الأستاذَيْن عمر مجاعص خرّيج جامعة شيكاغو، وميريام سعادة المتخصّصة بالمسرح في ليون، يُسهّل تحقيق الأهداف. المسألة برمّتها اكتشاف. أُجري بحثي الخاص وأتوصّل إلى اكتساب معرفة موسّعة».

لكنها تُنبِّه إلى عدم الإفراط في التوقُّع: «البعض يظنّ أنه سينهي الدورات الثلاث، ومدّتها عام، ليقف على خشبة. ليس صحيحاً. نحن، الممثلين، نتدرّب يومياً لتقديم مسرحية. الدروس مرة أسبوعياً لا تصنع المعجزات. التمثيل التزام وتعب. فكرة المشروع هي تعليم الأسس والشعور بالحرية والمتعة».

تُعطي المفاتيح وتُزوِّد بالخطوة الأولى. الأهم عند مروى خليل هو التعبير الحرّ: «المجتمع يقيّد ويُصدر الأحكام. الباكي يُتّهم بالضعف. ومَن يصرخ يظنّونه مجنوناً. (آكتينغ لاب) مساحة حرّة. تعلُّم التمثيل يتبعه إخراج المكبوت والتسلية».

الافتتاح في 16 أكتوبر (تشرين الأول) المقبل بمنطقة الجمّيزة البيروتية. تُقسم الصفوف وفق الأعمار؛ فبين السادسة والسابعة صف، والثامنة حتى 13 صف، إلى صف للمراهقين، فالأنضج. والدروس تتصل بالتقلبات النفسية وتراعي السلوكيات المترتّبة على خصوصية كل سنّ. بعد الثامنة عشرة، يُتاح تعلُّم التقنيات للتحلّي بالمشاعر المركّبة».

تُعيد التذكير: «الدروس لن تُخرّج نجوماً. هي إعداد وأساسيات، وفضاء هواؤه نظيف». تتحدّث عن اعتقاد خاطئ مفاده أنّ التمثيل سهل: «يظنون مهنتنا كبسة زر. ليس صحيحاً على الإطلاق. يأتي بعضٌ ليصبح مشهوراً وذلك مردّه الزهو بالأحلام. يضربون المثال بالسينما ويشيرون بالإصبع إلى نجومها. بعضٌ يقول لي: نريد تقديم عمل مثل مسرحيتكِ (مفروكة). هؤلاء يرون المشهد من الخارج. يتطلّب الوصول جهداً أكبر من دورة واثنتين. الأهم، التواضع ومساءلة النفس».

برأيها، الربط بين التمثيل والنجومية هو ذروة «الكليشيه»: «ما إن نبدأ بتعليم الأسس حتى يُصاب تلامذة بالملل. يقولون: متى سنقف أمام كاميرا ونقدّم الـ(شو) الخاص بنا؟ هم يأتون لهذا الغرض، لذا تحلّ الخيبة».

توضح، مرة أخرى: «المشروع غاياته تنمية الشخصية ومهارات التواصل، والتسلية، وقراءة نصوص قد تكون مضجّرة حين تُدرَّس في الصفوف، وتخطّي الاستظهار إلى المشهد التعبيري. أما الشهرة فمرّة تضيء وأخرى تنطفئ. مَن يضعها هدفاً يضيّع منطق الأمور».

لماذا يصبح المرء ممثلاً؟ هل يُبرَّر طرح السؤال؟ هل هذه الولادة فطرية أم مكتسبة؟ عند مروى خليل، التمثيل عطاء: «مَن يشعر بفائض الإحساس وبأنه مرهف الشعور، فذلك يساعد. الممثل يبدأ من الداخل قبل عملية الصَّقْل».

تنتقي التعبير اللبناني «كِبْ حالي»، للقول إنها تهوى المغامرة: «أجرِّب ولا أخشى خوض الجديد. الممثل في النهاية مقيَّد، يكبّله عمر الشخصية واتصال المُنتج. ماذا لو لم يرنّ الهاتف؟ ماذا لو تضاءلت الفرص؟ لذا، أوسِّع. الأحبّ بالنسبة إليّ هو إطلاق مشروع قوامه الكتابة والإنتاج والتمثيل. كل ما في المهنة يحرّكني لتجربته».

هذا الشغف يُبقيها في لبنان، «وإلا لهاجرتُ». تشاء «تقديم الأفضل وسط السوء الطاغي، فأتعلّم وأُعلِّم. هكذا فقط، نتحايل على الظرف. التخطّي أعظم إنجازات أبناء الأوطان المأزومة».



مروى خليل على المسرح: التمثيل أصعب مما نعتقد (حسابها الشخصي)

«الدروس مرة أسبوعياً لا تصنع المعجزات والتمثيل التزام وتعب»

«مهرجان الغردقة» يحتفي بمائة عام على عرض أول فيلم مصري

الغردقة (مصر): محمود الرفاعي

احتفى «مهرجان الغردقة لسينما الشباب» بمرور مائة عام على عرض أول فيلم مصري «برسوم يبحث عن وظيفة»، باختياره لافتتاح دورته الأولى التي أقيمت (مساء الخميس) وأُهديت للمخرج الراحل يوسف شاهين.

شهد حفل الافتتاح في محافظة البحر الأحمر حضور نخبة من نجوم الفن المصري والعربي، من بينهم رئيس «مهرجان القاهرة السينمائي» الفنان حسين فهمي، والفنانون: إلهام شاهين، ومحمود حميدة، وصبري فواز، وأحمد وفيق، والمخرجان محمد عبد العزيز، وعمر عبد العزيز، رئيس اتحاد النقابات الفنية المصرية.

المكرّمان هاني سلامة وسلاف فواخرجي (إدارة المهرجان)

وقدّمت الفنانة ميرنا وليد وابنتها مايا فقرات الحفل باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، التي أعقبها تكريم عدد من الفنانين والمخرجين، منهم هاني سلامة من مصر عن مجمل أعماله، فتسلّم تكريمه من إلهام شاهين، والفنانة السورية سلاف فواخرجي التي تسلّمت تكريمها من حسين فهمي، ومنتج أفلام وأعمال المخرج الراحل يوسف شاهين، غابي خوري، إلى الفنان والمخرج جيفان أفيتسيان، الذي اعتذر عن عدم الحضور، شاكراً إدارة المهرجان على تكريمه في دورته الأولى. واختتمت الفقرات بعرض فيلم «برسوم يبحث عن وظيفة» لمحمد بيومي، احتفالاً بمرور مائة عام على تصوير أول فيلم مصري، من بطولة عادل حميد، وبشارة واكيم، وعبد الحميد زكي، وفيكتوريا كوهين، وفردوس حسن، ومدّته 12 دقيقة.

في هذا السياق، قال رئيس المهرجان السيناريست محمد الباسوسي لـ«الشرق الأوسط»: «خطرت لي فكرة إقامة مهرجان سينمائي للشباب منذ سنوات، فشجّعني الفنان حسين فهمي على تنفيذها، وقدَّم الدعم. حين عرضتُ الفكرة على الفنانة إلهام شاهين، حمستني»، مضيفاً: «أحببتُ إهداء الدورة الأولى إلى يوسف شاهين الذي شكَّل مصدر إلهامي خلال شبابي. كما أنّ أغلبية الضيوف من تلامذته، أمثال محمود حميدة، وحسين فهمي، وهاني سلامة، وأحمد وفيق».

وسيشهد المهرجان العرض الأول للفيلم المصري - السعودي «المستشفى»، على هامش فعالياته، إلى إقامة عدد من الندوات.

هاني سلامة: تراجُع الإنتاج قد يُفقد مصر لقب «هوليوود الشرق»

الغردقة (مصر): محمود الرفاعي

أثارت تصريحات الفنان المصري هاني سلامة عن تراجع الإنتاج السينمائي في مصر، نقاشات «غاضبة»، خلال ندوة تكريمه، ضمن فعاليات «مهرجان الغردقة لسينما الشباب»، المُقام في محافظة البحر الأحمر (جنوب شرقي القاهرة)، حتى 26 سبتمبر (أيلول) الحالي.

وأعرب، خلال الندوة التي عُقدت اليوم الجمعة، عن تخوّفه من أن يصبح شعار «مصر هوليود الشرق» منسياً، مع تراجع الإنتاج السينمائي، مضيفاً: «منظومة مصر الإنتاجية في السينما شهدت زخماً لافتاً في الأعمال الفنية الضخمة، لكن خلال الفترة الأخيرة ضعُفَت، فقلّما نجد فيلماً قيّماً يثير اهتمام الجمهور والنقاد».

وطالب المسؤولين المصريين بـ«الاهتمام بصناعة السينما»، قائلاً: «نحن روّاد هذه الصناعة، وعلى مدار تاريخنا لُقّبنا بـ(هوليود الشرق). نريد دوام هذه المقولة، فتعود أعمالنا السينمائية الضخمة. أخشى أن يأتي يوم يتلاشى فيه هذا الشعار».

ودعّمت الفنانة إلهام شاهين موقف سلامة، خلال الندوة التي حضرها عدد من الفنانين والنقاد والمهتمّين بصناعة السينما.

ورغم مخاوفه من تراجع الإنتاج السينمائي، أكد سلامة، لـ«الشرق الأوسط»، أن مصر ستظلّ «هوليود الشرق»، موضحاً أنه أراد التأكيد، خلال الندوة، على تراجع مناخ الإنتاج السينمائي بعد ثورة يناير (كانون الثاني) 2011.

كما أكد أن «السينما من أكثر الفنون تأثراً بالأحداث السياسية والاقتصادية، لكن لا أحد يستطيع المزايدة على مكانة السينما المصرية عربياً»، مشيراً إلى «ضرورة دعم الدولة للصناعة، والاهتمام بها، أسوة بالاهتمام بالدراما التلفزيونية، ولا سيما بسبب موقع الفن المصري الطاغي عربياً».

يُذكَر أن أكثر من 20 دولة تشارك في الدورة الأولى من «مهرجان الغردقة لسينما الشباب».

كلمات متقاطعة

— أفقي

01 روائي روسي
02 من الازهار - ضد علني «معكوسة»
03 ضد حلو - من دول البلقان
04 علم مؤنث «معكوسة» - تراب الشواطيء «معكوسة»
05 مدينة المانية - علم مذكر
06 هابط - اقترب
07 دولة عربية - هابط من السلم
08 سباق - تقوى وورع «معكوسة»
09 فاضل - حيوان مفترس «معكوسة»
10 للنفي - قاعدة العدد

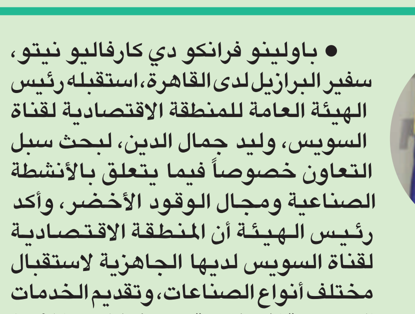
ا عمودي

01 ممثلة سورية
02 عاصمة اوروبية - حرف نصب
03 متشابهان - ولاية امريكية
04 علم مؤنث - دولة في امريكا الشمالية «معكوسة»
05 مصيبة - جهر - عملة آسيوية
06 من الالوان «معكوسة» - خاصتي - حرف نصب «معكوسة»
07 ضد يدوي - حرف نصب «معكوسة»
08 صحراء عربية - ما تخلف من احتراق المواد معكوسة»
09 لاعب كرة قدم فرنسي
10 ضد يمين - ضد الجان

الحل السابق

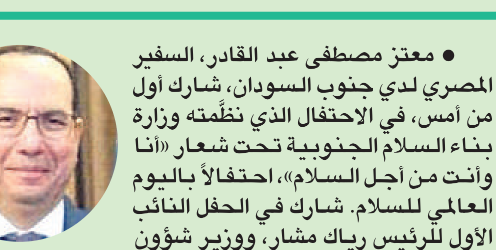
	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10
01	ج	ز	ر	ا	ل	ق	م	ر	■	ا
02	م	ي	ا	م	ي	■	ر	م	ي	م
03	ا	ن	د	ي	ا	ن	ا	■	ل	ن
04	ل	ا	■	ا	ن	غ	و	ل	ا	■
05	س	■	س	ل	■	م	ح	م	و	د
06	ل	ي	ا	■	د	■	■	ا	ل	ي
07	ي	ا	ن	س	و	ن	■	ح	ا	م
08	م	ر	ت	ع	■	د	س	■	■	ا
09	ا	ل	و	ي	ل	■	ا	ي	ل	■
10	ن	ا	س	■	ا	ل	ك	و	ي	ت

عرب وعجم



باولينو فرانكو دي كارفاليو نيتو

● باولينو فرانكو دي كارفاليو نيتو، سفير البرازيل لدى القاهرة، استقبله رئيس الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، وليد جمال الدين، لبحث سبل التعاون خصوصاً فيما يتعلق بالأنشطة الصناعية ومجال الوقود الأخضر، وأكد رئيس الهيئة أن المنطقة الاقتصادية لقناة السويس لديها الجاهزية لاستقبال مختلف أنواع الصناعات، وتقديم الخدمات البحرية المتنوعة من خلال موانئها التابعة. فيما ثمَّن السفير ما تمثله المنطقة الاقتصادية من موقع متميز وبنية تحتية مجهَّزة، بالإضافة إلى الخطوات المتقدمة في مجال الهيدروجين الأخضر.



محمد بن إبراهيم السادة

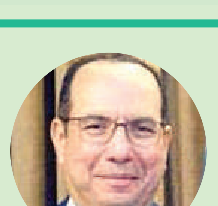
● محمد إبراهيم السادة، سفير دولة قطر لدى السودان، دشّن في مدينة بورتسودان، قافلة مساعدات غذائية للأسر المتضررة من السيول في منطقة العالياب، وتُعد القافلة المقدمة من «مؤسسة قطر الخيرية» أول تدخل إغاثي من نوعه للمتضررين من السيول والفيضانات بولاية نهر النيل في خريف هذا العام، إثر تعرض الأسر لسيول مدمِّرة. احتوت القافلة العاجلة على 13 طناً من المساعدات الغذائية الضرورية لـ2400 من المتضررين بالمنطقة.

● وليد محمد إسماعيل، سفير مصر لدى العراق، التقى أول من أمس، محافظ كربلاء نصيف جاسم الخطابي، وجرى خلال اللقاء بحث آفاق التعاون بين الجانبين في عدد من المجالات ودعوة الشركات المصرية للاستثمار والاطلاع على الفرص الاستثمارية في المحافظة. من جانبه، أشاد السفير المصري بما وجده في محافظة كربلاء من تطور وعمران وخدمات، مؤكداً أن هذا التطور بالإضافة إلى الاستقرار الأمني الكبير في المحافظة يشكل عوامل جذب لرؤوس الأموال والشركات، ومنها الشركات المصرية.



عادل بن علي السنيني

● عادل بن علي السنيني، سفير اليمن لدى اليابان، التقى أول من أمس، كين كوباياشي، رئيس الغرفة التجارية والصناعية في اليابان، ورؤساء شركات تجارية وصناعية ورجال وبيوت أعمال، على هامش احتفالية تجمّع ولقاء الشركات ورجال الأعمال الـ137. الذي أقامته الغرفة التجارية اليابانية، وتم بحث أهمية المساهمة في إعادة البناء والإعمار في اليمن، وكذلك الفرص الاقتصادية والاستثمارية المتاحة أمام الشركات اليابانية في الكثير من المجالات الحيوية، كالنفط والغاز والبنية التحتية.



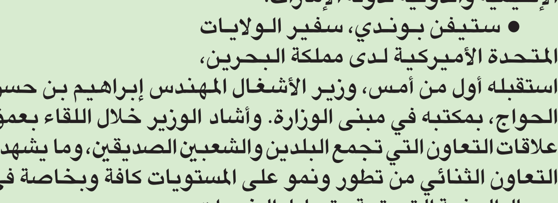
معتز مصطفى عبد القادر

● معتز مصطفى عبد القادر، السفير المصري لدي جنوب السودان، شارك أول من أمس، في الاحتفال الذي نظّمته وزارة بناء السلام الجنوبية تحت شعار «أنا وأنت من أجل السلام»، احتفالاً باليوم العالمي للسلام. شارك في الحفل النائب الأول للرئيس رياك مشار، ووزير شؤون مجلس الوزراء مارتن لومورو، وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدون في جوبا، وكذا ممثلو المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية، الذين أكدوا في كلماتهم أهمية دفع جهود السلام والاستقرار بجنوب السودان.

أنتونيس أليكساندريدس

● أنتونيس أليكساندريدس، سفير اليونان لدى دولة الإمارات، استقبله أول من أمس، الشيخ سعود بن صقر القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم رأس الخيمة، في قصره بمدينة صقر بن محمد. ورحب حاكم رأس الخيمة، بالسفير، وبحث معه عدداً من المواضيع ذات الاهتمام المشترك، وسبل تعزيز العلاقات في مختلف المجالات، مشيداً بجهود السفير في توطيد الشراكة المتنامية بين البلدين الصديقين. من جانبه، عبّر السفير عن بالغ شكره وتقديره لحاكم رأس الخيمة، على كرم الضيافة وحسن الاستقبال، مشيداً بالمكانة الإقليمية والدولية لدولة الإمارات.

● ستيفن بوندي، سفير الولايات المتحدة الأميركية لدى مملكة البحرين، استقبله أول من أمس، وزير الأشغال المهندس إبراهيم بن حسن الحواج، بمكتبه في مبنى الوزارة. وأشاد الوزير خلال اللقاء بعمق علاقات التعاون التي تجمع البلدين والشعبين الصديقين، وما يشهده التعاون الثنائي من تطور ونمو على المستويات كافة وبخاصة في مجال البنية التحتية وتبادل الخبرات والتجارب في هذا المجال. بدوره، أشاد السفير بمتانة العلاقات المشتركة، معرباً عن تقديره الجهود التي تقوم بها وزارة الأشغال في مجال البنية التحتية.



لياو ليتشيانغ

● لياو ليتشيانغ، سفير دولة الصين لدى مصر، استقبله أول من أمس، اللواء أشرف عطية محافظ أسوان، وأشار المحافظ، خلال اللقاء، إلى عمق ومتانة العلاقات التاريخية والودية بين مصر والصين، التي تشهد تطوراً كبيراً في الفترة الحالية على المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية كافة. بدوره، قدم السفير شكره لمحافظ أسوان على حفاوة استقباله بالمحافظة، لافتاً إلى أن الفترة الحالية ستشهد فتح آفاق من التعاون المثمر والبنّاء بين مصر والصين في المجالات كافة.

سودوكو



		8						
2	4		3				1	
3	5		9	4	1			
				7	2			
	6		1			3		
						4		
			5			9		
					6		4	
				3		6	7	2

لعبة «سودوكو» هي عبارة عن شبكة من 9 مربعات كل مربع فيها يضم 9 خانات، لتشكل بمجملها 9 أعمدة أفقية وأخرى رأسية، تملأ هذه الخانات بأرقام من 1 . 9 بحيث لا يتكرر الرقم الواحد في المربع الواحد ولا في العمود الواحد عموديا أو أفقيا.

الحل السابق

4	1	5	2	8	6	9	3	7
6	3	9	5	7	1	8	2	4
2	7	8	3	9	4	6	1	5
1	6	3	4	2	8	5	7	9
5	4	7	6	3	9	1	8	2
8	9	2	1	5	7	3	4	6
7	5	4	8	6	3	2	9	1
9	8	6	7	1	2	4	5	3
3	2	1	9	4	5	7	6	8

السبت 8 ربيع الأول 1445 - 23 سبتمبر (أيلول) 2023 - السنة السادسة والأربعون - العدد 16370
London - Saturday - 23 September 2023 - Front Page No. 2 Vol 46 No. 16370

editorial@aawsat.com







aawsat.com



سمير عطالله

أجمل من حياته

يروي لي كوان يو، في مذكراته، أن الجندي الياباني المستعمر كان يرغمه على الركوع، وإذا رفض أو تأخر في ذلك «ينقض عليه صفعاً». أما المستعمر البريطاني الذي احتلَّ سنغافورة بعد قسوة اليابانيين، فكان جندياً فاشلاً ومع ذلك يسيء معاملة المواطنين. وهكذا نشأ «لي» مصمماً «لا نسمحُ لأي غريب بأن يَرفُسَنا هنا وهناك». يعني اسم «لي كوان يو»، «الرجل الذي يُرضي أسلافه». تمر الآن الذكرى المئوية لولادة الرئيس الذي صنعَ إحدى أهم المعجزات البنائية في تاريخ العالم.

عندما انفصلت سنغافورة عن ماليزيا عام 1965 كانت عبارة عن مستنقع آسنٍ مليءٍ بالحشرات والأوبئة. وكان ترتيبها بين دول العالم الثالث في أسفل اللائحة. وقرر كوان، العائد من جامعات الاستعمار في أوكسفورد وكامبريج، أنه سوف ينقلها إلى المرتبة الأولى في العالم الأول. وعندما تخلى عن منصبه رئيساً للوزراء عام 1990 كان معدّل دخل الفرد قد ارتفع من 500$ الى 13000$ متجاوزاً الكثير من الدول المتقدمة، بينها كوريا الجنوبية. وعندما توفيَ عام 2015 عن 91 عاماً ألقى 1,5 مليون سنغافوري تحية الوداع على جثمانه المُسْجّى.

عاشَ حياتهُ متقشفاً في منزل متواضع ومكتب متواضع خاليين من أي مظاهر البذخ أو الثراء. وأعطى وزراءه ومعاونيه أعلى الرواتب الممكنة بشرط أن يبقى الفساد في الدولة صفراً، أو تحت الصفر. ومنعَ إقامة النصب لنفسه، خلا تمثالين عاديين. وأوصى بهدم منزله بعد وفاته لكي لا يحوَّل إلى متحف. إلا أن الوصية تحولت إلى موضع خلاف بين أبنائه. وأمرَ ابنه رئيس الوزراء لي هاسيان لونغ، بأن يُكتب على أحد التمثالَين: «إذا كنت تبحث عن نصبٍ لكوان يو فتطلّع حولك في كلِ مكان». قال عنه هنري كيسنجر: «كانتْ رؤيتهُ لسنغافورة على أنها دولةٌ لا تعيشُ فقط، وإنما تمتازُ بالإنجاز والذكاء الفائق والنظام الكامل والتعويض عن الثروات الطبيعية بالإبداع». ولم يكن كوان يؤمن كثيراً بالديمقراطية. وقد قال مرةً: «لا أعتقد أنك تستطيع أن تفرض الديمقراطية على الدول التي لم تمارسها في الماضي على الإطلاق. كيفَ نطلب من الصين أن تعمل بالديمقراطية بعدما عاشت 5 آلاف عام في ظل حكم الإمبراطور الذي إذا خالفته قطعَ رأسكَ». ومن أقواله الشهيرة أيضاً: «إن على السياسي أن يختصر أقواله إلى الحد الأدنى وأن يترك أعماله تتحدث عنه».

تحتفل سنغافورة بمئوية مؤسسيها، وهي تحتلُّ المرتبة الأولى على جميع المؤشرات الدولية. إنها قصة رجلٍ واحد كان يقول إنه كرس حياته من أجل وطنه، وأن وطنه أجمل وأهم من حياته.



العارضة الأميركية ميريديث ميكلسون حضرت الحفل الخيري لـ«منظمة إليزابيث تايلور لإنهاء الإيدز» التي أُقيمت في بيفرلي هيلز بكاليفورنيا (أ.ف.ب)

فيكتور هوغو يحرِّك حسَّ الهزل الإنجليزي لدى الملكة كاميلا

باريس: «الشرق الأوسط»

أطلقت السيدة الفرنسية الأولى بريجيت ماكرون، وضيفتها الملكة كاميلا، جائزة أدبية سنوية جديدة تحت اسم «جائزة التفاهم»، جاء ذلك في اليوم الثاني من الزيارة الرسمية لملك بريطانيا تشارلز الثالث وقرينته إلى فرنسا.

وظهرت بريجيت خلال الزيارة بسترة حمراء طويلة من «التويد» تحمل توقيع «شانيل». وأشارت إلى أنّ المطالعة هواية تجمعها مع ضيفتها: «لا يمرّ يوم من دون قراءة، في حياتي وأيضاً في حياة الملكة».

أما كاميلا التي كانت ترتدي معطفاً أبيض من توقيع مصمّمتها المفضلة فيونا كلير، مع قميص حريري، فألقت كلمة غمزت فيها، بالهزل الإنجليزي الشهير، من قناة، أديب فرنسا الكبير فيكتور هوغو، الذي كان أعلن أنّ للإنجليز كتابين لا غير. وقالت: «أودُّ بصدق أن أثبت لكم أنّ هوغو لم يكن منصفاً تجاهنا. صحيح أننا نقدّر الإنجيل وشكسبير، لكن أعدكم بأننا نقرأ كتباً أخرى». وتحدّثت الملكة البريطانية بالفرنسية، معتذرة عن أنّ فرنسيتها قد صدأت بعض الشيء.

مشعل السديري

مقتطفات السبت

يطالب مشرعون معارضون وزيرة التعليم الألمانية انيته شافان بالاستقالة، بعدما قالت جامعة دوسلدورف إن أجزاء من موضوع رسالة الدكتوراه التي تعود لعام 1980 كانت منسوخة - أي مسروقة - وجردتها من درجة الدكتوراه، وتشبه هذه الحالة واقعة مماثلة حدثت مع وزير الدفاع أيضاً.

إذا كان هذا حصل في ألمانيا، إذن ماذا نقول عن بعض دول العالم (الثالث عشر)؟! بالنسبة لي لا أملك إلّا أن أقول: إن هذا لا يمنع أن نجر أصحاب الشهادات المزيفة من كراعينهم - إذا تطلب الأمر.

**

حكم قاضٍ أسترالي بمحكمة بمدينة بيرث على أم سعودية بمراقبة سلوكها في التعامل الحسن مع طفلها، وذلك بتهمة تركها لابنها وحده في سيارتها، وقالت المحكمة إن الأم، التي تدرس بإحدى الجامعات بالمدينة، تركت العام الماضي ابنها البالغ من العمر 4 أشهر في سيارتها دون أي رعاية، وأغلقت الزجاج عليه لنحو 45 دقيقة، قبل أن تكتشف ممرضة كانت موجودة بالمكان الرضيع داخل السيارة لتقوم بدورها بإبلاغ الشرطة. سؤالي هو: لو كنت أنت القاضي يا عزيزي القارئ، فماذا سوف تحكم عليها؟! أما لو كنت أنا القاضي فسوف أحكم أن توضع هي بداخل السيارة وتغلق عليها كاملاً لمدّة (24 ساعة) - على شرط أن يكون ذلك في عز حرارة الصيف.

**

ذكر لي أحد الأصدقاء أن رجلاً سورياً اسمه علي محمود سليمان، في العقد الخامس من عمره، قام بالتبرع بالدم نحو 195 مرّة، وأنه يسعى لدخول موسوعة (غينيس) للأرقام القياسية، كأكثر الأشخاص تبرعاً بالدم في العالم.

واقترح عليّ الصديق التعيس أن نذهب معاً للمستشفى لنتبرع بالدم، فرفضت قائلاً له: اذهب أنت وحدك إلى هناك واسفك دمك؛ لأنني بصراحة: (ما عندي دم).

**

قررت صاحبة متجر ملابس في أحد المراكز التجارية بالصين ألا تسلم سارقة متجرها إلى الشرطة، بعد أن عاقبتها على طريقتها الخاصة، حيث قامت بحلق شعرها بمساعدة إحدى العاملات بالمتجر. وقالت صاحبة المتجر لصحيفة «ديلي ميل»: «لقد سئمت من تكرار حوادث السرقات، وسئمت أكثر من بلاغاتي لرجال الشرطة دون جدوى، فقررت أن يكون العقاب بيدي، وهذه هي سادس واحدة أحلق رأسها، والآن بدأت السرقات بالتناقص».

وللمعلومية، فالمرأة عموماً تركبها العفاريت لو أن أحداً حاول تخريب تسريحتها أو نكش لها شعرها، فكيف لو أنه حلقه لها (زلبطّة)؟!

فالمرأة من هذه الناحية هي كالبخيل الذي يقول: «عض قلبي ولا تعض رغيفي».

ثمن النسخة السعودية 3 ريالات ● الكويت 200 فلس ● الامارات 3 دراهم ● عمان 300 بيزة ● قطر 3 ريالات ● العراق 500 دينار ● ايران 3000 ريال ● البحرين 300 فلس ● الاردن 400 فلس ● الجمهورية اليمنية 50 ريالا ● سورية 25 ليرة ● لبنان 2000 ليرة ● مصر جنيهان ● تونس 900 مليم ● المغرب 5 دراهم ● الجزائر ديناران ● السودان 230 جنيها ● ليبيا 200 درهم ● موريتانيا 35 أوقية